مشکلۃ العدول النحوي عن القرآن الکریم وحلّھا

مقالہ نگار:

ساجد علی سبحانی

ادیب عربی، فاضل عربی، ایم اے (عربی)، ڈپلومہ (عربی) نمل اسلام آباد

یہ مقالہ

پی ایچ ڈی (عربی)

کی ڈگری کی جزوی تکمیل کے لئے پیش کیا گیا

فیکلٹی آف ایڈوانس انٹگریٹڈ سٹڈیز اینڈ ریسرچ

(عربی زبان وادب)

نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگوئجز، اسلام آباد

جون ۲۰۰۹ء

مشکلۃ العدول النحوي عن القرآن الکریم وحلّھا

ساجد علی سبحانی

نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگویجز کی پی ایچ ڈی (عربی) کی ڈگری
کے لئے یہ مقالہ پیش کیا جاتا ہے۔ (اے آئی ایس اینڈ آر۔عربی)

منظور کیا گیا

بریگیڈیر (ر) ڈاکٹر عزیز احمد خان
(ریکٹر)

پروفیسر ڈاکٹر شذرہ منور
(ڈین فیکلٹی آف ایڈوانس انٹگریٹڈ سٹڈیز اینڈ ریسرچ)

اقرارنامہ

میں، ساجد علی سبحانی حلفیہ بیان کرتا ہوں کہ اس مقالے میں پیش کیا گیا کام میرا ذاتی ہے اور نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگوئجز، اسلام آباد کے پی ایچ ڈی سکالر کی حیثیت سے پروفیسر ڈاکٹر ضیاء الحق یوسف زئی کی نگرانی میں کیا گیا ہے۔ میں نے یہ کام کسی اور یونیورسٹی یا ادارے میں ڈگری کے حصول کے لئے پیش نہیں کیا ہے اور نہ آئندہ کروں گا۔

Sajid Ali

مقالہ نگار

نیشنل یونیورسٹی آف ماڈرن لینگوئجز، اسلام آباد

جون ۲۰۰۶ء

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
مقالہ اور دفاعِ مقالہ کی منظوری کا فارم	ii
اقرار نامہ	iii
فہرس المحتویات	iv
مقدمہ	xiv
تلخیص	xxix
شکر و عرفان	xxxi
اھداء	xxxiv

الباب الأول

المطلب الأول:تبيين المفاهيم الأساسية لغة و اصطلاحا

العدول:

العدل لغة	١
العدل اصطلاحا	٣

القرآن:

أوصاف القرآن	٤
أسماء القرآن	٨
تحليل لفظة القرآن لغة	٨
تحليل القرآن اصطلاحا	١١

النحو:
أهمية النحو ١٢
واضع النحو ١٣
النحو لغة ١٤
النحو اصطلاحا ١٥
العلاقة بين الصرف و النحو ١٧
المطلب الثاني:القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا للنحو العربي
الاستشهاد بالقرآن الكريم ٢١
الاستشهاد بالحديث النبوي ٢٣
الاستشهاد بكلام العرب ٢٦
المطلب الثالث: القراءات القرآنية و النحاة نظرا و تطبيقا
العلاقة بين القراءات القرآنية و النحو العربي ٢٧
تاريخ القراءات ٢٩
ضوابط القراءة الصحيحة ٣٣
تعامل النحاة مع القراءات القرآنية نظرا ٣٤
تعامل النحاة مع القراءات القرآنية تطبيقا: ٤٢
١. التأويل ٤٣
٢.المعارضة الصريحة للقراءات ٤٨
٣.المعارضة الخفية للقراءات ٤٩

نماذج من تعامل النحاة مع القراءات ٥٠

١. عيسى بن عمر ٥٠

٢. أبو عمرو بن العلاء ٥١

٣،٤. الخليل و يونس ٥٢

٥. سيبويه ٥٣

٦. الأخفش الأوسط ٥٦

٧. الكسائي ٥٧

٨. قطرب ٥٨

٩. الفراء ٥٩

١٠. أبو عبيدة ٦١

١١. الجرمي ٦٢

١٢. أبو حاتم السجستاني ٦٢

١٣. المازني ٦٥

١٤. ابن قتيبة ٦٦

١٥. المبرد ٦٧

١٦. ثعلب ٦٩

١٧. ابن كيسان ٧٠

١٨. الطبري ٧٠

١٩. الزجاج ٧١

٢٠. الأخفش الأصغر ٧٣
٢١. ابن السراج ٧٤
٢٢. ابن مجاهد ٧٤
٢٣. الزجاجي ٧٦
٢٤. أبو جعفر النحاس ٧٧
٢٥. السيرافي ٨٠
٢٦. ابن خالويه ٨٠
٢٧. أبو علي الفارسي ٨٣
٢٨. الرماني ٨٤
٢٩. مكي القيسي ٨٥
٣٠. ابن جني ٨٧
٣١. الزمخشري ٩٠
٣٢. أبو حيان الأندلسي ٩٤

المطلب الرابع: أسباب العدول

الأول: العصبية المذهبية النحوية ٩٨
الثاني: اختلاف أساليب مصادر النحو طبيعة و تكوينا ١٠١
الثالث: تقديم الشعر على القرآن ١٠٤
الرابع: عدم رعاية الفواصل القرآنية ١١٥

المطلب الخامس:الميزان آية قرآنية لا قاعدة نحوية

القضية الخصوصية للغة العربية ١٣٠

لا معقولية البحث عن الأخطاء النحوية في القرآن ١٣١

الباب الثاني

الفصل الأول: المرفوعات

١. الفاعل

١. الجملة لا تكون فاعلا و لا نائبا عنه ١٤١

٢. يجب تجريد الفعل من ضمير إذا أسند إلى الفاعل الظاهر ١٤٦

٣. لا يقوم غير المفعول به مع وجوده مقام الفاعل ١٤٩

٤. لا يجوز حذف الفاعل لأنه عمدة ١٥٢

٢. المبتدأ

١. لا يجيء المبتدأ بعد (لو) الشرطية ١٥٤

٢. لا يقع المبتدأ بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين ١٥٦

٣. لا يجوز حذف عائد المبتدأ المنصوب ١٥٩

٣. الخبر

لا تدخل الفاء على الخبر ١٦٠

الفصل الثاني: المنصوبات

١. الحال

١. لا تقع الحال فعلا ماضيا بدون (قد) ١٦٣

٢.لا تجيء الحال من المضاف إليه ١٦٥

٣. تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ممنوع ١٧٠

٤. لا تدخل واو الحال على الجملة المصدرة بمضارع مثبت خال من قد أو منفي بلا ١٧٤

٥. المصدر لا يقع حالا ١٧٦

٦. لا يجوز حذف واو الحال من الجملة الاسمية ١٧٨

٧. الحال لا تكون إلا نكرة ١٨٠

٢. المفعول المطلق

١. لا يجوز التفريغ في المفعول المطلق المؤكد ١٨٢

٢. عامل المفعول المطلق إذا كان من لفظ الفعل و هو غير جار عليه ١٨٤

٣. الاستثناء

لا يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ١٨٦

٤. التمييز

يلزم الإفراد في تمييز العدد المركب ١٨٧

الفصل الثالث: المجرورات

١. لا تضاف "مائة" إلى الجمع بل تضاف إلى المفرد ١٩٠

٢. لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف و حرف الجر ١٩٣

٣. لا يضاف موصوف إلى صفته و لا بالعكس ١٩٦

٤. لا تقع (كل) المضافة للنكرة مفعولا به ١٩٨

الفصل الرابع: التوابع

١.العطف بالحرف

١. لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض ٢٠١

٢. لا يجوز العطف بالرفع على موضع (إن) قبل تمام الخبر ٢٠٥

٣. لا يجوز عطف الاسم على الفعل و لا عكسه ٢٠٧

٤. لا يجوز التخالف بين المتعاطفين إنشائية و إخبارية ٢١٠

٥. لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل اختيارا ٢١٢

٦. لا تأتي (أو العاطفة) بمعنى الواو و بمعنى بل ٢١٤

٧. لا تجوز مغايرة معادل (أم) لمعادله في نوعية الجملة ٢١٦

٨. لا يجوز أن تجيء واو العطف زائدة ٢١٨

٢.عطف البيان

١. لا يجري عطف البيان إلا في المعارف ٢٢٠

٢. يجوز تخالف عطف البيان و متبوعه تعريفا و تنكيرا ٢٢٢

٣.البدل

لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر ٢٢٣

(قاعدة عامة) ٢٢٥

الفصل الخامس: الصرف و منعه

١. "عزير" اسم منصرف ٢٢٧

١. لا يدخل التنوين فيما لا ينصرف ٢٢٩

الباب الثالث

الفصل الأول: المضارع

١. إذا وقع المضارع بعد الفاء و لم يكن جوابا في الحقيقة لا يكون فيه إلا الرفع ٢٣٢

٢. لا يرفع الفعل المضارع بعد الأمر إذا سقطت عنه فاء السببية ٢٣٤

٣. لا تدخل "ربما" على الفعل المستقبل ٢٣٦

٤. الفعل المضارع المعتل المسبوق باسم شرط جازم يجزم بحذف لام الكلمة ٢٣٨

٥. لا يجوز توكيد المضارع المسبوق بلا النافية، بالنون الثقيلة ٢٤٠

٦. لا يجوز أن يكون الفعل المضارع مرفوعا إذا وقع جوابا للشرط ٢٤٣

الفصل الثاني: الماضي

الماضي لا يقع خبرا لـ"كان" إلا مع "قد" ٢٤٥

الفصل الثالث: الأفعال الناسخة

لا يجوز حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة ٢٤٧

الفصل الرابع: فعل المدح

لا يجوز النصب على المدح إلا بعد تمام الكلام ٢٥٠

قاعدة عامة

الاستفهام بالفعل أولى منه بالاسم ٢٥٣

الباب الرابع

الفصل الأول: الحروف المشبهة بالفعل

١.لا تعمل (إن) المخففة من المثقلة ٢٥٥

٢.يجب أن يكون اسم (إن) منصوبا ٢٥٧

٣.(أن) لا تعمل عملها إذا خففت ٢٦٠

٤.لا تعمل (كأن) عملها إذا خففت ٢٦٢

الفصل الثاني: حروف النداء

لا يصح أن يوصف "اللهم" ٢٦٥

الفصل الثالث: الحروف الجارة

لا تقع "من" لابتداء الغاية في الزمان ٢٦٨

الفصل الرابع: "ما"النافية

١."ما" النافية يمتنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ٢٧١

٢.خبر"ما" الحجازية منصوب على نزع الخافض ٢٧٢

الفصل الخامس: لات

ليست "لات" عاملة ٢٧٤

الفصل السادس: اللام

١.اللام و سوف (لسوف)لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ٢٧٧

٢.لام الجواب لازمة على جواب "لو" ٢٧٨

الباب الخامس

الفصل الأول: الجملة الشرطية

١.لا تضاف "إذا" إلى جملة اسمية بل فعلية ٢٨٠

٢."إن" الشرطية لا يليها إلا الفعل ٢٨٦

٣.لا يجوز الجمع بين الفاء و إذا الفجائية ٢٨٩

٤.لا يجوز حذف الفاء في السعة من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية ٢٩٢

٥.إذا توالى شرطان على جواب واحد فهو للسابق منهما و جواب الثاني محذوف ٢٩٣

الفصل الثاني: الجملة القسمية

١.الجملة القسمية لا تقع خبرا ٢٩٦

الخاتمة

نتائج البحث ٢٩٩

التوصيات ٣١٩

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية الكريمة ٣٢٠

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٣٤٤

فهرس الشواهد الشعرية ٣٤٦

فهرس أبيات ألفية بن مالك ٣٥٢

فهرس الأعلام المترجمة في الحواشي ٣٥٤

فهرس الأماكن ٣٥٩

فهرس المصادر و المراجع ٣٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد أشرف الأنبياء و المرسلين و آله الطاهرين و صحابته الميامين، و بعد:

فموضوع هذا البحث : "مشكلة العدول النحوي عن القرآن و حلها".

تعريف الموضوع و أهميته:

إن هذا البحث بحث نحوي قرآني لتناوله صلة القرآن الكريم بالنحو العربي و ما يترتب عليها. إذ لا شك إن القرآن الكريم هو الناموس الإلهي الذي تكفل بهداية البشر في جميع أطوار الحياة و شؤونها. هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم. و القرآن مرجع (اللغوي)، و دليل (النحوي)، و حجة (الفقيه)، و مثل (الأديب)، و ضالة (الحكيم)، و مرشد (الواعظ)، و هدف (الخلقي)، و عنه تؤخذ (العلوم الإنسانية)، و عليه تؤسس (العلوم الدينية). و لقد ظهرت من أجل القرآن الكريم العلوم المتنوعة في اللغة العربية، يقع في مقدمتها (علم النحو العربي).

و كذلك إن تاريخ نشأة النحو العربي يثبت – كما صرح به ابن خلدون[1] في مقدمته[2]– أنه قد وضعت قواعده بسبب ظهور اللحن في القرآن الكريم، و لحفظ المسلمين منه في قراءته و تسهيل القرآن و الحديث على فهومهم. فبهذا السبب ما زالت علاقة وثيقة بين القرآن و النحو علاقة المصدر بما يصدر عنه.

---

(1) هو عبد الرحمن الشهير بـ" ابن خلدون" ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ. مؤرخ، و فيلسوف، متقدم في فنون عقلية و نقلية، له: مؤلف في التاريخ "كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر" و اشتهر بمقدمته المشهورة بـ"مقدمة ابن خلدون". (ابن عماد:شذرات الذهب ٢٠٢/٧)

(2) ابن خلدون:المقدمة،ج١، دار إحياء التراث العربي،بيروت،(بدون) ص:٥٤٦

إن مصادر النحو – التي استنبط منها النحاة القواعد العربية– هي : القرآن الكريم، و كلام العرب القدامى شعرا و نثرا.

أما القرآن الكريم فينفرد عن بقية المصادر سندا، ومتنا و متكلما، و أسلوبا، و تأثيرا. فهو قطعي الصدور من الله عز و جل، و الموثوق بصحته، و الذي وصل إلينا متواترا مصونا عن التحريف، ليس بنثر و لا بشعر، بل هو وحي إلهي نزل به جبريل الأمين إلى سيد الأنبياء و المرسلين. و هذه المزايا لا تتوفر في الشعر و لا في النثر.

و لكن بالرغم من ذلك لم يستند النحاة في الوصف و التقعيد إلى القرآن على حد استنادهم إلى الشعر القديم، بل كان اعتمادهم على الشعر أكثر منه على القرآن الكريم. مع أن الشعر يختلف تركيبه الصوري و المعنوي عما في القرآن، فيوجد بينهما اختلاف جوهري لا صوري فقط. و الشعر و إن كان ذا أهمية بارزة في فهم، و تفسير، و تحليل غرائب القرآن و لكن هذا الأمر لا يوجب أن يجعل الشعر مصدر أوليا في تأسيس القواعد النحوية. و مع ذلك قدم كلام العرب القدامى خاصة الشعر القديم على القرآن الكريم في وضعها. و لا ينحصر سبب العدول النحوي عن القرآن في تقديم الشعر على القرآن بل هناك أسباب أخرى له –سيأتي ذكرها في التمهيد– التي سببت العدول عن القرآن.

و حيث إن الواقعية التاريخية تشهد بوجود القصور في القواعد لا في القرآن فعبرت عن موضوع البحث بعبارة "العدول النحوي عن القرآن" بدلا أن يقال:

- هل اتبع القرآن الكريم القواعد العربية؟
- لما ذا وقع التعارض بين القرآن و النحو؟
- مشكلة العدول النحوي في القرآن.

و أما إضافة لفظة "مشكلة" فنظرا إلى أن عدول الصادر عن المصدر يعتبر مشكلة ألبتة.

الوجهة التاريخية للموضوع:

إن هذا البحث ليس بدعا من البحث بل هو مزيج القديم و الجديد، و قد توجه إليه العلماء من القدامى و المحدثين، و قالوا بتقديم القرآن على أي مصدر آخر له، و التزموا بمعياريته في مرحلة تأسيس القواعد النحوية، فلاحظ كلماتهم:

١. قال الفراء النحوي[١]– و هو الذي لقبه العسقلاني[٢] بـ"أمير المؤمنين في النحو[٣]"–:

"الكتاب أعرب و أقوى في الحجة من الشعر".[٤]

٢. قال ابن خالويه:[٥]

"إنني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة:(الحرمين الشريفين، و الكوفة، و البصرة، و الشام) المعروفين بصحة النقل و إتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية و اللفظ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء المعروف بـ"الفراء" ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ و توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ. أديب، لغوي، نحوي، مشارك في الفقه و الطب و أيام العرب و أشعارها والنجوم. من آثاره: المصادر في القرآن، تفسير معاني القرآن ، اللغات, مشكل اللغة و غيرها. نزل بغداد و أملى بها كتبه في معاني القرآن و علومه.

(الذهبي:سير أعلام النبلاء ١٠/١١٨، عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٤/٩٥،الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/١٥٤)

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن الحجر العسقلاني، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ. محدث من الأئمة، مؤرخ، أديب، شاعر. من تصانيفه: فتح الباري في شرح البخاري، تقريب التهذيب، و الإصابة في تمييز الصحابة و أسباب النزول.

(السيوطي:طبقات الحفاظ، ٥٥٣، ٥٥٣)

(٣) العسقلاني:تهذيب التهذيب–ج٦، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ، ص ص:١٣٢–١٣٣.

(٤) الفراء: معاني القرآن،ج:١، دار الكتب العلمية،بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ، ص:٢٢.

(٥) هو حسين بن أحمد، نشأ بهمذان، له إعراب ثلاثين سورة، و ليس في كلام العرب، و الجمل في النحو، و الحجة في القراءات السبع. و توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ. (السيوطي: بغية الوعاة ١/٥٢٩، ٥٣٠)

مذاهب العربية لا يدفع، و قصد من القياس وجها لا يمنع، فوافق باللفظ و الحكاية طريق النقل و الرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار". [1]

٣. و قال أبو عمرو الداني:[2]

"أئمة القراءة لا تعمل من القرآن في شيء على الأفشى في اللغة، و الأقيس في العربية، بل علي الأثبت في الأثر، و الأصح في النقل، و الرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، و لا فشو لغة. لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها و المصير إليها". [3]

٤. و قال ابن حزم:[4]

"لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير، أو الحطيئه، أو الطرماح، أو لأعرابي أسدي، أو سلمى، أو تميمي، أو من سائر أبناء العرب لفظا في شعر أو في نثر جعله في اللغة و قطع به و لم يعترض عليه ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات و أهلها كلاما لم يلتفت إليه، و لا جعله حجة، و جعل يصرفه عن وجهه، و يحرفه عن موضعه، و يتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه و إذا وجد لرسول الله كلاما فعل به مثل ذلك"[5]

---

(١) ابن خالويه:الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، بيروت ط/٣، ص٦١.

(٢) هو أبو عمرو عثمان، ابن الصيرفي (٤٤٤هـ) ولد في قرطبة. فقيه مالكي. ذاعت شهرته في القراءات. له: "التيسير في القراءات السبع". (المنجد في الأعلام ص:٢٨١)

(٣) ابن الجزري:منجد المقرئين و مرشد الطالبين، دار المطبوعات، القاهرة، ط/١، ١٣٩٧هـ، ص٢٤٣.

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد (٤٥٦هـ) فقيه، حافظ، متكلم، أديب. اشتهر بمؤلفه: الفصل في الملل و الأهواء. (الذهبي:سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨ و فيما بعد)

(٥) ابن حزم:الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ج٣، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص:٢٣١.

٥. و قال ابن مضاء:[١]

" و من بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم، و توجه الوعيد إليه".[٢]

٦. قد تعجب الفخر الرازي[٣] ممن احتج لتصحيح قراءة حمزة و مجاهد بخفض "و الأرحام" في قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٤] بقول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا و تشتمنا فاذهب فما بك و الأيام من عجب[٥]

حيث عطف الشاعر فيه "الأيام" على الضمير المجرور في "بك".

و إنشاده أيضا :

نغلق في مثل السواري سيوفنا و ما بينهما و الكعب غوط نفانف[٦]

---

(١) هو احمد بن عبد الرحمن (٥٩٢هـ) نشأ بقرطبة. و له: "المشرق في النحو"، و "الرد على النحاة" و "تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان". (الزركلي: الأعلام ١٤٦/١-١٤٧)

(٢) ابن مضاء:الرد على النحاة- دار المعارف، مصر، ط/٣، ص:٨٣.

(٣) هو محمد بن عمر أبو عبد الله (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ) إمام مفسر، متبحر في المعقول و المنقول. ولد بالري (إيران) و له: مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، و لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى و الصفات، و المباحث المشرقية في المنقول.(ابن خلكان:وفيات الأعيان ٢٤٨/٤، والزركلي: الأعلام ٣١٣/٦)

(٤) سورة النساء:١/٤.

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ج١، ص٣٩٢ و ابن يعيش في شرح المفصل ج٢، ص ص ٢٨٤، ٢٨٢، و رضي الدين في باب العطف من شرح الكافية ج٢، ص٣٥٩، و شرحه البغدادي في خزانة الأدب ج٢، ص٣٣٨، و الأشموني في شرحه على الألفية رقم٨٤٩، و ابن عقيل في شرحه على الألفية رقم ٢٩٨. و لم ينسبه واحد من هؤلاء إلى قائل معين بل قال البغدادي: "و البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل".

(٦) استشهد بهذا البيت ابن يعيش في شرح المفصل ج٢، ص٢٨٣، و الأشموني رقم٨٥١، و شرحه العيني بهامش خزانة الأدب ج٤، ص١٦٤.

حيث عطف فيه "الكعب" على الضمير المجرور في "بينهما".

فقال الإمام الفخر الرازي:

"و العجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة (العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار) بهذين البيتين المجهولين و لا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة و مجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن".[١]

٧. و قال الإمام ابن تيمية:[٢]

"و لم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة. و لكن من لم يكن عالما بها أو لم تثبت عنده كمن يكون في أول بلد في المغرب أو غيره فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإن القراءة سنة، يأخذها الآخر عن الأول، و لكن ليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك".[٣]

٨. و قال أبو حيان:[٤]

"و لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة و لا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، و كم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون".[٥]

---

(١) الفخر الرازي:مفاتيح الغيب– مجلد ٣، ج٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط/٤، ١٤٢٢هـ، ص٤٨٠.

(٢) هو تقي الدين أحمد (٦٦١هـ–٧٢٨هـ) فقيه، حنبلي، إمام. ولد بحران (سورية) و له: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية، و مجموعة الفتاوى. (المنجد في الأعلام ص:٩)

(٣) ابن الجزري:منجد المقرئين ص:٢٠١.

(٤) هو محمد بن يوسف الغرناطي (٧٥٤هـ) عالم أندلسي من أشهر أئمة عصره في اللغة، و النحو و الحديث، و التفسير. له: البحر المحيط، و التذييل و التكميل في النحو، و ملخصه "ارتشاف الضرب من لسان العرب.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط– ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ، ص:٢٢٣.

٩. و قال ابن الجزري:[١]

"كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا، و صح سندها، فهي القراءة الصحيحة، لا يجوز ردها و لا يصح إنكارها".[٢]

١٠. و قال السيوطي:[٣]

"فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أ كان متواترا أم آحادا، أم شاذا".[٤]

١١. و قال محمد رشيد رضا:[٥]

"نحن لا يروعنا ما يراه المفسرون من الصعوبة في إعراب بعض الآيات أو في حكمها لأن لهم مذاهب في النحو و الفقه يزنون بها القرآن فلا يفهمونه إلا منها، و القرآن فوق النحو و الفقه و المذهب كلها، فهو أصل الأصول، ما وافقه فهو مقبول و ما خالفه فهو مردود مرذول..."[٦]

---

(١) هو محمد بن محمد الشافعي، مقرئ الممالك الإسلامية. ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ. برز في القراءات. و من تصانيفه منجد المقرئين، و النشر في القراءات العشر. توفى بشيراز سنة ٨٢٣هـ. (ابن العماد:شذرات الذهب ٣٢٦/٧-٣٢٧)

(٢) ابن الجزري:النشر في القراءات العشر- ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ، ص:٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان المعروف بـ"جلال الدين السيوطي" (٨٤٩-٩١١هـ) عالم مشارك في أنواع من العلوم و من تصانيفه: "الاقتراح في أصول النحو"، "البهجة المرضية في شرح الألفية لا بن مالك" "بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة"، "همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع"، تفسير القرآن بالاشتراك مع جلال الدين المحلي المعروف بـ"تفسير الجلالين" و "الإتقان في علوم القرآن" وهذا مؤلف منفرد في فنه جامع لكل ما يتعلق بعلوم القرآن. (الزركلي: الأعلام، ٣٠١/٣، عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٨٢/٢)

(٤) السيوطي:الاقتراح في علم أصول النحو،تحقيق و تعليق:د. أحمد محمد القاسم، ١٩٧٦م، ص٤٨.

(٥) هو محمد رشيد رضا السلفي (١٢٨٢هـ-١٣٥٤هـ) تولد بـ"قلمون" (لبنا). تلمذ على شيخ الأزهر محمد عبده، أصدر مجلة "المنار" له مؤلفات، و أشهرها تفسير القرآن "تفسير المنار". (الشيخ رشيد رضا السلفي ص: ١٢، ٤١، ٦٠)

(٦) محمد رشيد رضا:تفسير المنار- ج٧، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ١٣٩٣هـ، ص: ٢٢٤.

١٢. و قال محمد بن الخالق عضيمة:

"و القرآن حجة في العربية بقراءاته المتواترة، و غير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة".[١]

١٣. و قال الإمام الخوئي[٢] في الإجابة عن القول بأن في القرآن أمورا تنافي البلاغة لأنها تخالف القواعد العربية و مثل هذا لا يكون معجزا، فأجاب قائلا:

"إن القرآن نزل في زمان لم يكن فيه للقواعد العربية عين و لا أثر، و إنما هذه القواعد –بعد ذلك– من استقراء كلمات العرب البلغاء، و تتبع تراكيبها. و القرآن لو لم يكن وحيا إلهيا –كما يزعم الخصم– فلا ريب في أنه كلام عربي بليغ، فيكون أحد المصادر للقواعد العربية، و لا يكون القرآن أقل مرتبة من كلام البلغاء الآخرين المعاصرين لنبي الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم، و معنى هذا أن القاعدة العربية المستحدثة إذا خالفت القرآن كان هذا نقضا على تلك القاعدة، لا نقدا على ما استعمله القرآن".[٣]

١٤. و قال الزرقاني معلقا على كلام أبي عمرو الداني المذكور آنفا:

"و هذا كلام وجيه، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى و كلام رسوله و كلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو و ما قعدوا من قواعد، و وجب أن يرجعوا بقواعدهم إليه، لا أن نرجع

---

(١) محمد عبد الخالق عضيمة:دراسات لأسلوب القرآن الكريم– ج١، مطبعة السعادة، مصر، ط/١، ١٣٩٢هـ، ص:٢.

(٢) هو أبو القاسم الموسوي بن آية الله السيد علي اكبر الموسوي الخوئي. تولد في شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩ م، في مدينة خوى من إقليم آذربيجان. فقيه، أصولي، مفسر، له مؤلفات: معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، في علم الرجال، و البيان في تفسير القرآن. (الموقع الإنترنت:http://www.alkhoei.net)

(٣) الخوئي:البيان في تفسير القرآن– مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/٣، ١٣٩٤هـ، ص: ٨٢.

نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، و إلا كان ذلك عكسا للآية و إهمالا للأصل وجوب الرعاية".[1]

١٥. و قال د. محمد حسين الذهبي:

"العيب كل العيب على بعض هؤلاء المفسرين الذين كانت لهم بالنحو عناية خاصة كانت لهم فيه مذاهب متبعة، يتمسكون بها، و لا يرون صحة ما سواها، ثم يجدون في كتاب الله آية تقرأ بقراءة متواترة عن رسول الله فلا يسعهم إلا أن ينكروا هذه القراءة لأنهم لا يرونها تتمشى مع مذهبهم النحوي".[2]

١٦. و قال د. أحمد مكي الأنصاري:[3]

"القرآن هو الحجة البالغة، هو أوثق مصدر في الوجود، و لهذا كان لزاما على النحويين و اللغويين، و على العالم أجمع، أن يعدلوا قواعدهم، و ينسقوها مع منهج القرآن الكريم...و معلوم أن القوانين الوضعية من صنع البشر، و أن القرآن من كلام الله عز و جل، و فرق كبير بين كلام الخالق و كلام المخلوق".[4]

منهج البحث:

إن النحاة قد سلكوا ثلاثة طرق لمعالجة هذه المشكلة:

---

(١) الزرقاني:مناهل العرفان في علوم القرآن– دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ص:٢٩٦.

(٢) د. محمد حسين الذهبي: تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها، دار الاعتصام، ط/٢، ١٣٩٨هـ، ص:٣٩.

(٣) هو أحمد مكي الأنصاري. ولد بمصر سنة ١٩٢١م. و له: "الدفاع عن القرآن ضد النحويين و المستشرقين"، و "نظرية النحو القرآني"، و "التيارات الكبرى في المدارس النحوية. (الصفحة الأخيرة من كتابه "نظرية النحو القرآني")

(٤) د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، مطابع أبو الفتوح، بدون، ص:١٠.

١. التأويل: إذا رأى النحاة المخالفة بين قاعدة نحوية و آية قرآنية فعمد بعضهم إلى تأويل الآية وفق مذهبهم النحوي و اللغوي.

٢. المعارضة: عارض بعضهم القراءة معارضة صريحة أو خفية.

٣. الإجازة: قد أجاز بعضهم القراءة، و اتخذها أصلا، و بنى عليها القاعدة.

إن منهجية البحث تقتضي اختيار طريق الإجازة و القبول للقراءة، إذ النحو العربي تابع للقرآن الكريم و ليس بالعكس، فتقرر في هذا البحث كل قاعدة نحوية معدولة عن القرآن بتعبير يوافق القرآن. و هذا الطريق قد سلك لا في مثل قاعدة وقع فيها الخلاف بين البصريين و الكوفيين فحسب، بل حتى في قاعدة– أيضا– أجمع عليها النحاة، لأن من القراء جماعة من النحويين فلا يكون إجماعهم حجة مع مخالفة القراء لهم. إذن، لا يصح الرجوع إلى التأويل غير الضروري أو المعارضة في آية قرآنية مخالفة لقاعدة نحوية.

و لكن هذا لا يتوهم منه أن التأويل في القرآن ممنوع أصلا، كلا، بل هو قد يجب إذا لم يكن للآية شاهد من كلام العرب و كانت مخالفة للعربية رأسا، و لا يتقبلها العقل الإنساني فلا بد من الرجوع إلى ظاهرة التأويل في أمثال هذا المورد.

نعم، طريق المعارضة بالآيات فلا يليق بها النحو العربي المعتمد على القرآن.

و حيث إن مشكلة العدول النحوي عن القرآن لا تختص بمدرسة نحوية خاصة بل تعم النحاة على اختلاف مدارسهم النحوية، و كان الهدف من هذا البحث هو تشخيص موارد العدول في القواعد النحوية، و إبطال توهم أن في القرآن أخطاء نحوية، فاتخذ الموقف الحيادي بالنسبة إلى أية مدرسة نحوية.

و من اللافت للنظر أنه ليس الهدف من هذا البحث إيجاد التعصب و إبرازه ضد النحو العربي و النحاة، بل كان إثبات العدول في القواعد، و البحث في طرق معالجة هذه المشكلة. بل نحن نقر و نؤمن بأن "...محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدية و العمق والإفادة بحيث يعصب على باحث أن يتجاهلها أو

يغض من شأنها، و ليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مرادا بالنيل منهم، أو المساس بتاريخهم، و لكن المفروض أن يمضي ركب البحث في محاولته لتقديم أفكار الماضيين من غير معصومين على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه، و أن يتذرع إلى هدفه بالتعرف الدقيق على كل ما قيل، و التأويل فيما ينبغي أن يقال، و التحفظ في توجيه النقد إلى الرواة الأعلام في تاريخ الإنسانية، فإذا كان التواضع مستحبا في المستوى الاجتماعي فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي".[1]

كما نقر و نؤمن بأن النحاة و اللغويين الرواد الأعلام كانوا على مستوى رفيع من الجدية، و الضبط، و الإتقان، و الدقة، و التحري، و العفة، و النزاهة، و التأله، و التحرج الديني تجاه القرآن الكريم كما شهد به المؤرخون.

خطة البحث:

إن هذا البحث يحتوي على خمسة أبواب و خاتمة و محتوياته- بالإجمال- كما يلي:

١. الباب الأول في خمسة مطالب تمهيدية:

- تبين المفاهيم الأساسية لغة و اصطلاحا.
- مصدرية القرآن للنحو العربي.
- القراءات القرآنية و النحاة نظرا و تطبيقا.
- أسباب العدول.
- الميزان آية قرآنية لا قاعدة نحوية.

٢. الباب الثاني في الاسم و هو يشتمل على فصول:

- الفصل الأول في المرفوعات: الفاعل- المبتدأ- الخبر.

---

(١) د.عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص:٧.

- الفصل الثاني في المنصوبات: الحال– المفعول المطلق– المستثنى– التمييز.
- الفصل الثالث في المجرورات:
- الفصل الرابع في التوابع: العطف بالحروف– عطف البيان– الإبدال.
- الفصل الخامس: في منع الصرف.

٣. الباب الثالث في الفعل و هو يحتوي أربعة فصول:

- الفصل الأول في الماضي.
- الفصل الثاني في المضارع.
- الفصل الثالث في الناسخ.
- الفصل الرابع في فعل المدح.

٤. الباب الرابع في الحرف و هو يقع في ستة فصول:

- الفصل الأول في الحروف المشبهة بالفعل.
- الفصل الثاني في حروف النداء.
- الفصل الثالث في حروف الجر.
- الفصل الرابع في ما (النافية).
- الفصل الخامس في (لات).
- الفصل السادس في (اللام).

٥. الباب الخامس في الجملة

و خاتمة البحث تتناول النتائج و التوصيات التي قد انتهى إليها هذا البحث.

و التزم البحث بذكر القاعدة النحوية في أول كل مبحث التي وقع فيها العدول النحوي عن القرآن أخذا عن مداركها المعتمدة. و ذكرت الآية أو الآيات التي وقع عنها العدول في القاعدة، ثم استند إلى كلمات العلماء قبال ذلك العدول محتجا بالقرآن نفسه، و كلام العرب. و في نهاية المبحث اقترح تعبيرا للقاعدة بحيث لا يقع فيها العدول النحوي.

مصادر و مراجع البحث:

الكتب التي استفدت منها خلال بحثي هي:

١. كتب معاني القرآن مثل: معاني القرآن للفراء و غيره.

٢. كتب إعراب القرآن مثل: إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش، و إعراب غريب القرآن لابن الأنباري و غيرها.

٣. كتب القراءات القرآنية مثل: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، و الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب و غيرها.

٤. كتب علوم القرآن مثل الإتقان للسيوطي، و مناهل العرفان للزرقاني، و البرهان في علوم القرآن للزركشي و غيرها.

٥. كتب التفسير النحوية و اللغوية و البلاغية مثل: الكشاف للزمخشري، و مجمع البيان للطبرسي، و البحر المحيط لأبي حيان، و روح المعاني للآلوسي، و أحكام القرآن للقرطبي و غيرها.

٦. كتب النحو مثل : الكتاب لسيبويه، و المقتضب للمبرد، و شرح المفصل لابن يعيش، و شرح الكافية للرضي، و همع الهوامع للسيوطي، و النحو الوافي لعباس حسن و غيرها.

٧. المعاجم العربية و غيرها و كذلك من المعاجم الانجليزية.مثل: كتاب العين للخليل بن أحمد، و القاموس المحيط للفيروز آبادي، و تاج العروس الزبيدي و غيرها.

٨. كتب التراجم مثل: معجم الأدباء لياقوت الحموي، و نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، و بغية الوعاة للسيوطي، و غيرها.

٩. كتب التاريخ مثل: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، و تاريخ لابن خلدون وتاريخ نشأة النحو لمحمد الطنطاوي و غيرها.

١٠. كتب الحديث مثل الصحيحين و غيرهما.

١١. كتب علم اللغة مثل علم اللغة للدكتور السعران، علم اللغة العربية لمحمود الحجازي و غيرهما.

١٢. كتب و بحوث تأويل القرآن، مثل: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، و التأويل النحوي في القرآن للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز، و ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد القادر هنادي.

١٣. كتب طريقة كتابة البحث، مثل كيف تكتب بحثا للدكتور أحمد شلبي.

١٤. المجلات التي تخدم الموضوع.

١٥. مراجع الانترنت المتعلقة بالموضوع.

و البحث مردوف بفهارس فنية: فهرس الآيات الكريمة، و فهرس الأحاديث الشريفة، و فهرس الأشعار، و فهرس الأعلام المترجمة في الحواشي، و فهرس المصادر و المراجع.و رتبت فهرس المصادر و المراجع ترتيب المؤلفين حسب الحروف الأبجدية مراعيا للاسم المشهور سواء كان علما أم كنية أم لقبا.

و الحمد و الشكر لله تبارك و تعالى- بعدد قطرات البحار و ذرات الأكوان- على ما وفقني فضلا و رحمة منه لإخراج هذا البحث بهذه الصفة -صورة و محتوى- فكان السعي مني و الإتمام منه عز و جل.

و الله أسأل أن يتقبل هذا العمل المتواضع غاية التواضع بقبول حسن، و أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، و أن يحفظه لي ذخرا عنده يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون، و أن يهديني سواء السبيل و يسدد خطاي، إنه نعم المولى و نعم النصير، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

تلخیص

''قرآن کریم سے نحوی انحراف کا مسئلہ اور اس کا حل''

اس مقالے میں عربی گرائمر کے ان قواعد کا جائزہ لیا گیا ہے جن میں قرآن کریم سے نحوی عدول و انحراف کا مسئلہ پیش آیا ہے۔ نیز اس عدول کے اہم علل و اسباب اور اسے حل کرنے کے طریقے بھی زیر بحث لائے گئے ہیں۔

مقالہ کا موضوع اس لحاظ سے بہت اہمیت رکھتا ہے کہ دنیائے علم و ادب میں عربی گرائمر کو یہ انفرادیت حاصل ہے کہ اس کے مصادر و منابع میں سرفہرست اللہ تعالیٰ کا بے مثل اور معجزانہ کلام ''قرآن کریم'' ہے اور یہ بھی تاریخی حقیقت ہے کہ عربی گرائمر کی تدوین قرآن کریم کی غرض سے کی گئی ہے۔ لہٰذا اگر اس کے بعض قواعد میں قرآن کریم سے انحراف پایا جاتا ہے تو یہ یقیناً اس کے لئے ایک مسئلہ (Problem) ہے، جسے حل کرنا ضروری ہے اور اس کا حل صرف یہ نہیں کہ ہم قرآن کریم اور اس کی قراءات کو بلا واسطہ یا بالواسطہ تنقید کا نشانہ بنائیں یا ان کی غیر ضروری تاویل کریں یا قرآن کریم میں نحوی غلطیاں (Grammatical Errars) ثابت کرنے کی کوشش کریں بلکہ ضروری ہے کہ اس کے نحوی اسالیب کے مطابق قواعد نحو یہ کو ایسی تعبیرات ساتھ modify کریں تاکہ وہ قرآنی اسالیب سے مطابقت پیدا کریں۔ کیونکہ عربی زبان و ادب میں صحت و سقم کا معیار قرآن کریم ہے نحوی قاعدہ نہیں ہے۔

یہ مقالہ ایک مقدمہ، پانچ ابواب اور خاتمہ پر مشتمل ہے۔

مقدمہ میں موضوع کا تعارف و اہمیت، اس کا تاریخی پس منظر، مقالے کا دائرۂ کار اور اس کے مقاصد نیز اس کے طریقۂ کار کو اُجاگر کیا گیا ہے۔

پہلے باب میں موضوع سے متعلق ضروری مباحث کے علاوہ عدول نحوی کے اہم اسباب کا جائزہ لیا گیا جن میں سے چار پر تفصیلاً روشنی ڈالی گئی ہے۔

دوسرے باب میں اسم کے بعض قواعد میں عدول کا مطالعہ شامل ہے اور انہیں مرفوعات، منصوبات، مجرورات، توابع اور منع صرف کے تحت پانچ فصول (Sub chapters) تقسیم کیا گیا ہے۔

فعل کے قواعد میں انحراف کا جائزہ تیسرے باب میں شامل ہے اور انہیں فعل ماضی، مضارع، افعالِ ناقصہ، اور افعال مدح کے تحت چار فصول میں تقسیم کیا گیا ہے۔

حرف کے قواعد میں قرآن کریم سے مسئلہ انحراف کا جائزہ چوتھے باب کا حصہ ہے اور یہ باب چھ فصول پر مشتمل ہے۔

[illegible] کے قواعد میں [illegible] کا حصہ ہے اور یہ باب [illegible] فصول پر مشتمل ہے۔

مقالہ کے آخر میں چند فنی فہارس شامل کی گئی ہیں:

۱۔ آیات کریمہ کی فہرست ۲۔ احادیث شریفہ کی فہرست

۳۔ اشعار کی فہرست ۴۔ الفیۂ ابن مالک کے ابیات کی فہرست

۵۔ ان شخصیات کی فہرست جن کی مختصر سوانح حیات کو مقالے کے حواشی میں ذکر کیا گیا ہے

۶۔ مقامات کی فہرست ۷۔ مصادر و مراجع کی فہرست

شكر و عرفان

قبل كل شئ أحمل في ثناي قلبي و طواي نفسي و خفاي روحي مشاعر الشكر و الامتنان لله سبحانه و تعالى، و نبيّه الحبيب سيّدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و على آله و سلّم على ما تيسرلي بتيسيرهما أن أتغذى على مأدبة الله على الأرض أي القرآن الكريم.

و بعد ذلك أعترف بالعرفان الجميل لأبويّ الكريمين الذين رباياني صغيرا و يسرا لي طرق الحصول على العلم و المعرفة، ثم لأخويّ العزيزين الذين شاركاهما أي أبويّ في تشجيعي معنويا و ماديا في تعليمي و تثقيفي بجميع مراحلهما.

و أكن مشاعر الشكر الجزيل لأساتذتي الكرام الذين أفادوني علما و أدبا و جعلوني مؤهلا لأن أكتب هذا البحث المتواضع لنيل شهادة الدكتوراه و في مقدمتهم المشرف على بحثي هذا: الأستاذ الدكتور محمد ضياء الحق يوسف زئي- رئيس قسم اللغة العربية و آدابها (سابقا) و رئيس قسم العلوم الإسلامية و الدراسات الباكستانية (حاليا)في الجامعة القومية للغات الحديثة و العلوم بإسلام آباد- الذي استمر في تقديم توجيهاته القيمة بما فيها ما يلزم من مراجعة و تصحيح هذا البحث و لم يأل جهدا في إفادته إياي بمساعدته المشجعة على تقدمي في كتابة البحث و إخراجه نهائيا بهذه الصفة – صورة و محتوى-

و قد درست على الأستاذ القواعد العربية في فصل الدبلوم من الجامعة القومية للغات الحديثة، و أيضا درس لي النقد و أصوله في المادة المقررة للحصول على شهادة الدكتوراه من قبل قسم الدراسات المتكاملة المتقدمة **(Advanced Integrated Studies)** في الجامعة القومية للغات الحديثة بإسلام آباد، و الحق أني استفدت من خبرة الأستاذ في مختلف المجالات العلمية و الثقافية.

و أشكر شكرا جزيلا الأستاذ الدكتور السيد على أنور- رئيس قسم اللغة العربية و عميد كلية اللغات الشرقية و آدابها في الجامعة القومية للغات الحديثة و العلوم بإسلام آباد – على إرشاداته و إفاداته خلال ما درست عليه الطرق العلمية الصحيحة لكتابة البحوث الجامعية. و استفدت منه الكثير في هذا الجانب.

كذلك يجدر بموفور الشكر الأستاذ الدكتور محمد جميل قلندر – الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – الذي درس لي الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي الجديد و المعاصر، و ساعدني في ترجمة بعض النصوص الإنجليزية.

كما أتوجه بالشكر و العرفان إلى الأستاذة فضيلة داود، و الأستاذة أسما نديم و الأستاذة نسرين طاهر- الأستاذات في الجامعة القومية للغات الحديثة بإسلام آباد- و قد درست عليهن العلوم المتعلقة باللغات الحديثة و الأدب و البلاغة.

و أرى من الواجب أن أقدم بالعرفان و التقدير للأستاذ الدكتور إكرام أعظم الذي يستحق كل شكر و تقدير على ما أفادنا بموفور خبرته و معرفته خلال تدريسه لنا مادة النموذج المثالي للتعليم، و أنشأ قسم الدراسات المتقدمة المتكاملة في هذه الجامعة، و قد يسر لي فرصة التسجيل في هذا القسم.

و كذلك أقدم بشكري و تقديرى للأستاذة سعيدة أسد الله خان- عميدة قسم الدراسات المتكاملة المتقدمة في الجامعة القومية للغات الحديثة و العلوم – التي هيئت لنا المناخ الملائم لإتمام الدراسة و البحث.

و يستحق كل شكر و تقدير العميد (المتقاعد) الدكتور عزيز أحمد خان – ريكتور (ناظر) الجامعة القومية للغات الحديثة و العلوم بإسلام آباد- الذي يعود إليه كل فضل في تطوير المعهد القومي للغات الحديثة بإسلام آباد إلى مستوى الجامعة القومية للغات الحديثة و إلى التوسع في أقسامها و كلياتها و في تشجيعه للأساتذة و الطلاب على التعلم و الدراسة و البحث على مختلف المستويات لا سيما مستوى الدكتوراه.

يطيب لي أن أتوجه بالشكر و العرفان إلى أصحاب المكتبات على تعاونهم في فتح أبوابها من أجل الاستفادة من المصادر و المراجع ذات الصلة بالموضوع، و مساعدتهم إياي في استعارة الكتب و تصويرها.

و نهائيا، أرى من الواجب أن أعترف بالتقدير و العرفان من أعماق قلبي لجميع الأصدقاء و الأعزاء مدرسين و دارسين و إلى كل من قدّم لي يد العون مهما كان في إخراج هذا البحث المتواضع، جزاهم الله خيرا الجزاء، آمين.

الباحث

ساجد علي سبحاني

إهداء

أهدى هذا البحث المتواضع:

إلـي

أفصح العرب و العجم و مهبط الوحي و جوامع الكلم سيدنا و مولانـا محمـد صلى الله عليه و على آله و سلم الذي يسر لنا أن نتغذى على مأدبة الله على الأرض أي القرآن الكريم.

و إلـي

القارئين و المقرئين و النحويين الذين بذلوا أقصى جهودهم لتيسـير قـراءات القرآن الكريم و تسهيل فهم لغته الفصحى لمن شاء أن يجعله هاديا لنفسه في أطوار الحياة و شؤونها.

و إلـي

شيخي و أستاذي الأستاذ الفاضل الدكتور ضياء الحق يوسف زئي الذي ظهـر هذا البحث المتواضع تحت إشرافه على منصة الشهود.

الباب الأول

المطلب الأول:تبيين المفاهيم الأساسية لغة و اصطلاحا

المطلب الثاني:القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا للنحو العربي

المطلب الثالث:القراءات القرآنية و النحاة نظرا و تطبيقا

المطلب الرابع: أسباب العدول

المطلب الخامس:الميزان آية قرآنية لا قاعدة نحوية

المطلب الأول: تبيين المفاهيم الأساسية لغة و اصطلاحا

إن موضوع بحثي "مشكلة العدول النحوي عن القرآن و حلها" يحتاج فهمه إلى توضيح الكلمات الواردة فيه، و هي: العدول، و القرآن، والنحو، فنقول:

أوّلاً: العدول (The Deviation)

إن كلمة العدول مصدر "عدل يعدل" و إليك تحليل هذه الكلمة لغة و اصطلاحا:

العدل لغة:

قد تعرضت لها أصحاب المعاجم العربية على نحو ما يلي:

١. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:[١]

"العدل أن تعدل الشيء عن وجهه فتميله، عدلته عن كذا، و عدلت أنا عن الطريق"[٢].

٢. و قال ابن فارس :[٣]

"عدل": العين واللام و الدال أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل علي اعوجاج. فالأول العدل من الناس: المرضى

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن الفراهيدى الأزدى (١٠٠-١٧٠هـ) كان من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض أخذه من الموسيقي ، وكان عارفا بها. له معجم معروف بـ"كتاب العين" و "معاني الحروف" و "العروض" و غيرها من الكتب. ولد وتوفي بالبصرة. (الزركلي:الأعلام ٣١٤/٢ ،السيوطي: بغية الوعاة ٥٥٥/١، القفطي: إنباه الرواة ٣٧٦/١)

(٢) . الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين- دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: ٦٠٩

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (-٣٩٥هـ). كان نحو يا على طريقة الكوفيين. صنف: المجمل في اللغة, فقه اللغة, مقدمة في النحو و غيرها. ومن أعماله اللغوية "معجم مقاييس اللغة" الذي رتبه بالترتيب الهجائي العادي. (السيوطي:بغية الوعاة ٣٥٢/١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١١٨/١-١٢٠، مقدمة معجم مقاييس اللغة: ١٥).

المستوى الطريقة. و يقال: "عدلته حتى اعتدل" فالأصل الآخر فيقال: في الاعوجاج: عدل، و انعدل أي انعرج.[١]

٣. وقال ابن منظور:[٢]

"عدل عن الشيء يعدل عدلا و عدولاً: حاد، و عن الطريق: جار"[٣].

٤. و قال الفيروز آبادي:[٤]

"عدل عنه يعدل عدلا، عدولا: حاد، وإليه عدولا: رجع، و الطريق : مال، وفلانا بفلان: سوى بينهما"[٥].

٥. وفي "المنجد" : "عدل و عدولا عن الطريق: حاد" [٦].

فمادة عدل لغة تتضمن معنى الحيدودة والاعوجاج والانحراف عن الأصل.

---

(١) ابن فارس:معجم مقاييس اللغة– دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ، ص ٧١٨

(٢) هو محمد بن مكرم الشهير بـ"ابن منظور" الأنصاري، الإفريقي ، المصري، ولد في مصر سنة ٦٣٠هـ وتوفي بها سنة ٧١١هـ. ومن تصانيفه في اللغة المعجم الكبير الشهير بـ "لسان العرب" الذي جمع فيه من "تهذيب اللغة" لأبي منصور الأزهري، و "المحكم" لابن سيده الأندلسي، و "الصحاح" لأبي نصر الجوهري، و "حاشيته" لأبي محمد بن بري، و "النهاية" لأبي السعادات ابن الأثير الجزري، و "جمهرة اللغة" لأبي بكر بن دريد. (مقدمة لسان العرب ١/٧-١٣،و السيوطي: بغية الوعاة ٢٤٨/١، عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٧٣١/٣).

(٣) ابن منظور:لسان العرب، ج٤، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م، ص:٢٧٦-٢٧٧.

(٤) وهو مجد الدين، محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، الشيرازي، الشافعي (٧٢٩-٨١٧هـ / ١٣٢٩-١٤١٤م) لغويّ مشارك في عدة علوم، وله تصانيف متعددة في مجالات اللغة و التفسير و التاريخ و التراجم و الحديث و الفقه. وأشهر تصانيفه في اللغة هو "القاموس المحيط" هو المعجم الذي انتشر اسمه في الآفاق لكثرة استعماله، ويعتبر من أهم معاجم اللغة العربية ، فقد هوى ستين ألف مادة، وهو شرح فيه معاني الكلمات دون الإتيان بالشواهد الشعرية والأمثال. وقد رتبه المؤلف على حسب أواخر الكلمات باعتبار الفصل والباب. (عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٧٧٦/٣-٧٧٧، مقدمة القاموس المحيط ١/٧-٨/٦١-٦٥).

(٥) القاموس المحيط– ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ، ص:١٣٦٠.

(٦) المنجد: ٤٩٢

العدل اصطلاحا:

و أما العدل أو العدول اصطلاحاً فاستخدمت هذه الكلمة في المصطلحات، منها:

١) المصطلح النحوي: إن النحو العربي يقصد بـ"العدل" ما هو من أسباب منع الصرف، وهي تسعة قد نظمها ابن مالك[١] قائلاً:

و منع عدل مع وصف معتبر في لفظ مثنى و ثلاث و أخر

و وزن مثنى و ثلاث كهم من واحد لأربع فليلما[٢]

فالعدل بالمصطلح النحوي عرفه الأستاذ عباس حسن[٣] بقوله:

"إنه تحويل الاسم من حالة لفظية إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي بشرط ألا يكون التحويل لقلب، أو لتخفيف، أو لإلحاق، أو لزيادة معنى".[٤]

ومن الجدير بالذكر أن النحو العربي لم يستخدم فيه كلمة "العدول" كاصطلاح خاص به ولم يبحث فيه من مادة عدل كمصطلح نحوي إلا في باب ما لا ينصرف.

٢. العدل بالمصطلح الفقهي: إن الفقه يستخدم فيه من مادة عدل تارة مصدرها أي: العدل بفتح فسكون و معناه الإنصاف ضد الظلم، وتارة يطلق ويراد منه الصفة المشبهة و هو "من الناس من اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغائر و تحاشي من التصرفات ما فيه خسة".[٥]

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن مالك (-٦٧٢هـ). إمام في العربية و صاحب "الألفية" و هي أرجوزة في النحو لخص فيها كتابه "الكافية الشافية". و له أيضا لامية الأفعال، و تسهيل الفوائد، و شواهد التوضيح. (السيوطي: بغية الوعاة ١/١٣٠، الزركلي: الأعلام ٨٧/١)

(٢) ابن مالك: ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل- ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(بدون)، ص:٣٢٥.

(٣) هو الأستاذ السابق بكلية دار العلوم- القاهرة و رئيس قسم النحو، و الصرف، و العروض.(الصفحة الأولى من كتاب النحو الوافي).

(٤) عباس حسن:النحو الوافي-ج٤، دار المعارف، مصر، ط/٢، ص:٢١٢.

(٥) د. محمد رواس، و د. حامد صادق:معجم لغة الفقهاء ، الناشر: إدارة القرآن و العلوم الإسلامية،كراتشي،باكستان، ص: ٣٠٧.

٣. العدل بالمصطلح الأصولي: له معنيان:

يطلق على الشخص الذي يجتنب الكبائر، و لا يصر على الصغائر، و يغلب عليه ثوابه، و يجتنب أيضا كل ما يخل بالمروءة حسب الأعراف و العادات.

الأمر الوسط بين طرفي الإفراط و التفريط.[١]

٤. العدول بالمصطلح البلاغي:

هو إخراج الكلام على خلاف مقضى الظاهر.[٢]

ثانيا: القرآن (The Quran)

يحسن بنا أن نذكر أمرين قبل الورود في تحليل القرآن لغة و اصطلاحا:

الأول: أوصاف القرآن:

قد ذكر الله عز و جل أوصافا كثيرة للقرآن الكريم منها:

"النور" قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[٣]

"مبين" قال الله تعالى:

﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[٤]

"مبارك" قال الله تعالى:

---

(١) د. قطب مصطفى سانو:معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر،بيروت،إعادة، ١٤٢٣هـ، ص:٢٨١.

(٢) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مؤسسة الصادق، إيران، /ط/١، ١٣٧٩ش، ص:٢٠٧.

(٣) سورة النساء:٤/١٧٤.

(٤) سورة المائدة:٥/١٥.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[١]

"هدي"، "شفاء"، "رحمة"، "موعظة" قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

"بشير "و "نذير" قال الله تعالى:

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ○ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾[٣]

"عزيز" قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[٤]

"مجيد" قال الله تعالى:

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾[٥]

"حبل [٦]الله" قال الله تعالى:

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا﴾[٧]

و كذا وردت أوصاف و فضائل عديدة في الحديث الشريف للقرآن الكريم ، منها:

---

(١) سورة الأنعام:٦/٩٢.

(٢) سورة يونس:١٠/٥٧.

(٣) سورة فصلت:٤١/٣، ٤.

(٤) سورة فصلت:٤١/٤١.

(٥) سورة البروج:٨٥/٢١.

(٦) و حكمة اتصاف القرآن بالحبل أن العرب تستعير لفظ الحبل في العهد و الوصلة و المودة و انقطاعه في نقيض ذلك، فلذلك استعير للقرآن العزيز، لأنه وصلة بين الله تعالى و بين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته. (أبو شامة: إبراز المعاني من حرز المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون) ص:١٢.

(٧) سورة آل عمران:٣/١٠٣.

عن زيد بن أرقم[١] أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال:

"...كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض...".[٢]

و عن حذيفة بن أسيد الغفاري[٣]: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال:

"إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، فتمسكوا به".[٤]

و عن ابن مسعود[٥] أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال:

"إن هذا القرآن حبل الله لا تنقضي عجائبه و لا يخلق من كثرة الرد".[٦]

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم إن هذا القرآن "مأدبة الله" فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا أصحهما من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات.[٧]

---

(١) هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري (-٦٨هـ). صحابي، غزا مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم سبع عشرة غزوة، و شهد صفين مع الإمام علي بن أبي طالب، و مات بالكوفة، له في كتب الحديث سبعون حديثا. (العسقلاني: تهذيب التهذيب ٣٩٤/٣، عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب ٣٠٥/٢، الزركلي: الأعلام ٥٦/٣)

(٢) الترمذي: السنن، باب:٣٢، حديث:٣٧٩٧.

(٣) هو حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) الغفاري، أبو سريحة، صحابي من أصحاب الشجرة. مات سنة اثنتين و أربعين من الهجرة. (العسقلاني: تقريب التهذيب ١٥٩/١)

(٤) الطبراني: المعجم الكبير، ج:٣، حديث:٢٦٨٢.

(٥) هو عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن: صحابي من أكابرهم، فضلا و عقلا و قربا من رسول (ص) و هو من أهل مكة، و من السابقين إلي الإسلام، و أول من جهر بقراءة القرآن بمكة.ولى بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها سنة ٣٢.(العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥، ط١،ج٤، ص ص:١٩٩-٢٠١)

(٦) أبو شامة:إبراز المعاني من حرز المعاني، ص:١٣.

(٧) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، ج١، ح ٢٠٤٠.

و روى الترمذي[١] عن الحارث الأعور[٢] أنه قال:

مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث؟[٣] قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: ألا أنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول اللّه؟ قال: كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار ضمه اللّه، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، و لا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ○ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾[٤] فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم" خذها إليك يا أعور.[٥]

---

(١) هو محمد بن عيسى (-٢٧٩هـ). من أئمة علماء الحديث و حفاظه، من أهل ترمذ. يضرب به المثل في الحفظ. له: الجامع الكبير المعروف بـ"صحيح الترمذي"، و "العلل" و غيرهما.(ابن النديم:الفهرست ص:٢٨٩، والعسقلاني: تهذيب التهذيب ٣٨٧/٩، و الزركلي:الأعلام ٣٢٢/٦)

(٢) هو الحارث عبد الله الأعور الهمداني الكوفي، أبو زهير. مات في خلافة ابن زبير. (العسقلاني: تقريب التهذيب ١٤٥/١)

(٣) يخوضون في الأحاديث: أي: أحاديث الناس و أباطيلهم من الأخبار و الحكايات، و يتركون تلاوة القرآن و الأذكار، و أصل الخوض: المرور في الماء و يستعار لمثل هذا. لا تزيغ: لا تميل و لا تضل عن الحق. يخلق: بفتح الياء و فتح اللام و كسرها من باب نصر و كرم، من خلق الثوب: إذا بلي، أي: لا تزول لذة قراءته و تروق تلاوته. (انظر: تحقيق كمال يوسف الحوت على سنن الترمذي، باب:١٤، ح:٢٩٠٦)

(٤) سورة الجن:٧٢/٢،١.

(٥) سنن الترمذي، باب١٤ [ما جاء في فضل القرآن]، ح:٢٩٠٦.

الثاني: أسماء القرآن:

نقل السيوطي عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة[١] خمسة و خمسين اسما.[٢]

وقال الزركشي[٣]: إن الحرّالي[٤] أنهي أساميه إلى نيف و تسعين اسماً. [٥]

و قال الآلوسي:

"و عندي أنها كلها ترجع بعد التأمل الصادق إلى القرآن و الفرقان رجوع أسماء الله تعالى إلى صفتي الجمال و الجلال، فهما الأصل فيها".[٦]

و حقيقة الأمر أن الاختلاف في عدد أسماء القرآن نشأ من أن بعض الكلمات المطلقة على القرآن أسماء ليست بأوصاف و بعضها أوصاف ليست بأسماء.

تحليل لفظة القرآن لغة:

و قد اختلفت آراء و أقوال العلماء في البنية اللغوية لهذه اللفظة بعد اتفاقهم على أنه اسم لا فعل و لا حرف. وهى كما يلي:

١) قالت طائفة: منهم الأشعري بأن لفظ القرآن مشتق من مادة قرن بمعني الضم.

---

(١) هو عزيزي بن عبد الملك (-٤٩٤هـ) المعروف بشيذلة. فقيه، أصولي، محدث، متكلم. من تصانيفه: "البرهان في مشكلات القرآن". (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠/١٢)

(٢) السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فؤاد أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ، ص:١٣٥

(٣) هو محمد بن عبد الله الزركشي، فقيه، أصولي، محدث، أديب (-٧٩٤هـ) و من تصانيفه: "البحر في أصول الفقه" و "القواعد في أصول الفقه" و "القواعد في الفقه الشافعي" و "البرهان في علوم القرآن". (عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ١٧٤/٣)

(٤) هو علي بن أحمد (-٦٣٧هـ) المالكي المعروف بالحرالي عالم مشارك في تفسير القرآن و علوم مختلفة: "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل في التفسير"، "الوافي في علم الفرائض". (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٣)

(٥) الزركشي:البرهان في علوم القرآن، ج:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص:٢٧٣.

(٦) الآلوسي: روح المعاني، ج:١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ، ص:١٣.

٢) وروى عن الإمام الشافعي[١]أن القرآن اسم لكتاب الله مثل التوراة و الإنجيل و ليس بمهموز. [٢]

فلفظة القرآن على هذين القولين بلا همزة و نونها أصلية و هو على وزن "فعال".

و التحقيق أن المعاجم اللغوية العربية لم تذكر هذه اللفظة بالمعنى المقصود في مادة قرن، بل تعرضت لها في مادة قرء، مضافا إلى أنه خلاف المشهور وهو قرآن، بهمزة بعد راء.[٣]

٣) قال المشهور: إن لفظ القرآن مهموز ثم اختلف على قولين:

أحدهما: إنه مصدر مرادف للقراءة على وزن الغفران و الرجحان، مشتق من قرء بمعنى تلاه، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر كالخلق بمعنى المخلوق. و هذا الرأي اختاره[٤] اللحياني [٥] والفراء في تفسيره معاني القرآن. [٦]

و قد ذهب من العلماء المعاصرين الزرقاني إلى رأي اللحياني قائلا:

"و على الرأي المختار فلفظ "قرآن" مهموز، و إذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، و إذا دخلته "ال" بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف".[٧]

---

(١) . هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة و إليه تنسب الشافعية. ولد بغزة (بفلسطين) ١٥٠هـ وتوفي بمصر في سنة ٢٠٤هـ. من تصانيفه التي يقال إنها تقارب المائة: "المسند في الحديث"، "أحكام القرآن"، "اختلاف الحديث".(الذهبي:سير أعلام النبلاء ١٠/٥، عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ١١٦/٣)

(٢) . ابن منظور:لسان العرب ٢١٩/٥.

(٣) . الفيروز آبادي:القاموس المحيط ١١٥/١ والفراهيدي: كتاب العين: ٧٧٦وابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ٨٥٣.

(٤) السيوطي: الإتقان، ص:١٣٧.

(٥) . هو علي بن حازم اللحياني (كان حيا قبل ٢٠٧هـ) لغوي، عاصر الفراء و تصدر في أيامه. من آثاره: "كتاب النوادر". (عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٤١٧/٢، خليل بن أيبك الصفدي:الوافي بالوفيات ١٤٠/٢)

(٦) . الفراء:معاني القرآن، ج:٣، ص:١٠٣.

(٧) الزرقاني: مناهل العرفان،ص:١٦.

وعلى هذا يكون معنى القرآن و القراءة واحدا. فالمراد منه في قوله تبارك تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[١] أي: قراءته.[٢]

ثانيهما: هو وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرء الماء في الحوض إذا جمعه، وهذا قول اختاره[٣] الزجاج.[٤]

قال ابن الأثير[٥]: وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر و النهى والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.[٦]

وقال الراغب الأصفهاني[٧] في مفرداته[٨] "بأن تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه قوله تعالى ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٩].

---

(١) . سورة القيامة:١٧/٧٥، ١٨.

(٢) الزجاج: إعراب القرآن، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي،ج:١، عالم الكتب، بيروت،ط/١، ١٤٠٨هـ، ص:١٧٠.

(٣) السيوطي: الإتقان، ص:١٣٧.

(٤) . هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (-٣١١هـ). النحوي، اللغوي، المفسر. له من الكتب: "معاني القرآن"، "الاشتقاق"، "العروض"، "مختصر النحو"، "ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت و أفعلت"، "المثلث"، و "خلو الإنسان". (عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٢٧/١،الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤)

(٥) هو المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ"ابن الأثير" ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤هـ وتوفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ. مؤرخ، محدث، حافظ، أديب، لغوي، بياني. من تصانيفه:جامع الأصول في حديث الرسول، الباهر في الفروق، النهاية في غريب الحديث و الأثر. (الذهبي:سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١-٤٩١)

(٦) . ابن الأثير:النهاية في غريب الحديث و الأثر،تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط/١٤٢٢،١هـ، ج:٤، ص:٣٠.

(٧) – هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الإصفهاني (-٥٠٢هـ) أديب، لغوي، حكيم، مفسر. من تصانيفة: تحقيق البيان في تفسير القرآن، مفردات ألفاظ القرآن، جامع التفاسير و غيرها. (الذهبي:سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨، عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٦٤٢/١)

(٨) الراغب الإصفهاني: ألفاظ القرآن، مطبعة شريعت، قم، إيران، ط/٢، ١٤٢٣هـ، ص:٦٦٩.

(٩) سورة يوسف :١١١/١٢.

تحليل القرآن اصطلاحاً:

قد عرف العلماء القرآن اصطلاحاً بتعريفات مختلفة ومنها:

١) قال العجلي الأصفهاني[١]: القرآن المجيد كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، حبل الله المتين و صراطه المستقيم، من استمسك به هدى ومن زاغ عنه ضلّ و خسر الدنيا والآخرة ، والعلماء مجمعون على أنه حجة الله على عباده وله المنزلة الأولى في استنباط الحكم الشرعي عقائد يا كان أو عمليا.[٢]

٢) قال الإمام بدر الدين الزركشي : "هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته" [٣]

٣) قال الشيخ محمد خضري: "القرآن هو اللفظ العربي المنزل على سيدنا محمد للتدبر والتذكر، المنقول متواتراً، وهو ما بين الدفتين، المبدأ بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس" [٤]

٤) قال الشيخ محمد رضا المظفر: [٥]"القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان كل شئ وهو المعجزة الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة و الفصاحة، وفيما

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمود بن عباد العجلى الأصفهاني. ولد بـ"إصفهان" سنة ٦١٦هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٥٣ أو ٦٨٨هـ. هذا الكتاب "الكاشف عن المحصول في علم الأصول" شرح لـ"المحصول في علم الأصول" وهو للإمام فخر الدين الرازي، ويعد من أهم كتب هذا الفن. (مأخوذ من مقدمة كتابه الكاشف عن المحصول في علم الأصول، ص: ٣٤)

(٢) العجلي الإصفهاني:الكاشف عن المحصول في علوم الأصول، ج:١، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/١، ١٤١٩ه، ص:٨.

(٣) الزركشي:البحر المحيط في أصول الفقه، تعليق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١ه،ج:١، ص:٣٥٦.

(٤) شيخ محمد خضري:أصول الفقه، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤١٩ه، ص: ٢١١.

(٥) هو من شيوخ النجف الأشرف، العراق (١٣٢٢-١٣٨٤هـ). له تصانيف كثيرة في علوم شتى، منها: "أصول الفقه"، "السقيفة" ، "كتاب المنطق"، "عقائد الشيعة على هامش السقيفة"، "عقائد الإمامية". و ليعلم أن ثلاثة من كتبه تقوم المدارس الشيعية بتدريسها وهي: عقائد الإمامية، أصول الفقه، المنطق. وهي كتب جيدة في فنها. (عمر رضا كحالة:معجم المؤلفين ٢٩٧/٣، ومن الباحث).

احتوي من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتحريف وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القـــرآن المنزل على النبي . ومن ادعي فيه غير ذلك فهو مخترق كاذب أو مغالط أو مشتبه". [١]

قال الشيخ محمد علي الصابوني[٢]: "هو كلام الله المعجز، المنـزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس". [٣]

رغم أن التعريفات للمفهوم الاصطلاحي للقرآن وان اختلفت عباراتها ولكنها تتفـــق في المضـــمون و عليه اتفق المسلمون كافة، و هو أن القرآن اللفظ المنزل على النبي(ص) من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

ثالثا: مفهوم النحو لغة و اصطلاحاً

إن أركان علوم اللسان العربي أربعة:

- اللغة، وهي –كما عرفها ابن جني[٤]– "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[٥]
- النحو، و سيأتي تعريفه.
- الأدب، و هو "علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ و الكتابة".[٦]

---

(١) محسن الخرازي:بداية المعارف الإلهية ، ج:١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط/٣، ١٤١٦هـ، ص ص: ٢٨٥،٢٨٦.

(٢) هو محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة،جامعة الملك عبد العزيز، مفسر، لـــه:"صـــفوة التفاسير"، "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام"، "التبيان في علوم القرآن".

(٣) محمد علي الصابوني:التبيان في علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط/٨، ١٤٠٣هـ، ص: ١٢.

(٤) هو عثمان بن جني (٣٩٢هـ) عالم بارع في اللغة و الصرف. له: الخصائص، و المنصف، و المحتسب.، شرح ديوان المتنبي، و سر صناعة الإعراب. توفي ببغداد.(الزركلي:الأعلام ٤/٢٠٤، ابن كثير:البداية و النهاية ١١/٣٥٣).

(٥) ابن جني:الخصائص، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٧١هـ، ص:٣٣.

(٦) التهانوي:الكشاف عن اصطلاحات الفنون و العلوم– ج١، مكتبة لبنان ناشرون، ص:١٧.

• البيان، و هو كما ذكر الخطيب القزويني[١]- "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه".[٢]

و إن الأهم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة و لولاه لجهل أصل الإفادة. و لذا يسمى هذا العلم بـ"علم الإعراب" أيضا، و الإعراب هو الإظهار.

و من اللافت للنظر أن النحو هو أول علم مست الحاجة إليه لدى العرب، فقال أبو الطيب اللغوي:

اعلم أن أول ما اختل من كلام العرب و أحوج إلى التعلم: الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي و المتعربين من عهد النبي صلى الله عليه و آله وسلم. فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل.[٣]

واضع النحو :

اختلف العلماء فيمن وضع النحو، و قال السيوطي:

"تطابقت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود،[٤] و أنه أخذ عن علي و اتفقوا على أن معاذ الهراء أول من وضع التصريف".[٥] و ذهب إلى كون أبي الأسود واضعا للنحو كثير من العلماء، و منهم

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن (-٧٣٩هـ) اشتهر بكتابيه في علوم البلاغة، و هما: الإيضاح و التلخيص. (المنجد في الأعلام، ص:٥٥١)

(٢) الخطيب القزويني:تلخيص المفتاح بالمطول- دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٢هـ، ص:٥٠٦.

(٣) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.١٣٩٤،ط/١، ص:٢٣.

(٤) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، أبو الأسود (١ق.هـ-٦٩هـ). واضع علم النحو بطلب من الإمام علي بن أبي طالب. سكن البصرة في خلافة عمر، و ولي إمارتها في أيام الإمام هو أول من شكل المصحف، و وضع الحركات و التنوين. له ديوان. (ابن قتيبة:الشعر والشعراء، ص٧٣٣، و ابن خلكان، وفيات الأعيان ٥٣٥/٢، و الزركلي: الأعلام ٢٣٦/٣)

(٥) السيوطي: الاقتراح، ص:٢٠٣، انظر له المزهر ٣٤١/٢.

ابن سلام،[١] و ابن النديم،[٢] و أبو الطيب اللغوي،[٣] و جمال الدين القفطي،[٤] و السيرافي[٥]. و قالوا أيضا بأن أبا الأسود لم يكن واضعا ابتكاريا للنحو بل كان منفذا لما أملاه عليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما صرح به أبو الطيب اللغوي[٦] و القفطي[٧] و من المحدثين د. محمد المختار.[٨]

النحو لغة:

جاء "النحو" في المعاجم العربية لمعان خمسة:[٩]

- القصد، يقال: نحوت نحوك أي: قصدت قصدك.
- و المثل، نحو: مررت برجل نحوك أي: مثلك.
- و الجهة، نحو: توجهت نحو البيت، أي: جهة البيت.
- و المقدار، نحو: له عندي نحو ألف أي: مقدار ألف.
- و القسم، نحو: هذا على أربعة أنحاء أي: اقسام.

---

(١) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، ص:٥.

(٢) ابن النديم:الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٢هـ، ص:٦٢.

(٣) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ص:٢٤.

(٤) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج:١، دار الكتب المصرية، مصر، ط/١، ١٣٦٩هـ، ص:١٤.

(٥) السيرافي: أخبار النحويين البصريين، تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط/١، ١٤٠٥هـ، ص:٣٣.

(٦) أبو الطيب: مراتب النحويين، ص:٢٤.

(٧) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج:١، ص:١٥.

(٨) محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم، إيسسيكو، ١٤١٧هـ، ص:٤٣.

(٩) العين :٩٤٦، و معجم مقاييس اللغة: ٩٨٠، و لسان العرب ١٥٥/٦، و القاموس المحيط:١٧٥٢، و المعجم الوسيط:٩٠٨.

النحو اصطلاحا:

عرف العلماء النحو بتعريفات متعددة:

قال السكاكي:[١]

إن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب و قوانين مبنية عليها ليتحرز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية.[٢]

و عرفه ابن عصفور:[٣]

"هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تئتلف منها".[٤]

و اختار الصبان[٥] هذا التعريف.[٦]

و قال ابن جني:

هو انتهاء سمت كلام العرب في تصرفه في إعراب و غيره، كالتثنية و الجمع و

---

(١) هو يوسف بن أبي بكر الخوارزمي السكاكي، عالم باللغة و الآداب و الشعر. ولد و توفي بخوارزم. ألف "مفتاح العلوم" و هو كتاب يتناول بإيجاز علوم: الصرف، و النحو، و المعاني، و البيان، و البديع، و العروض والقافية. (المنجد في الأعلام، ص٣٥٨)

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم- المطبعة الميمنية، مصر، ص:٣٣.

(٣) هو علي بن مؤمن، أبو الحسن (٥٩٧-٦٦٩هـ) عالم نحوي من مؤلفاته: الممتع في التصريف، و المقرب، و شرح الجمل، و إنارة الدياجي.(ابن العماد:شذرات الذهب ٣٣٠/٥، و الزركلي:الأعلام ٢٧/٥).

(٤) ابن عصفور:المقرب، ج:١، مطبعة العاني بغداد، ط/١، ١٣٩١هـ، ص:٤٥.

(٥) هو محمد بن علي الصبان أبو العرفان، (١٢٠٦هـ) عالم بالعربية مصري. و له: الكافية و الشافية في علمي العروض و القافية، و حاشية على شرح الأشموني على ألفية بن مالك. (الزركلي:الأعلام ١٨٩/٧-١٩٠)

(٦) الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج:١، دار الكتب العربية، ص:١٥.

التحقير و التكسير و الإضافة و التركيب، و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ينطق بها و إن لم يكن منهم.[١]

و اختار هذا التعريف السيوطي[٢].

و قال الخضراوي:[٣]

"النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم و أواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب".[٤]

و قال ابن السراج:[٥]

"النحو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وفقوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة".[٦]

وجه التسمية:

قال الصبان:

"و هو مصدر أريد به اسم المفعول أي: المنحو كالخلق بمعنى المخلوق. خصته غلبة الاستعمال بهذا العلم و إن كان كل علم منحوا، أي: مقصودا.[٧]

---

(١) ابن جني:الخصائص،ج:١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٧١هـ، ص:٣٤.

(٢) السيوطي: الاقتراح، ص٣٠.

(٣) هو محمد بن يحيى، أبو عبد الله (٦٤٦هـ) نحوي أندلسي كتب في النحو و التصريف و البلاغة. منها ثلاثة كتب حول "إيضاح" الفارسي تلخيصا و شرحا و شرح أبيات.

(٤) السيوطي:الاقتراح،ص:٣٠.

(٥) هو محمد بن السري، أبو بكر (٣١٦هـ) أديب لغوي من أهل بغداد. من مؤلفاته: الأصول، و شرح كتاب سيبويه، و الموجز في النحو و العروض.(السيوطي:بغية الوعاة ١/١٠٩، ابن خلكان:وفيات الأعيان ٤/٣٣٩)

(٦) ابن السراج:الأصول في النحو– ج:١، مؤسسة الرسالة، بيروت، //٢، ١٤٠٧هـ، ص:٣٥.

(٧) الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/١٦.

العلاقة بين النحو و الصرف قديما و حديثا:

إن علوم العربية لم تنفصل في أول عهدها و لم تتحدد مباحثها.فكان القدماء يبحثون في دراسة بنية الكلمة من جوانب ثلاث تحت عنوان النحو:

- الصوتية، و هذا الجانب من البحث يسمى في الاصطلاح اللغوي الانجليزي بـ"Phonlogy".[١]
- الصرفية (Morphology)
- النحوية (Syentax)

فكان كل من هذه الثلاثة شاملا في إطار النحو. ألا ترى أن سيبويه[٢] لم يقسم كتابه إلى موضوعات كبرى متمايزة بل جاء فيه بكل ما يتعلق بالإعراب، و بناء الكلمة، و الأصوات.

و قال برجستراسر:

"و قد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء و المقرئون، و زادوا فيه تفصيلات كثيرة، مأخوذة من القرآن الكريم".[٣]

و ذلك لأن بعض ظواهر النحو و الصرف تعتمد اعتمادا تاما على دراسة الأصوات.

و بهذا السبب "كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يملي على سيبويه مسائل الأصوات مع ما كان يمليه

---

(١) قال د.محمود السعران: "هذا التحليل الوظيفي أي تحديد المميزات الصوتية في لغة من اللغات، هذه المميزات الفارقة، و وضع النظام الفونيمي للغة ونظام الخصائص التي تعرض للفونيمات، تسميه الآن الغالبية من علماء اللغة و علماء الأصوات اللغوية الفنولوجيا". (د.محمود السعران:علم اللغة– دار الفكر العربي، مصر، ص:١٩٩).

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر. اشتهر بلقبه سيبويه الذي يعني رائحة التفاح. إمام البصريين في النحو. كتب "الكتاب" الذي قيل إنه قرآن النحو، و عارض الكسائي فخطأه، فخرج إلى فارس، و أقام فيها إلى وفاته. (محمد بن شاكر:فوات الوفيات ١٠٣/٢، و الزركلي:الأعلام ٨١/٥)

(٣) برجستراسر:التطور النحوي للغة العربية، تعليق و تصحيح د. رمضان عبد التواب– الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص:١١.

من مسائل النحو و الصرف"[١]. و كذالك الصرف فإنه لم يتعرض له النحاة القدامى كعلم مستقل بل أتى عرضا ضمن مباحث النحو و تعريفاته فكان جزءا من أجزاء النحو.

و من ثمة كانوا يعرفون النحو تعريفا يشمل جميع أجزاء النحو. فهذا الخضري[٢] يقول عند تعريفه النحو:"يطلق في الاصطلاح على ما يعم الصرف تارة و على ما يقابله أخرى".ثم يعمم التعريفين فيقول:

"يعرف على الأول– على ما يعم الصرف– بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال و الإدغام و الحذف و الإبدال و حال تركيبها كالإعراب و البناء و ما يتبعها من بيان شروط".[٣]

و صرح الرضي[٤] بجزئية الصرف من النحو قائلا:"اعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعة".[٥]

ثم حاول المازني[٦] و بعده ابن جني تهذيب مسائله، و فصلها عن المباحث النحوية و أسهم فيه الزمخشري حتى جاء ابن الحاجب في القرن السادس الهجري ففصل مسائله عن النحو و تناولها على أسس

---

(١) د. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٥١م، ص:١٦٩.

(٢) هو محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي المعروف بالخضري (١٢٨٧هـ). نحوي، ميقاتي، مفسر، و فقيه، أصولي، بياني، ناظم. من تصانيفه: "منظومة في مشابهات القرآن"، "مبادئ التفسير"، "حاشية على شرح ابن عقيل على الألفية في النحو"، شرح اللمعة في الميقات"، "أصول الفقه". (الزركلي: الأعلام ٣٢٢/٧، و البغدادي: هدية العارفين ٣٧٩/٢)

(٣) الخضري:حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج:١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص:١٠.

(٤) هو محمد بن الحسن، رضي الدين (٦٨٦هـ). نحوي، صرفي، منطقي، متكلم. من مؤلفاته: شرح الكافية ابن الحاجب، و شرح شافيته. (بغية الوعاة ٥٦٧/١–٥٦٨، و شذرات الذهب ٣٩٥/٥، و خزانة الأدب ٢٨/١–٣٠، و الأعلام ٨٦/٦)

(٥) شرح الرضي على الشافية–ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:٦.

(٦) هو بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان المازني (–٢٤٩هـ). إمام عصره في النحو و الأدب. له من التصانيف و المؤلفات الكثير، منها: "التصريف"، و "الديباج"، و "الألف و اللام"، و "علل النحو". (القفطي:إنباه الرواة ٢٨١/١، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٨٣/١–٢٨٦)

لم تطرق و تبويب لم يشر إليه أحد من قبل. و على هذا المنهج سار ابن مالك في ألفيته و التسهيل و ما بنى عليهما من شروح. و يدل على هذا الفصل قول ابن عقيل[١] عند شرحه لباب الكلام في الألفية:

"...قال المؤلف: "كلامنا" ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين لا في اصطلاح اللغويين"[٢]. فصار الصرف عند المتأخرين علما مستقلا قسيما للنحو و الأصوات متميزا عنهما تعريفا و موضوعا و غاية.

فنرى ابن الحاجب[٣] يعرفه بأنه:

"علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب".[٤]

و عرفه ابن عقيل:

"التصريف عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية و ما لحروفها من أصالة و زيادة، و صحة و إعلال، و شبه ذلك".[٥]

و قال صاحب المراح في العلاقة بين الصرف و النحو:

"إن علم الصرف أم العلوم و النحو أبوها".[٦]

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن، القرشي الهاشمي العقيلي الهمذاني الأصل ثم الباليسي المصري قاضي القضاة الشهير بـ"ابن عقيل" (٦٩٨-٧٦٩هـ).نحوي الديار المصرية. اشتهر بشرحه على الألفية.توفي بالقاهرة. (السيوطي:بغية الوعاة ٢/٤٨،٤٧)

(٢) شرح ابن عقيل على الألفية- دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص:١٤.

(٣) هو عثمان بن عمر، جمال الدين، ابن الحاجب(بعد ٥٧٠هـ).فقيه، و من أئمة النحويين. ولد و توفي بالإسكندرية. من تصانيفه "الكافية، و "الوافية"، و "الشافية"، و "المنتهى". (السيوطي:بغية الوعاة ٢/١٣٤-١٣٥، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٢٤٨-٢٥٠، و الزركلي:الأعلام ٤/٢١١)

(٤) جاربردي: شرح الشافية، دار الكتب العربية- بيشاور، باكستان، ص:٩.

(٥) شرح ابن عقيل ٢/٥٢٩.

(٦) أحمد بن علي بن مسعود: مراح الأرواح، مطبع مجتبائي، دهلي، ص:٢.

و عرفه من المحدثين د. تمام حسان بقوله:

"ذلك الذي يتناول الناحية التشكيلية التركيبية للصيغ و الموازين الصرفية"[١].و يبحث في الوحدات الصرفية(Morphemes) و أهم أمثلتها الكلمات و أجزاؤها ذات المعاني الصرفية كالسوابق و اللواحق.

و قال –من المحدثين– أيضا الأستاذ عباس حسن:

"التصريف: التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة و بنيتها، لإظهار ما في حروفها من أصالة، أو زيادة، أو حذف، أو صحة، أو إعلال، أو إبدال، أو غير ذلك من التغير الذي لا يتصل باختلاف المعاني".[٢]

إطلاق لفظة العربية:

هناك مصطلح آخر غير النحو و التصريف وصف به البحث في بنية الكلمة و هو "العربية" أو "علم العربية". إن علم العربية و إن أطلق على ما يشتمل اثني عشر علما: اللغة، و الصرف، و الاشتقاق، و النحو، و المعاني، و البيان، و العروض، و القافية، و قرض الشعر، و الخط، و إنشاء الخطب و الرسائل و المحاضرات، و منه التواريخ، و لكن غلب استعمال هذا اللفظ على ما يشتمل النحو الصرف، فورد بهذا المعنى في مصطلحات عدة من القدامى منهم: الزبيدي،[٣] و السيرافي،[٤] و ابن النديم،[٥] و ابن فارس،[٦] و أبو البركات الأنباري.[٧]

---

(١) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ، ص:١٦٠.

(٢) عباس حسن: النحو الوافي، ج٤، ص:٦٨٧.

(٣) الزبيدي:طبقات النحويين و اللغويين، ص: ١٤.

(٤) السيرافي:أخبار النحويين البصريين، ص:٤١.

(٥) ابن النديم:الفهرست، ص:٦٢.

(٦) ابن فارس:الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها– مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ص:١٠.

(٧) الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف– نشر أدب الحوزة، ص:٥.

المطلب الثاني: القرآن الكريم من حيث كونه مصدرا للنحو العربي

إن اللغة العربية مثل أية لغة محترمة من لغات العالم لها (علم النحو) الخاص بها، وهو عبارة عن القواعد المستنبطة من أساليب تلك اللغة. وتلك الأساليب يتضمنها الأدب المدون أو المتفرق المقبول لدى العرب. وإن مصادر هذا الأدب آلتي يسمونها "مصادر السماع"[١]عبارة عما يأتي:

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي
- كلام العرب شعرا و نثرا

الاستشهاد بالقرآن الكريم:

إن القرآن الكريم يقع في أول مصادر السماع، الذي هو المثل المعجز، و هو أرقى حدود البلاغة. و اهتم النحاة الأوائل بسماع قراءاته التي وصلتهم على عدة أحرف. فصاروا يعتمدون من هذه الأحرف ما هو أقر لسماعهم من فصحاء العرب. فنلاحظ أكابر النحاة مثل سيبويه، و الخليل بن أحمد، و ابن هشام[٢]، و الأخفش[٣]، و الكسائي، و الفراء، و الزمخشري*[٤] و غيرهم قد استشهدوا و احتجوا بالآيات القرآنية كما

---

(١) عرف السيوطي السماع بقوله:ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه و كلام العرب إلى أن فسدت الألسنة.فهذه ثلاثة أنواع. (السيوطي:الاقتراح،ص٤٨)

(٢) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري الخزرجي المعروف بابن هشام (٧٠٨هـ). من أئمة العربية مولده و وفاته بمصر. له: "مغني اللبيب"، و "شرح شذور الذهب"، و "أوضح المسالك"، و "شرح قطر الندى". (السيوطي:بغية الوعاة ٢/٦٨-٧٠، و ابن العماد:شذرات الذهب ٦/١٩١)

(٣) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة. ولد ببلخ. أحد علماء البصرة في اللغة و الأدب. من مؤلفاته في النحو:المقاييس، و الأوسط. توفي ببغداد سنة ٢١٥هـ.

بالشعر العربي تأييدا لما وضعوه من القواعد النحوية و اللغوية. و قلما يخلو كتاب نحوي أو لغوى عن الاستشهاد بالقرآن الكريم. فقد استشهد سيبويه في كتابه بالقرآن الكريم و قال عنه:

"إنما العباد كلموا بكلامهم، و جاء القرآن على لغتهم و على ما يعنون".[١]

و يقول أبو حيان في أهمية الكتاب في فهم القرآن:

فالكتاب[كتاب سيبويه] هو المرقاة إلي فهم الكتاب[القرآن الكريم]. إذ هو المطلع علي علم الإعراب و المبدي من معالمه ما درس، و المنطق من لسانه ما خرس، و المحيي من رفاته ما رس، و الراد من نظائره من طمس، فجدير لمن تاقت نفسه إلي علم التفسير و ترقت إلي التحقيق فيه و التحري أن يعتكف على كتاب سيبويه فهو في هذا الفن المعول عليه.[٢]

والخليل الفراهيدي يكتب في مقدمة كتابه:

"و بيّنا كل معنى في بابه باحتجاج من القرآن و شواهد من الشعر".[٣]

و يكتب ابن هشام:

"قد تجنبت هذا الأمرين[إيراد ما لا يتعلق بالإعراب و إعراب الواضحات]و أتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر و يتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية و الشواهد الشعرية و بعض ما اتفق في المجالس النحوية".[٤]

---

*(١) ← جار الله، محمود بن عمر (٤٩٧-٥٣٨هـ) إمام في اللغة و النحو و التفسير و الأدب و البلاغة. له: تفسير الكشاف، و أساس البلاغة، و المفصل، في النحو.(ابن العماد:شذرات الذهب ١١٨/٤، السيوطي:بغية الوعاة ٣٨٨/١، ابن خلكان:وفيات الأعيان ٨١/٢)

(١) سيبويه:الكتاب، تعليق: د. إميل بديع يعقوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ، ص٣٩٦.

(٢) أبو حيان:البحر المحيط ٦/١(مقدمة المؤلف).

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي:الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٧م، مقدمة الكتاب.

(٤) ابن هشام:مغني اللبيب، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ، ص٢٠.

ويقول اللغوي المستشرق هول (Howell) في مقدمة كتابه:

"بأن هدف النحاة إثبات الاستعمال القديم و تأييد القواعد بأمثلة مأخوذة من النص القرآني و السنة و الأمثال و الحكم و الشعر".[١]

و من الواضح أن هذا الاعتماد الكبير من قبل النحاة على القرآن لم يكن بدون سبب بل يقوم على فرضية مسلمة لديهم، و هي أن النص القرآني يتضمن جميع أسس القواعد العربية و أن كل قاعدة عربية لا يساعدها النص القرآني فهي ليست من العربية في شيء.

و بالجملة إن النحاة –المتقدمين و المتأخرين– متفقون على مصدرية القرآن للنحو بقول مطلق. و الشاهد عليه أن مشاهير النحاة ركزوا في مصنفاتهم على معاني القرآن و إعرابه. و هذا الأمر يميّز النحو العربي عن العلوم النحوية لسائر اللغات و يرجحه عليها و يجعله علما مقدسا.

الاستشهاد بالحديث الشريف النبوي:

و الحديث النبوي الشريف لم يقف النحويون موقفا واحدا من الاستشهاد به و وقع الخلاف بينهم، فالمتقدمون منهم كالخليل بن أحمد و سيبويه من البصريين، و الكسائي و الفراء من الكوفيين كانوا لا يستشهدون به إلا قليلا.

لم يستشهد به سيبويه في كتابه إلا ببضعة أحاديث لا تتجاوز العشرة.[٢] و يظهر من كلامه أنه لم يستشهد بها على أنها من كلام النبي صلى الله عليه و آله وسلم كما نراه استشهد بـ"كل مولود يولد على

---

(١) Howell,Mortimer Sloper: A Grammar of the Classical Arabic Language, , Allahabad-India.١٨٨٣,pp:xxxv-xxxvi (preface)

(٢) د. إميل بديع يعقوب:فهارس كتاب سيبويه:ج٥، ص٢٧.

الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه و ينصرانه" فهو حديث مشهور رواه أبو هريرة[١] رضي الله عنه[٢] و لكن سيبويه لم يستشهد بها على أنه حديث من النبي. و إنما قال:

"وأما قولهم:كل مولود يولد على الفطرة" فقد جعله كلاما صادرا من العرب الذين يحتج بكلاهم".[٣]

و تبعه جمهور النحاة في ذلك كابن الضائع[٤] و أبي حيان من المتأخرين على–ما ذكره البغدادي[٥] – استنادا إلى أمرين:

الأول: إن الحديث لم ينقل كما سمع من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إنما روي بالمعنى إذ لم يكتب و لم يدون إلا في المائة الثانية للهجرة.

الثاني: إن أئمة النحو المتقدمين من المصرين، أي: البصرة و الكوفة، لم يحتجوا بشيء منه.

ثم رد البغدادي الأمر الأول على تقدير تسليمه بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب و قبل فساد اللغة. و غايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على أن اليقين غير شرط بل الظن كاف.

و رد الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به.[٦]

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الأزدي (–٥٩هـ) من كرام الصحابة، لازم النبي (ص) مدة طويلة، تولى إمارة البحرين ثم المدينة و قضاء مكة. روى الكثير من حديث الرسول (ص). (المنجد في الأعلام، ص١٩)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب٨٧٧(ما قيل في أولاد المشركين)، ح١٢٩٣.

(٣) سيبويه: الكتاب، ج٢، ص٤١٤.

(٤) هو علي بن محمد (–٦٨٠هـ) نحوي أندلسي. له: شرح كتاب سيبويه، و شرح الجمل للزجاجي. (السيوطي: بغية الوعاة ٢٠٤/٢)

(٥) هو عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠هـ–١٠٩٣هـ).أديب، مؤرخ. أشهر كتبه: "خزانة الأدب"، و "شرح شواهد الشافية"، و "شرح شواهد المغني"، و"حاشية على شرح بانت سعاد". (الزركلي:الأعلام ٤١/٤.)

(٦) عبد القادر البغدادي:خزانة الأدب– ج١، دار صادر، بيروت، ط/١،ص ص:٥،٤.

و استمر الحال على هذا حتى جاء النحوي الأندلسي ابن خروف[١] من المتأخرين الذي هو أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث.[٢] و تابعه على ذلك ابن مالك صاحب الألفية في النحو في كتابه "التوضيح في شرح مشكلات الجامع لصحيح البخاري"فأخذ قول الرسول صلي الله عليه و آله و سلم:

"يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل و النهار"[٣]

شاهدا على لغة "أكلوني البراغيث"[٤]

و الواقع أنه إن كان الاستشهاد بكلام عرب الصحراء صحيحا مقبولا فيكون بكلامه صلي الله عليه و آله و سلم كذلك بطريق أولى ، حيث إن كلامه لا يقل عن كلامهم فصاحة و بلاغة كما قال صلي الله عليه و آله و سلم:

"أنا أعربكم، أنا من قريش، و لساني لسان بني أسد بن بكر".[٥]

و قال:

"أنا افصح من نطق بالضاد".[٦]

---

(١) هو علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين، أبو الحسن (-٦٠٩هـ). نحوي، أندلسي. كان إماما في العربية، ماهرا مشاركا في العلوم. و له: "شرح كتاب سيبويه"، و "شرح الجمل للزجاجي"، و "كتاب في الفرائض". (السيوطي: بغية الوعاة ٢٠٣)

(٢) خلافا لما ذكر "يوهان فك" أن ابن خروف هو أول من بدء به. فحقيقة الأمر ليست كذلك، فإنه لم يكن أول من بدء به بل هو أكثر من الاستشهاد به كثير(يوهان فك،العربية-ترجمة د.رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٠هـ، ص:٢٣٥)

(٣) الإمام البخاري:صحيح البخاري، شرح و تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث:٥٥٥.

(٤) و هي اللغة التي تلحق الفعل ضمير تثنية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعا.الكتاب ٤٥/١.

(٥) ، السيوطي: جامع الأحاديث، ص١٨٥،حرف الهمزة، رقم الحديث٤٧٣٩.

(٦) هذا الحديث معناه صحيح و لكن لا أصل له.انظر: الإمام السخاوي:المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،حرف الهمزة، ص١١٩، رقم الحديث ١٨٥٧.

ثم أكثر من الاستشهاد بالحديث شارح الكافية لابن الحاجب الشيخ الرضي اتباعا للمالك و قلما يخلو باب في شرحه عن الحديث. بل زاد عليه الاحتجاج بكلام أهل بيت النبي صلي الله عليه و آله و سلم، فاحتج بكلام الإمام علي[١] عليه السلام في "نهج البلاغة"[٢] في أبواب متفرقة من النحو.و الرضي في الاستدلال بكلام الإمام غير مسبوق. و مهما يكن من أمر "فإن الإمام لا نكران في صحة الاستشهاد بأقواله".[٣]

ثم أضاف الشيخ عبد القادر البغدادي إلى الاحتجاج بالقرآن و الحديث و كلام العرب، الاحتجاج بالمرويات عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم.[٤]

الاستشهاد بكلام العرب:

إن النحاة اعتمدوا من كلام العرب على الشعر خاصة. فمؤلفاتهم مليئة بالشواهد الشعرية من العصر الجاهلي إلى أواخر القرن الثاني، فما كان مطردا منها قبلوه، و ما كان نادرا أبقوه دون قياس عليه. و أما القرن الثالث، فحيث شاعت فيه لهجات عامية و غير عربية و برز فيه كثير من محدثين و مولّدين، فتركوا الاحتجاج بكلامهم لفساد لغتهم. و لذا نلاحظ أن آخر من استشهد به سيبويه هو إبراهيم بن هرمة.[٥]

---

(١) هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن (٢٣ق‌هـ-٤٠هـ). رابع الخلفاء الراشدين، و ابن عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صهره، و أول الناس إسلاما بعد خديجة. جمعت خطبه و أقواله و رسائله في كتاب مطبوع سمي "نهج البلاغة". (العسقلاني:الإصابة ٤/٢٦٩، و ياقوت الحموي:معجم الأدباء ص:١٨٠٩، والزركلي: الأعلام ٤/٢٩٥)

(٢) قال الشيخ محمد عبده حول "نهج البلاغة": ذلك الكتاب هو جملة ما اختاره السيد الشريف من كلام سيدنا و مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-.جمع متفرقة و سماه بهذا الاسم.(نهج البلاغة) و لا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه منه. (نقلا عن مقدمة شيخ محمد عبده على شرحه لنهج البلاغة:دار المعرفة، بيروت،الجزء الأول،ص:٤)

(٣) الطنطاوي:نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة-دار عالم الكتب، بيروت،ط/١٤١٧،١هـ، ص:١٤٨.

(٤) عبد القادر البغدادي:خزانة الأدب ١/٥-٨.

(٥) هو إبراهيم بن علي بن سلمة أبو إسحاق(-١٥٢هـ) شاعر غزل من سكان المدينة و من مخضرمي الدولتين: الأموية و العباسية. و هو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. كان مولعا بالشراب.(أبو الفرج: الأغاني ٣/١٧٣، و الزركلي:الأعلام ١/٥٠)

المطلب الثالث: القراءات القرآنية و النحاة نظرا و تطبيقا

العلاقة بين القراءات القرآنية و النحو العربي:

من المعروف أن القرآن الكريم كان سببا في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، منها علوم اللغة المعروفة: الأصوات، و الصرف، و النحو، و اللغة.

و مما لا شك فيه أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة و البلاغة و خير ممثل للغة العربية الفصحى. و لذا خضع الأدباء و اللغويون أمام عظمته و مكانته و اعترفوا بها، فهم وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به و قبلوا كل ما جاء فيه.[١]

قال الراغب الإصفهاني عند الكلام على جلالة ألفاظ القرآن الكريم:

"فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب و زبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة [ما يسقط من قشر الشعير أو الأرز] والتبن [ما قطع من سنابل الزرع كالبر و نحوه] بالإضافة إلى لبوب الحنطة".[٢]

و للنحو العربي علاقة قوية بالقرآن الكريم و قراءاته، و له مكانة مرفوعة بين الدراسات القرآنية اللغوية حيث إن العلة الغائية لوضعه هي خدمة القرآن الكريم و تسهيله على الفهوم. لذا من اللازم على من يشتغل بالدراسات القرآنية أن يروى من معينه، إذ إنه:

---

(١) أحمد عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتاب، القاهرة، ط/١٩٨٨،٦م،ص:١٦.

(٢) الراغب الإصفهاني:المفردات في غريب القرآن، ص:٥٥.

...وسيلة المستعرب، و ذخيرة اللغوي، و عماد البلاغي، و أداة المشرع و المجتهد، و المدخل إلى العلوم العربية و الإسلامية جميعا، فليس عجيبا أن يفرغ له العباقرة من أسلافنا يجمعون أصوله، و يثبتون قواعده، و يرفعون بنيانه شامخا ركينا في إخلاص نادر، و إيمان عميق، و صبر لا ينفد، و لقد كان الزمان يجري عليهم بما يجري على غيرهم من مرض، و ضعف و فقر، فلا يقدر على إنزاعهم مما هم فيه و تحويلهم عنه كما كان يقدر على سواهم، و لا ينجح في إغرائهم بمباهج الحياة و متعها، كما كان ينجح في إغراء ضعاف العزائم، و مرضى النفوس من طلاب المغانم و رواد المطامع.[١]

و المراد بالقرآن هو النص القرآني المدون في المصحف الذي وعد الله عز و جل بصونه عن التحريف و النسيان فقال:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢]

و قد تحقق هذا الوعد في جهود النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه رضي الله عنهم و تجلى في مظهرين: حفظي و كتابي.[٣] و الأول يتمثل في حفظ النبي و إقرائه الصحابة و عرضه الدوري على جبريل الأمين،[٤] و في جهود الصحابة في حفظه و نشره بين المسلمين كما وصف الخليفة عمر بن الخطاب أهل الكوفة و هم يقرءون القرآن، بأن لهم دويا كدوي النحل.[٥]

---

(١) د. تمام حسان: اللغة و النحويين القديم و الحديث، ص:٦٧.

(٢) سورة الحجر:٩/١٥.

(٣) د. محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/١٤١٩،١هـ، ص ص:١٦،١٥.

(٤) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين،ج:٢، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط/١٣٤٠،١هـ، ص:٢٣٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج:٦، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ، ص:٧.

و الثاني يتمثل في جهود الصحابة الأوائل الذين سجلوا الوحي للنبي صلى الله عليه و آله و سلم على قطع متفرقة من العسب[١]، و اللخاف[٢]، و الرقاع[٣] و غيرها.[٤]

تاريخ القراءات:

بالرغم من هذا الاهتمام الشديد لحفظ و صيانة نص هذا الكتاب السماوي اختلف الصحابة في قراءة[٥] القرآن الكريم في مرأى و مسمع النبي صلي الله عليه و آله و سلم. و الأخبار في ذلك كثيرة و هي متواترة بحسب المعنى، و أحسن من جمعها الإمام شهاب الدين أبو شامة[٦]. منها ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع هشام بن حكيم بن حزام القرشي[٧] يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها له

---

(١) العسب: جمع عسيب، و هو جريدة النخل.(الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/٢٠٠)

(٢) اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لخفة. (نفس المرجع، ٢/٣٤)

(٣) الرقاع: جمع رقعة، و تكون من ورق أو جلد. (نفس المرجع، ٢/٩٧٠)

(٤) المستدرك للحاكم ٢/٢٢٩.

(٥) القراءة– لغة– مصدر سماعي لـ"قرأ" تقول: قرأ يقرأ قراءة و قرآنا، و قراء. و هذه المادة جاءت بمعنى الجمع و الضم، تقول قرأت الماء في الحوض أي: جمعته، و سميت القراءة بهذا الاسم لأن القاري يجمع الحرف مع الحرف فتكون كلمة، و الكلمة مع الكلمة، فتكون جملة، و الجملة مع الجملة فهو يقرأ، أي: يجمع ذلك كله.(انظر:الفراهيدي: كتاب العين: ص ٧٧٦، و ابن فارس:معجم مقاييس اللغة ص:٨٠٣)

و هي –اصطلاحا– قد عرفها العلماء بتعاريف مختلفة يرجع جميعها إلى أنها تلك الوجوه اللغوية و الصوتية، التي أباح الله بها تلاوة القرآن الكريم تيسيرا و تخفيفا على العباد. (مناع القطان: علوم القرآن– مكتبة المعارف، الرياض، ط/١، ١٣٩٩هـ، ص:٦٣)

(٦) هو عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي، الشافعي المعروف بأبي شامة ، شهاب الدين (–٦٦٥هـ). مقرئ ، محدث، حافظ، مؤرخ عرف بالحديث و الفقه و الأدب. و من مؤلفاته: "إبراز المعاني في حرز الأماني" في القراءات، و "المقاصد السنية في شرح الشيبانية" في علم الكلام، و"نظم المفصل للزمخشري" في النحو. (عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٢/٨٠)

(٧) هو هشام بن حكيم بن حزام القرشي. روى عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم و روى عنه عروة بن الزبير، و قتادة (ابن الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ١١/٣٧)

الرسول(ص) أخذ بتلابيبه[١]، حتى وقف به بين يدي الرسول، و ذكر له الخبر، فلم ينكر على هشام قراءته و قال صلى الله عليه و آله و سلم:

"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه".[٢]

فكان من النبي صلى الله عليه و آله و سلم التقرير و الامضاء على اختلاف قراءتهم.

لأن "... العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الإنتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم . فلو كلفوا العدول عن لغتهم والإنتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع".[٣]

و قال الله عز و جل:

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٤].

و عمدة السبب لاختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف لغات العرب أي لهجاتهم في التعبير و الأداء.و هو الذي قد حمل عليه الرافعي،[٥] و هادي معرفة،[٦] حديث "نزول القرآن على سبعة أحرف".

---

(١) أي بمجامع ردائه في عنقه و جذبه به، مأخوذ من اللبة. و فيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن و الذب عنه و المحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول إلى ما تجوزه العربية. (الخازن البغدادي: تفسير الخازن ١٢/١)

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ب٥٤٨، ح:١٤١٧، و صحيح مسلم، الجزء السادس، باب بيان أنه أنزل القرآن على سبعة أحرف. ص ص:٩٩،٩٨.

(٣) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:٢٢.

(٤) سورة البقرة:٢/٢٨٦.

(٥) الرافعي: إعجاز القرآن، ص:٧٠.

(٦) محمد هادي معرفة: التهميد في علوم القرآن، ج:٢، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١١هـ، ص:٤-٤٠.

و "توضيح القول : أن لكل قوم من العرب لهجة خاصة في تأدية بعض الكلمات ، ولذلك نرى العرب يختلفون في تأدية الكلمة الواحدة حسب اختلاف لهجاتهم . فالقاف في كلمة " يقول " مثلا يبدلها العراقي بالكاف الفارسية ، ويبدلها الشامي بالهمزة ، وقد أنزل القرآن على جميع هذه اللهجات للتوسعة على الامة ، لان الالتزام بلهجة خاصة من هذه اللهجات فيه تضييق على القبائل الاخرى التي لم تألف هذه اللهجة. والتعبير بالسبع إنما هو رمز إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذه اللفظة ، فلا ينافي ذلك كثرة اللهجات العربية ، وزيادتها على السبع".[١]

و من اللافت للنظر أن القرآن و القراءات ليس متغايرين تغايرا تاما كما ذهب إليه الخوئي[٢]، و لا متحدين اتحادا تاما كما قال به د. محمود أحمد الصغير[٣]، بل بينهما ارتباط وثيق عند العرف بحيث لا يرى الانفكاك بينهما و يعد هما شيئا واحدا.[٤]

و بالجملة إن "...القراءات القرآنية هي الوثيقة التاريخية التي تنقل إلينا بالصورة و الصوت معا يتوارثها القراء جيلا عن جيل أدركنا دراستها بطريقة علمية إذا أن هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية و لغوية و لا فرق في ذلك بين قراءة من السبعة أو من غيرها مما سمي (بالشواذ). فهذه الشواذ لم توصف بالشذوذ لضعف روايتها و لا لأنها تحتوي ظواهر لهجية غير شائعة في اللسان الفصيح فثمل هذه القراءات مهجور و لا يحرص عليه أحد و إنما سمي الشاذ شاذا لأنه خارج عن سبعة ابن مجاهد"[٥].

---

(١) الخوئي: البيان، ص:١٩٢.

(٢) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص:٨٢.

(٣) د. محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٧.

(٤) د.شعبان محمد اسماعيل: القراءات أحكامها و مصدرها، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، ص:٢٥.

(٥) د. عبد الصبورشاهين: أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٩٨٧م،ص:٩.

و ذلك لأن "...قراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعنعنة[١] و الكشكشة[٢] و الفحفحة[٣] و العجعجة[٤] و الاستنطاء[٥]، فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض بل اشتملت على الظواهر الراقية التي تتناسب و فصاحة اللسان العربي و قداسة القرآن العربي..."[٦].

يضاف إلى ما سبق أن الصحابة الذين كانوا يختلفون في قراءاتهم أيام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم خرجوا من المدينة و انتشروا في البلاد المفتوحة إثر الفتوح الإسلامية يقرءون الناس، فعم الاختلاف في القراءات عامة المسلمين.

و إذا اجتمع أهل الشام و أهل العراق في غزوة أذربيجان و أرمينية سنة ثلاثين من الهجرة وكانت زعامة المسلمين بيد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، و استمع بعضهم بعضا فلاحظوا وجوها مختلفة في القراءات و تنازعوا فيها حتى كفّر بعضهم بعضا،[٧] فلعب الخليفة عثمان بن عفان دورا هاما تاريخيا في توحيد المصاحف و القراءات.[٨] و لكن حيث كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط و الشكل لأن تقرأ بكل ما

---

(١) قال السيوطي: و هي في كثير من العرب، في لغة قيس و تميم، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا، فتقول في أنك: عنك، و في أسلم: عسلم، و في أذن: عذن. (السيوطي: الاقتراح، ص١٩٩)

(٢) قال السيوطي: هي في ربيعة و مضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا، فيقولون: رأيتكش، و بكش و عليكش. (نفس المرجع و نفس الصفحة)

(٣) قال السيوطي: هي في لغة هذيل، يجعلون الهاء عينا. (نفس المرجع و نفس الصفحة)

(٤) قال السيوطي: هي في قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيما، يقولون في تميمي: تميمجّ. (نفس المرجع، ص٢٠١)

(٥) قال السيوطي: هي لغة سعد بن بكر، و هذيل، و الأزد، ر قيس، و الأنصار، تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، كانطى في أعطى. (نفس المرجع و نفس الصفحة)

(٦) د. عبد الصبورشاهين: أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، ص٩.

(٧) السجستاني:المصاحف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ، ص٢٩.

(٨) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ—ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ، ص ص:٢٥٠،٢٤٩.

يمكن من وجوه القراءات فيها[١] فكانت الكلمة فيها محتملة لكثير من الاختلاف في القراءات. و لـذا كثـر القراء الأئمة و تعددت القراءات المحفوظة عنهم.[٢]

و من اللافت للنظر أنه "...ليس اختلاف القراءة بالذي يضر بوحـدة الـنص الأصـل الثابـت في المصحف الأول، مما تسالمت عليه الأمة عبر التاريخ".[٣]

ضوابط القراءة الصحيحة:

ثم إذا رأى العلماء الاختلاف في القراءات فوضعوا ضوابط لمعرفة الصحيحة منها و هي:

١) أن تكون القراءة موافقة للعربية و لو بوجه.

٢) أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا.

---

(١) الزرقاني:مناهل العرفان ص:٣٨٥، و السجستاني: المصاحف، ص ص٢٥- ٣٤.

(٢) تجرد قوم للقراءة و اشتدت غايتهم و كثر لها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة تشد الرحال إليهم، و يأخذ الناس عنهم و اشـتهر مـن الصحابة عثمان و علي و أبي، و زيد بن ثابت، و ابن مسعود، و أبو الدرداء، و أبو موسى الأشعري. (انظر: أبو شامة: إبراز المعـاني، ص:٤، و انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١، ص:٦). و اشتغل الناس بالإقراء في مختلف البلدان فكان:

١. المدينة: ابن المسيب و عروة و سالم و عمر بن عبد العزيز، و سليمان و عطاء ابنا يسار و معاذ بن الحرث الذي يعرف بمعاذ القـاري و عبد الرحمان بن هرمز الأعرج، و ابن شهاب، و مسلم بن جندب ر زيد بن أسلم.

٢. مكة: عبيد بن عميرة، عطاء، عطاء بن أبي أيام، و طاووس، و مجاهد، و عكرمة.

٣. الكوفة: علقمة و الأسود، و مسروق، و عبيدة، و عمرو بن شرحبيل و الحرث بن قيس، و الربيع بن خيثم، و عمرو بن يمعن، و أبـو عبد الرحمن السلمي، و زر بن جيش، و عبيد بن نضلة، و أبو زرعة بن عمرو، و ابن جرير، و سعيد بن جبير، و النخعي، و الشعبي.

٤. البصرة: عامر بن عبد القيس، و أبو عالية، و أبو رجاء، و نصر بن عاصم، و يحى بن يعمر، و جابر بن زيد، و الحسن، و ابن سيرين، و قتادة.

٥. الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة و زاد السيوطي نقلا عن الذهبي، خليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء.(انظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص:٩٠)

(٣) هادي معرفة: التمهيد في علوم القرآن، ج:٢، ص:٨٠.

٣) أن يصح سندها عن رسول الله صلي الله عليه و آله وسلم.

و "إن هذا الضابط المقبول لدى علماء القراءات يوسع دائرة قبولية القراءة و ردها، حيث إن منطوقه يدل على أن كل قراءة توفر فيها هذه الأركان الثلاثة (موافقة النحو، و موافقة الرسم العثماني، و صحة الإسناد) يجب قبولها و إن لم تكن مروية عن الأئمة السبعة. و إن مفهومه يدل على أن كل قراءة لم تتوفر فيها هذه الأركان الثلاثة مجتمعة لا يجب قبولها و ليست من الأحرف التي نزل بها القرآن. و هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف، كما صرح به الداني ، و مكي، و المهدوي[١]، و أبو شامة،. و ناهيك بهؤلاء الأربعة أنهم أئمة في قراءات القرآن و علوم القرآن".[٢]

هذا هو موقف القراء و علماء الأصول من القراءة و هذا الفريق حكمته النظرة إلى القراءة باعتبارها وسيلة تعبد و تقرب، و شرطا لصحة الصلاة و مصدرا للتشريع.[٣] فبهذا السبب التزموا بالشروط الثلاثة المذكورة آنفا للقراءة الصحيحة.

تعامل النحاة مع القراءات القرآنية نظرا:

إن موقف اللغويين و النحاة يختلف تماما عن موقف القراء، لأن حكمتهم هي النظرة إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المتعمدة، و شاهدا لا يصح النظر إليه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية. و لهذا وضع اللغويون و النحاة لصحة القراءة شرطا واحد فقط و هو صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لو كان فردا، و سواء رويت القراءة عن طريق التواتر أو الأحاد، و سواء أ كانت القراءة سبعية أو عشرية أو شاذة[٤]،

---

(١) هو أحمد بن عمار المهدوي، التونسي (– بعد ٤٣٠هـ). قارئ مشهور بالمغرب. له مصنفات كثيرة، منها: "الهداية في القراءات السبع". قرأ على محمد بن سفيان، و قرأ عليه غانم بن الوليد و غيره. (ابن الجزري: غاية النهاية ٩٢/١)

(٢) انظر ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:٩ ، و مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص:١٦٧.

(٣) د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط/٦، ١٩٨٨م، ص:٢٠.

(٤) د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي ص:٢٠.

و على هذا الأمر اتفق علماء أصول النحو كما قال السيوطي:

أما القرآن الكريم فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا، أم أحادا، أم شاذا. و قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل و لو خالفته يحتج بها، في مثل ذلك الحرف بعينه، و إن لم يجز القياس عليه نحو استحوذ، و يأبى، و ما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة، لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، و إن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه.[1]

بل إن ابن جني قد ساوى بين القراءة الشاذة و السبعية حيث يقول:

"إنه نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه و ورائه و لعله أو كثير منها مساو في الفصاحة للمجتمع عليه".[2]

فاللغويون يتعاملون مع القراءة على أنها نص عربي رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، و لا يشترطون اتصال السند إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما لا يشترطونه في أي نص عربي و بهذا يدخل في باب الاحتجاج اللغوي كثير مما عده القراء من باب التفسير أو الشرح اللغوي.

من أجل ذلك نرى أن مذهب النحويين في القراءات هو عكس ما رآه الفريق الثاني من علماء القراءات مذهب الضوابط. (د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص:٢٢)

أما شرط موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية فلا يتقيد به اللغوي فحسب بل يرى فيه حدا من فائدة تعدد القراءات و إضاعة للحكمة من تشريعه، و هي التخفيف على هذه الأمة و إرادة اليسر بها.

---

(١) السيوطي: الاقتراح، ص:٤٨.

(٢) ابن جني: المحتسب، ج:١،تحقيق: علي النجدي ناصف و عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ص:٣٢.

أما شرط موافقة القراءة العربية و لو بوجه، فهذا أمر لا يرى اللغوي ضرورة له، لأنه أمر يتحقق لا محالة ما دام تحقق شروط الرواية يقول عنه ابن الجزري: "و قولنا في الضابط (و لو بوجه) نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع و ذاع و تلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح..."[١]

"و السؤال الذي نضعه هنا هو أنه إذا كانت القراءة صحيحة الإسناد إلى الرسول عليه الصلاة و السلام، و كانت موافقة لرسم المصحف، هل علينا أن نشترط ركنا ثالثا و هو وفاقها لوجه نحوي، لأنا نعتقد أن كل ما ثبت بالإسناد رواية، و وافق الرسم خطأ، فقد استكمل الوجه النحوي الصحيح. فالكتاب العربي هو الذي يثبت الاستعمال الصحيح، أما القواعد المستنبطة من كلام الأعراب، و من شعرهم، و سماعاتهم فليست بحال من الأحوال ميزانا لصحة لغة القرآن".[٢]

إذن نظرة اللغويين تجاه القراءات تختلف عن نظرة القراء اختلافا تاما و ذلك إذا كان غاية اللغوي من الاستشهاد بالقراءة إثبات وجود اللفظ في اللغة الموافقة لهذه القراءة أو قلتها، كما لا يهم أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول إلينا، أما إذا كان غاية اللغوي وضع قاعدة أو استنباط حكم أو تقنين نمط، فاللغوي حينئذ يضع القراءة إلي جانب غيرها من النصوص و يوازن بينها، و يبني القاعدة على الكثير الشائع، سواء كان مقروءا به أو غير مقروء، و سواء أ كانت القراءة متواترة أو غير متواترة، إذن القراءة حينئذ لا تتميز بوضع خاص بالنسبة لبقية النصوص و لا تنفرد بنظرة معينة.[٣]

ما سبق هو موقف اللغويين بوجه عام تجاه القراءات أما من الناحية التطبيقية فموقف النحاة يختلف

---

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:١٠.

(٢) د. محمد مختار: تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ص:١٣٣.

(٣) د. أحمد المختار عمر: البحث اللغوي ص ص: ٢٤،٥٢.

عن موقف علماء أصول النحو حيث إن النحاة البصريين لم يأخذوا ببعض القراءات التي خالفت قواعدهم بل إنهم أولوا الأدلة أو الشواهد القرآنية التي احتج بها الكرفيون على ما خالفوا بها البصريين. و موقف الرفض و التأويل بشقيه من الأمور التي ألقت على النحو العربي بعض سحابات مظلمة و هو من الناحية المنهجية غير صحيح إذ كيف ترفض قراءة القرآن الكريم، ثم إنه كيف يقول علماء أصول اللغة إن القرآن الكريم يحتج به متواتره و آحاده و مشهوره ثم نرى هذا الموقف أي موقف الرفض و التأويل من النحويين.

أما الكوفيون فلهم موقف آخر تجاه القراءات حيث لا يعتمدون مبدأ الرفض و التأويل مثلما فعل البصريون بل قبلوا القراءات و احتجوا بها و عقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم و أحكامهم و هم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها و لا يغلطونها لأنها صواب عندهم أيضا، فموقف الكوفيين يغاير كل المغايرة موقف البصريين.[1]

بل يمكن أن يقال بأنه "...اتضح لنا بعد طول البحث و الاستقصاء أن موقف النحويين من القراءات موقف موحد لا يختلف فيه كوفي عن بصري، و لا يشذ فيه ابن خالويه أو ابن جني أو غيرهما عنهم، فهم جميعا كانوا ينقدون القراءة سواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة أو غيرها و هم جميعا كانوا لا يقبلون القراءة إلا إذا وجدوا لها من كلام العرب نظيرا و هم جميعا كانوا لا يتحرجون عن تخطئة القراءة أو تلحينها إذا عجزوا عن فهمها أو توجيها،لا فرق في ذلك بين من اشتغل بالقراءة إلى جانب النحو أو تخصص للدرس النحوي".[2]

و هذا الموقف الموحد العام للنحاة بالنسبة إلي القراءات سيظهر في المباحث القادمة. "نعم إن الكوفيين كانوا أقل تخطئة للقراءات و أكثر قبولا لها من البصريين و لكن ذلك لا يرجع في –نظرنا– إلى احترامهم للقراءات و حسن تقبلهم لها، و إنما يرجع إلى ما عرفوا به من توسع في أصول اللغة و قياس على القليل، و

---

(١) د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي، ص:٣٠.

(٢) نفس المرجع، ص ص:٣٠، ٣١.

اعتداد بالمثال الواحد، فأمكنهم بذلك توجيه كثير من القراءات و تخريجها على مقتضى أصولهم، و من هنا قلت تخطئهم لها..."[١]

و على أي حال كان مسلك النحاة تجاه القراءات غريبا، فقد صرحوا نظريا و قرروا أنهم يلتزمون تجاه القرآن و قراءاته مبدأ جواز الاستشهاد بالقراءات متواترها و شاذها و أما من حيث التطبيق فإننا نجد أن كثيرا منهم أخذ يخطئ القراء، و يرميهم بالوهم، و يطعن على الرواية، و يضعف القراءة و يرميها بالوهم، و غير ذلك،[٢] و قال عبد الخالق عضيمة: "هذه الحملة الآثمة استفتح بابها، و حمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ثم تابعهم غيرهم من اللغويين و المفسرين و مصنفي القراءات".[٣]

و قد يكون من المستغرب أن نرى ابن جني الذي دافع عن القراءات الشاذة و صنف فيها كتابه(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) ليثبت أن القراءات الشاذة مساوية في الفصاحة للمجمع عليه، و ليرى قوة ما يسمى شاذا، من المستغرب أن نراه أيضا يتهم القراء و يدفع رواياتهم و يضعفها في بعض كتبه الأخرى،[٤] بل إنه في كتابه (المحتسب) نفسه يضعف و يقبح بعض القراءات كما قال:

"فأما قراءة أهل الكوفة ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾[٥] فقبيح عندنا لأن "ثم" منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلطها بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد.[٦]

و قد كثر تلحين النحاة للقراء حتى بلغ حدا حيث يقول المبرد:

---

(١) نفس المرجع، ص:٣٢.

(٢) د. محمد حماسة عبد اللطيف: الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم، ص:٢٦.

(٣) محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم،ج:١، ص:١٩.

(٤) ابن جني: المحتسب، ج١، ص:٢٠٦.

(٥) سورة الحج:٢٢/١٥.

(٦) ابن جني: الخصائص، ج٢، ص:٣٢٠.

"لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[١] بكسر ياء المتكلم[٢] من(مصرخي)، و ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[٣] بخفض (و الأرحام)[٤] لأخذت نعلي و مضيت".[٥]

و قد ذكر الشيخ عضيمة لكل قارئ من القراء السبعة موارد التي طعنهم النحاة فيها وهي بحسب الأعداد كما يلي:[٦]

١- قراءة ابن عامر[٧]	وجه إليها التلحين	١٨مرة
٢- قراءة حمزة[٨]	وجه إليها التلحين	١٥مرة
٣- قراءة نافع[٩]	وجه إليها التلحين	١٢مرة

---

(١) سورة إبراهيم:٢٢/١٤.

(٢) و هي قراءة سبعية، و قد قرأ بها جماعة من السلف و من كبار التابعين (ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ٢٩٨/٢)

(٣) سورة النساء:١/٤.

(٤) و قد قرأها بالخفض حمزة من السبعة، و ابن عباس، و الحسن البصر، و النخعي، و قتادة، و الأعشى، و يحيى بن مثاب، و طلحة بن مصرف، و الإمام علي بن أبي طالب، و الخليفة عثمان بن عفان، و ابن مسعود، و زيد بن ثابت، و أبي بن كعب.(انظر: شرح الرضي على الكافية ٣٥٩/٢، و ابن يعيش:شرح المفصل ٢٨٣/٢، و أبو حيان:البحر المحيط ٢٢٢/٣.، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ص:٤٦٣)

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٧.

(٦) محمد عبد الخالق عضيمة:دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،ج١/٣٤-٤٣.

(٧) هو عبد الله بن عامر بن يزيد، أبو عمران (-١١٨هـ). أحد القراء السبعة، مقرئ الشام، و كان قاضيا في دمشق. (ابن الجزري: غاية النهاية ٤٢٣/١، و العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢٧٤/٥، و الزركلي: الأعلام ٩٥/٤)

(٨) هو حمزه بن حبيب الزيات (٨٠-١٥٦هـ). أحد القراء السبعة، عالم بالقراءات. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢١٦/٢)

(٩) هو نافع عبد الرحمن بان أبي نعيم المدني، (١٦٩هـ). أحد القرء السبعة. اشتهر في المدينة، و إليه انتهت رئاسة القراءة فيها. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٢٨/٥، و ابن الجزري:غاية النهاية ٣٣٠/٢، الزركلي: الأعلام ٥/٨)

٤-	قراءة الكسائي[١]	وجه إليها التلحين	١١مرة
٥-	قراءة ابن كثير[٢]	وجه إليها التلحين	٩مرات
٦-	قراءة أبي عمرو[٣]	وجه إليها التلحين	٧مرات
٧-	قراءة عاصم[٤]	وجه إليها التلحين	٧مرات

و يبدو مما ذكر أن أكثر القراء الذين لحنهم النحويون هو ابن عامر و حمزه.

و "يطول بنا الحديث لو تتبعنا ما قاله النحاة عن بعض القراءات و القراء، صحيح أن القراء ناس من الناس و بشر مثلنا و مثل النحاة يجوز عليهم الخطأ و السهو و النسيان كما يجوز على غيرهم لكننا نعلم أيضا أن النص القرآني قد حظي بقدر كبير لا يتوافر لنص آخر من مراعاة الدقة و التثبيت و التحري و توخي وجه الصواب، فإذا أخطأ أحد القراءة أو سها فخطئوه مردود و سهوه مستدرك، فإذا ثبت على ما ظنه غيره خطأ أو سهوا فلا بد أن له وجها غاب عمن زعم الخطأ".[٥]

---

(١) هو علي بن حمزة، أبو الحسن (-١٨٩هـ). أحد أئمة القراءة و النحو واللغة.له: معاني القرآن، و الحروف، و المصادر، و ما يلحن فيه العوام.(ياقوت الحموي:معجم الأدباء ص١٧٣٧-١٧٥٢، و ابن خلكان:وفيات الأعيان ٢٩٥/٣-٢٩٦، و الزركلي:الأعلام ٢٨٣/٤ و فيما بعد)

(٢) هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد (٤٥- ١٢٠هـ). أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. فارسي الأصل. مولده و وفاته بمكة. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤١/٣، و ابن العماد: شذرات الذهب ١٥٧/١، و ابن الجزري: غاية النهاية ٤٤٣/١، و الزركلي: الأعلام ١١٥/٤)

(٣) هو زبان بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري (-١٢٩هـ). أحد القراء السبعة، عرض على مجاهد ر سعيد بن جبير و ابن كثير و غيرهم، و قرأ عليه يحيى بن المبارك اليزيدي. (معرفة القراء، ٨٣/١)

(٤) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي، أبو بكر (-١٢٧هـ). أحد القراء السبعة. تابعي، ثقة في القراءات. (العسقلاني: تهذيب التهذيب ٣٨/٥، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٩/٣، و ابن الجزري: غاية النهاية ٣٤٦/١، و الزركلي: الأعلام ٢٤٨/٣)

(٥) د. محمد حماسة عبد اللطيف: الضرورة الشعرية في النحو العربي: ص٢٦.

فواقعية القراءات تقتضي بأن يحتج للنحو و مذاهبه و قواعده و شواهده بهذه القراءات لما تواتر لها من الضبط و الدقة و التحري، و هذا شيء لم يتوافر لأوثق شواهد النحو.

و لذا القراءة مقدمة على القواعد العربية النحوية المجعولة من قبل النحاة و إن كانت القاعدة قد أجمعوا عليها لأن "من القراء جماعة من النحويين [كعبد الله بن كثير، و حمزة الزيات، و الكسائي] فلا يكون إجماعهم حجة مع مخالفة القراء لهم، ثم لو قدر أن القراء ليس منهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة و هم يشاركون النحويين في نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، فإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبت عصمته عن الغلط في مثله، و لأن ما نقل القراء ثبت تواترا و ما نقله النحويون آحاد، و لو سلم أن مثل ذلك ليس بمتواتر فالقراء أعدل و أكثر فكان الرجوع إليهم أولى".[1]

و ليس غرضنا من هذا البحث هو النقص من شأن النحاة و اتهامهم بما لا يليق بهم فنحن نعترف بعلو قدرهم و أهمية جهودهم في سبيل إحياء لغة القرآن و علوم القرآن و لكنا نقول:

إن مثل هؤلاء المتشددين في غير تدبير كمثل الأم إزاء وحيدها الذي أدركته على يأس و طول انتظار، يدفعها الحب العارم إلى ملازمته، و الإسراف في صيانته، فتحجبه عن الشمس و الهواء خشية أذاهما، و تتخمه بصنوف المطاعم و المشارب حشية الضعف و الذبول، و ترهق بكثير من الملابس مبالغة في التوقي، فيكون من وراء ذلك ما تخافه و تخشاه من الضعف و المرض و الهلاك.[2]

إلا أنه يجب أن نقر و نعترف بأن أئمة النحو الأولين من أمثال الخليل بن أحمد و سيبويه و الفراء "...أئمة مجتهدون في العربية و النحو و بينهم و بين القراءات و القراء أوثق الأسباب و أقوى الصلات نظرا

---

(١) جاربردي: شرح الشافية لابن الحاجب، ص:٣٣٤.

(٢) عباس حسن: اللغة و النحو بين القديم والحديث، دار المعارف، ط/٢، ١٩٧١م، ص٩٩.

و تطبيقا–بيد أن كثيرا منهم كانوا قراء– و فكرهم النحوي مبني على القرآن و قراءاته المختلفة، فما يبدونه من رأي يجب أن ينظر إليه على أنه اجتهاد ممن يملكه و له الحق فيه وفق المقاييس التي بني عليها مذهبه، و ضوابط القراءة الصحيحة المستعملة لدى أمثاله من الأئمة، و المجتهد يخطئ و يصيب، و الاجتهاد الخاطئ ينقض باجتهاد مماثل ممن يملكه و يستطيع الرد الموضوعي".[١]

قال السيوطي في هذا المجال:

" فكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم و حمزة و ابن عامر قراءات بعيدة في العربية، و ينسبونهم إلى اللحن، و هم مخطؤن في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة، التي لا مطعن فيها، و ثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية".[٢]

تعامل النحاة مع القراءات القرآنية تطبيقا:

إن النحاة –على عكس ما تقدم نظرهم في تقديم القراءات بجميع أقسامها على القواعد– لما تصدوا تأسيس القواعد النحوية وضعوها في كفة، و وضعوا القراءات القرآنية في كفة أخرى ثم نظروا فيها، فما وافق منها القواعد العربية ارتضاه النحويون و وافقوا عليه كما وافقوا علي نظائره من كلام العرب شعرا و نثرا، و هو يشكل القسم الأكبر.

و القراءات التي تعارض القواعد النحوية فلم يرتضوها. و من ثمة تأولوها إن قبلت التأويل أو عارضوها معارضة صريحة أو خفية:[٣]

---

(١) د. محمد عبد الله رفيدة: النحو و كتب التفسير، ج:٢، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، ط/٣، ١٩٩٠م، ص ص:١٠٦٨،١٠٦٧.

(٢) السيوطي: الاقتراح: ص:٤٩.

(٣) أحمد مكي الأنصاري: النحو القرآني ص:٥١.

١. التأويل:

إن النحاة سلكوا- كثيرا- مسلك التأويل[١] تجاه القراءات القرآنية التي تتعارض مع قواعدهم، و كان أسباب و بواعث دفعتهم إلى حمل النص على غير ظاهره، منها:

---

(١) إن التفسير و التأويل متقاربان حسب اللغة. فالتفسير في اللغة تفعيل من فسر بمعنى الإبانة و الكشف و الإيضاح والتبيين وكشف المغطى.(انظر: لسان العرب ١٢٩/٥ .(مادة ف س ر)، القاموس المحيط ٦٣٦/١.)

و منه قوله تعالى:﴿وَ لا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾(سورة الفرقان:٣٣/٢٥)

و عرفه علماء التفسير بأنه يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب و معرفة النسخ و سبب النزول و قصة توضيح إبهام القرآن و نحو ذلك.(انظر: الآلوسي :تفسير روح المعاني٨/١)

والتأويل في اللغة مأخوذ من الأول، و هو الرجوع إلى الأصل، يقال: آل إليه أولا ومآلا أي: رجع. و يقال: أول الكلام تأويلا و تأوله أي: دبره و قدره و فسره. (لسان العرب ١٣٣/١-١٣٤(مادة أول)، القاموس المحيط ١٢٧٥/٢)

و منه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ اي: بيانه و كشفه و إيضاحه.(سورة آل عمران:٧/٣)

فمؤدى كلمتي-التأويل و التفسير- حسب اللغة واحد.

و أما المفسرون فاختلفوا فيهما على أقوال:

١. قال بعضهم إنهما بمعنى واحد فهما مترادفان و متساويان. و هذا ما قاله أبو عبيدة و ثعلب و مجاهد و طائفة. من المتقدمين.

٢.قال الراغب الإصفهاني: التفسير أعم من التأويل و أكثر استعماله في الألفاظ و مفرداتها، و أكثر استعمال التأويل في المعاني و الجمل و أكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية و التفسير يستعمل فيهما و في غيرهما. (الإتقان، ص٨٤٨)

٣.قال الماتريدي: التفسير هو القطع بأن المراد من اللفظ هذا، و الشهادة علي الله تعالى أنه عني اللفظ هذا، فإن قام دليل قطعي به فصحيح و إلا فتفسير بالرأي و هو المنهي عنه. والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع المذكور والشهادة علي الله.(انظر: حاجي خليفة- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، ج١، ص:٣٣٤.)

٤. قال البجلي: التفسير ما يتعلق بالرواية و التأويل ما يتعلق بالدراية.(الزركشي: البرهان في علوم القرآن ١٦٥/٢)

٥. و قيل إن التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة و التأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة. و قد اشتهر هذا المعنى عند المتأخرين كما نبه إليه العلامة الآلوسي قائلا:"... و عندي أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه ←

أ. الاحتجاج للقراءات:

لقد كان للقراءات القرآنية السبعية و الشاذة أثر قوي في الإكثار من التأويلات لإبعادها عن الضعف و الشذوذ، و لذلك تطالعنا كتب الاحتجاج للقراءات سبعيها و شاذها.

من هذه القراءات قراءة[1] غير أهل الكوفة من السبعة (ابن كثير، و نافع، و أبو عمرو، و ابن عامر) و جاعل الليل سكنا و الشمس و القمر حسبانا بنصب (سكنا) و الشمس و القمر حسبانا في قوله تعالي:﴿ فَالِقُ

←ما سمعتها و ما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم، إذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية، و معارف سبحانية تنكشف عن سجف (ستر) العبارات للسالكين و تنهل من سهب (البعيد المستوى) الغيب علي قلوب العارفين و التفسير غير ذلك...(روح المعاني١/٨)

و على أي حال، فالتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل و التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، و بعبارة أخرى، هو حمل النص على غير ظاهره لاستنباط معان توافق ما في الكتاب و السنة.

و من الواضح أن الكلمة(التأويل) انتقلت من المفسرين و كتبهم إلي النحويين و مؤلفاتهم بنفس المعنى المعهود بين المفسرين. و شاعت في مؤلفاتهم النحو المختلفة.(الكشاف ٣/٥٠٨،٣١٥، البحر المحيط ٤/٤٢٦، ٥/١٨٦، تفسير القرطبي ١٧/٢٣٧، حاشية الصبان على شرح الأشموني١/٢،٢١١،٩/٩٩٢، المقتضب ٣/٣٣٩، ٤/١١٦، همع الهوامع ٢/١٩٧، شرح المفصل ٢/٦٢، شرح ابن عقيل٢/٢٧٩،٩٥)

و يعبر عن التأويل أحيانا بألفاظ أخرى بنفس المعنى المذكور و هي: التخريج، و الحمل، أو المحمل، و التوجيه، و التقدير، و الوجه، و الاعتقاد، و الحل، و القانون، و الحيلة و التمحل، و تفسير الإعراب.

و للتأويل أسباب و أهمها:

١. نظرية العامل
٢. الافتنان في الأوجه الإعرابية
٣. المعنى
٤. المذاهب الدينية
٥. الاحتجاج للقراءات
٦. الأصل النحوي

(عبد الفتاح، أحمد الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم،ج:١، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ، ص:٢١)

(١) ابن الجزري:النشر في القراءات العشر، ج:٢، ص:١٩٦.

الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[١] على أن (جاعل) اسم فاعل مضاف إلى الليل و هو إذا كان ماضيا لا يعمل عند جميع البصريين و بعض الكوفيين.[٢]

فاختلفت كلمات العلماء في تأويل هذه الآية الشريفة على نحو ما يلي:

قال أبو علي الفارسي بانتصاب "سكنا" على إضمار فعل أي جعله سكنا[٣]. و قال السيرافي: الأجود هنا أن يقال:إنما نصب اسم الفاعل المفعول الثاني ضرورة حيث لم يكن إضافته إليه و قد أضيف إلى الأول.[٤]

و جوز الزمخشري بأن اسم الفاعل (جاعل) ليس للمضي بل للاستمرار فيكون للمجرور بعده موضع من الإعراب و هو النصب على المفعول به في نية الانفصال، فيكون قوله: (و الشمس و القمر) منصوبا بالعطف على محل (الليل) و عليه فالنصب باسم الفاعل المذكور و لا بفعل مقدر.[٥]

و جعل سيبويه النصب في هذه القراءة بفعلين مضمرين أي: جعله سكنا و جعل الشمس و القمر حسبانا.[٦]

و إليه ذهب أبو حيان[٧] و احتمل البيضاوي[٨]–أولا– الوجهين،

---

(١) سورة الأنعام:٦/٩٦.

(٢) السيوطي: همع الهوامع،ج:٢، ص:٩٥، و شهاب الدين الخفاجي: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٧ه، ج٤، ص:١٦٠، و انظر: ابن مالك و ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج:٢، ص:١٠٦.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٤، ص:٢٤١.

(٤) الخفاجي:حاشية الشهاب على البيضاوي، ج:٤، ص:١٦٠.

(٥) الزمخشري، جار الله محمد بن عمر: تفسير الكشاف، الناشر قديمي كتب خانه، آرام باغ، كراتشي باكستان، ج:٢، ص:٤٧.

(٦) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٢٣١.

(٧) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٤، ص:٢٤١.

(٨) هو عبد الله بن عمر، أبو الخير، قاضي القضاة، ناصر الدين (–٦٨٥ه). إمام، علامة، متبحر في الفقه و التفسير و الأصول و العربية و المنطق. له مصنفات في التفسير، و الأصول، و المنطق، و الكلام، و النحو. و اشتهر بتفسيره. (السيوطي: بغية الوعاة ٢/٥٠، ٥١)

فقال:

نصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فإنه بمعنى اسم الفاعل و يدل عليه قراءة الكـــوفيين (و جعل الليل) حملا على معنى المعطوف عليه فإن فالق بمعنى (فلق) و لذلك قرئ به، أو نصبه اسم الفاعل على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة و على هذا يجوز أن يكون (و الشمس و القمر) عطفا على محل الليل و يشهد له قراءتهما بالجر.[١]

ثم قال: "و الأحسن نصبهما بجعل مقدرا".[٢]

و كذلك احتمل العكبري[٣] الوجهين في النصب.[٤]

ب. الأصل النحوي:

لقد أول النحاة الآيات القرآنية لتصح أصولهم النحوية، و من ذلك أنه لا يصح تفريغ عامل المفعـــول المطلق المؤكد لعامله، كقولنا: "ما ضربت إلا ضربا" لأنه لا فائدة فيه، فهو بمنزلة تكرير الفعل أي: ما ضربت إلا ضربت. و لازمه وقوع التناقض بذكر المعنى مثبتا أو منفيا قبل إلا ثم مخالفته بعدها. و عليـــه أول النحـــاة قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا﴾ [٥]على أوجه:

---

(١) البيضاوي:تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب، ج:٤، ص ص:١٦١، ١٦٠.

(٢) نفس المرجع ،ص:١٦٢.

(٣) هو عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء (-٦١٦هـ). عالم بالنحو و اللغة، له مصنفات عديدة منها: "إملاء ما من بـــه الـــرحمن"، و "التبيان في إعراب القرآن"، و كلاهما في إعراب القرآن الكريم. (الزركلي: الأعلام ٨٠/٤، ٢/١، ٦٠، ٦٧)

(٤) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٧٩م، ج:١، ص:٢٥٤، و العكبري:التبيان في إعـــراب القـــرآن، ج:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص:٤٠٩.

(٥) سورة الجاثية:٣٢/٤٥.

١) أن يكون في الكلام حذف نعت المصدر، أي: إن نظن إلا ظنا ضعيفا. فيصير المصدر مختصا مؤكدا و مال إليه ابن هشام و أبو حيان.[١]

٢) أصل الكلام عند الزمخشري: نظن ظنا و معناه إثبات الظن.[٢]

٣) أن يكون في الكلام حذف مبتدأ، فالتقدير: إن نحن إلا نظن ظنا، كما نسب إلى أبي العباس المبرد و أبي علي الفارسي و ابن يعيش و العكبري.[٣]

٤) أن تكون الآية من باب الحمل على التوهم و ذهب إليه الرضي.[٤]

٥) أن يكون في الكلام حذف (أن) و اسمها فيكون (ظنا) منصوبا علي المصدر بفعل محذوف من لفظه و الجملة الفعلية في موضع الخبر(أن) المحذوفة و التقدير: إن نظن إلا أنكم تظنون ظنا. و هذا القول قد حكاه أبو حيان عن أبي العباس المبرد.[٥]

و المسائل المختلفة قبل سيبويه لم تبلغ ما بلغته عصر سيبويه و بعده، و في عصر سيبويه أخذ شكلا أكثر تعقيدا و تخيلا، و قد سيطرت عليه في كثير من المواضع أصول النحويين و خلافاتهم، فكثر الاحتيال و التمحل بجعل النصوص الفصيحة تذعن لهذه الأصول، و تعزز مذاهب النحويين المختلفة.[٦]

و مهما يكن من أمر، إن التأويل تارة يسوغ و أخرى لا يسوغ، قال أبو حيان:

التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول. أم

---

(١) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٨٨، و أبو حيان: البحر المحيط، ج:٨، ص:٥١.

(٢) الزمخشري:الكشاف، ج:٣، ص:٥١٣.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص ص: ١٢٤، ١٤٨، ٢١٣، و العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج:٢، ص: ١٥٣.

(٤) شرح الرضي على الكافية، ج:٢، ص: ١٣٦.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٥١.

(٦) د. عبد الفتاح أحمد الحموز: التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج:١، ص:٥٦.

إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا به فلا تأويل، و من ثم كان مـــردودا تأويـــل أبي علي "ليس الطيب إلا المسك"[برفع الطيب و المسك] على أن فيها ضمير الشـــأن لأن أبـــا عمرو نقل أن ذلك لغة بني تميم.[١]

٢.المعارضة الصريحة للقراءات:

فمن نماذج هذه الفكرة قوله تعالى: ﴿دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ﴾[٢] و قوله تعـــالى: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا ﴾[٣] و قوله تعالى:﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[٤] و قوله تعالى:﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾[٥] و قوله تعالى:﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْـــدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾.[٦]

فجاء في الآيات المذكورة أعلاه تحقيق الهمزتين في كلمة "أئمة" علي ما قرأها أهل الكوفـــة و الشـــام [٧]و مع ذلك وصفها الزمخشري باللحن[٨] بحجة أنها لا توافق القياس، لأنه إبدال الهمزة الثانية ياء، فلما جاء هم الإبدال المذكور كما قرأها الباقون "أيمة" بهمزة واحدة و ياء بعدها وصفوه بـــاللحن أيضـــا. اســـتمع إلى الزمخشري يقول:

---

(١) السيوطي:الاقتراح، ص:٧٥.

(٢) سورة التوبة:٩/١٢.

(٣) سورة السجدة:٣٢/٢٤.

(٤) سورة القصص:٢٨/٥.

(٥) نفس السورة:٤١.

(٦) سورة الأنبياء:٢١/٧٣.

(٧) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن،ج:٥، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ،ص:١٦.

(٨) الزمخشري: الكشاف، ج: ٢، ص:١٤٢.

"فأما التصريح بالياء فليس بقراءة و لا يجوز أن تكون قراءة و من صرح بها فهو لاحن محرف".[١]

فترى أن اللغتين–التحقيق و الإبدال– كلتيهما واردتان في القراءات المتواترة و مع ذلك عارضوهما معارضة صريحة بوصفها باللحن و التحريف.

٣.المعارضة الخفية للقراءات:

المقصود من هذه الظاهرة أن بعض النحاة عند ما يريدون أن يعارضوا قراءة من القراءات، فيأتون بمثال من الأمثلة يطابق الآية تمام الانطباق، ثم يعارضونه دون أن يذكروا نص الآية بالصراحة.[٢]

و من نماذج هذا تحقيق الهمز في كلمتي "النبي" و "البرية" في قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٣] و قوله تعالى:﴿أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤] حيث قرأ نافع و ابن ذكوان[٥] بتحقيق الهمز فيهما،[٦] و لكن سيبويه عارض هذه القراءة قائلا:"و قالوا نبي و برية فألزمها أهل التحقيق البدل و ليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع. و قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء و برئة و ذلك قليل رديء"[٧]. فهو عارض تحقيق الهمز و وصفه بالقلة و الرداءة دون أن يذكر صراحة.

---

(١) الزمخشري:الكشاف، ج: ٢، ص:١٤٢.

(٢) أحمد مكي الأنصاري: النحو القرآني، مطابع أبو الفتوح السعودية،(بدون)، ص:٥٨.

(٣) سورة التحريم:١/٦٦.

(٤) سورة البينة:٧/٩٨.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان (١٧٣–٢٤٢هـ). مقرئ دمشق و إمام جامعها. قرأ على أيوب بن تميم و غيره، و قرأ عليه هارون بن موسى و محمد بن موسى وغيرهما. (الذهبي: معرفة القراء ٢٣٣/١ فما بعدها)

(٦) الطبرسي:مجمع البيان، ج:٥، ص:١٦.

(٧) سيبويه:الكتاب ج:٢، ص:١٦٣.

نماذج من تعامل النحاة مع القراءات:

١. عيسى بن عمر[١]:

كان عيسى بن عمر لا يرى بأسا في رد القراءات إذا لم توافق مذهبه النحوي، القائم على الأكثر، قال أبو بكر الأنباري:

"إن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر، و بوّبه وهذّبه، و سمي ما شذ عن الأئمة لغات".[٢]

و كان شديد الاختيار لمذهبه فيقبل من القراءات ما يوافق مذهبه و يعتقد به في بناء القواعد النحوية و لو كان مخالفا للرسم. فهو يجيز قراءة بني تميم[٣] بنصب "غير" من قوله تعالى:﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[٤] على الاستثناء.[٥]

و يجيز قراءة الحسن[٦] و الأعمش[٧] صرف (مصر) من قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾[٨] على إرادة مصر من الأمصار قياسا على (هند).[٩]

---

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء البصري، أبو عمرو (-١٤٩هـ). من أئمة اللغة، و هو شيخ الخليل و سيبويه و ابن العلاء، و أول من هذب النحو و رتبه. من مؤلفاته: "الجامع"، و "الإكمال". (السيوطي: بغية الوعاة ٢/٢٣٧-٢٣٨، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٤٨٦)

(٢) القفطي:إنباه الرواة، ج:٢، ص:٣٧٥.

(٣) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع،عني بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م، ص:٤٤.

(٤) سورة الأعراف:٥٩/٧.

(٥) النحاس:إعراب القرآن، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ج:١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٠م، ص:٦٢٢.

(٦) هو الحسن بن أبي الحسين يسار، أبو سعيد البصري(-١١٠هـ). إمام زمانه علما و عملا. (ابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٣٥)

(٧) هو سليمان بن مهران، أبو محمد (٦١-١٤٧هـ). كوفي تابعي إمام في علوم القرآن والحديث والفرائض. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٤٠٠-٤٠٣، و ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٣٤٢-٣٤٤)

(٨) سورة البقرة:٦١/٢.

(٩) أبو حيان:البحر المحيط، ج:١، ص:٢٣٤.

و يرفض عيسى بن عمر[١] قراءة (نتخذ) ببناء الفعل للمجهول في قوله تعالى:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء﴾[٢]

و الوجه فيه أنه لو كان كذلك لحذفت (من) فقلت: أن نتخذ من دونك أولياء.

٢. أبو عمرو بن العلاء:

كان عمرو قارئا جليلا، و عالما بالعربية و لغاتها، كثير الاحتجاج للقراءات.و كان يتوخى في قراءته الأكثر و الأشيع و يبتعد عن الشواذ و قد صرح بذلك في قوله:

"إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة".[٣]

فقد رفض[٤] قراءة محمد بن مروان السدي[٥]: ﴿هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٦] بنصب أطهر و رمى صاحبها باللحن.[٧]

و رفض قراءة الأعرج و شيبة: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٨] ببناء الفعل للمجهول (لِيُجزى) و وصفها باللحن الظاهر.[٩]

---

(١) النحاس:إعراب القرآن، ج:٢، ص:٤٦٠.

(٢) سورة الفرقان:٢٥/١٨.

(٣) مكي القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:١، تحقيق:د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠١هـ، ص: ٤٢٧.

(٤) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ص٦٠.

(٥) هو محمد بن مروان المدني القارئ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. (ابن الجزري:غاية النهاية ٢/٢٦١)

(٦) سورة هود:١١/٧٨.

(٧) سيبويه:الكتاب، ج:٢، ص:٣٩٦.

(٨) سورة الجاثية:٤٥/١٤.

(٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، ج:١٦، دار الكتب العربي، بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ. ج:١٠، ص:١٦٢.

و رفض قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[١] و زيد بن علي[٢]: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء﴾[٣] ببناء (نُتخذ) للمجهول، فقال أبو عمرو:

"لا يجوز (نَتخذ)، و لو كانت لحذفت (من) الثانية فقلت: أن نتخذ من دونك أولياء".[٤]

٣،٤. الخليل و يونس[٥]:

أما الخليل بن أحمد و يونس بن حبيب، فيبدوان أكثر اعتدالا و تسليما لقراءات القرآن. فهما لا يردان قراءة، بل يقبلانها و يعيدانها إلى لغات العرب.[٦] و كان الخليل يعتد بها كثيرا، فيقيس عليها أحيانا كقياسه قول العرب " و لا سيما زيد" على قراءة رؤبة بن العجاج[٧]: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾[٨] بالرفع[٩]. أي: برفع بعوضة.

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعه أبو عبد الرحمن السلمي (-٧٤هـ). مقرئ الكوفة الضرير، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب و غيرهما، و أخذ القراءة عنه عرضا عاصم و عطاء بن السائب. (ابن الجزري: غاية النهاية ٤١٣/١)

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد بن محمد، أبو القاسم العجلي الكوفي (-٣٥٨هـ). شيخ العراق، قرأ على أحمد بن فرح و أبي بكر بن مجاهد، و قرأ عليه بكر بن شاذان و عبيد الله بن عمر المصاحفي. (ابن الجزري: غاية النهاية٦٩٨/١)

(٣) سورة الفرقان:١٨/٢٥.

(٤) النحاس:إعراب القرآن، ج:٢، ص:٤٦٠.

(٥) هو يونس بن حبيب الضبيّ بالولاء (٩٤-١٨٢هـ). كان إمام نحاة البصرة، علامة بالأدب، أعجمي الأصل. من مؤلفاته: "معاني القرآن"، و "اللغات و النوادر". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٤٤/٧، و الزركلي: الأعلام٢٦١/٨)

(٦) انظر: د. محمود الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٩هـ، ص:١١١.

(٧) هو الراجز المشهور التميمي البصري (-١٤٥هـ). روى عن أبيه و عن دعفل بن حنظلة النسابة البكري، و روى عنه عبد الله و آخرون. (العسقلاني: تهذيب التهذيب ٢٩٠/٣)

(٨) سورة البقرة: ٢٦/٢.

(٩) سيبويه: الكتاب، ج:٢، ص:٢٨٦.

و أحيانا يحتج بها لأصل النحوي، كاحتجاجه لجواز الرفع فيما ينتصب في المعرفة كقولهم: هذا عبد الله منطلق"[١] بقراءة ابن مسعود : ﴿وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً ﴾[٢] برفع (شيخٌ).

٥. سيبويه :

قد وضح سيبويه موقفه من القراءات بقوله:

"... القراءة لا تخالف، لأن القراءة سنة"[٣]. و الملاك العام لديه هو القبول للقراءات بجميع أنواعها. و يجتنب الطعن عليها. فقد أجاز بقراءة ابن عباس و الأعرج[٤] : ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء﴾[٥] بنصب (يغفرَ) للعطف على جواب الشرط بإضمار (أن) بعدها.[٦] و ما ذلك قال سيبويه: "و رفع ههنا وجه الكلام و هو الجيد، لأن الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء، فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء".[٧]

و أجاز بقراءة معاذ الهراء و طلحة بن مصرف من الكوفيين ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[٨]، بنصب (أيهم) على الإضافة[٩]. و قال: هي لغة جيدة.[١٠]

---

(١) نفس المرجع، ج:٢، ص:٨٣.

(٢) سورة هود: ٧٢/١١.

(٣) سيبويه:الكتاب ج:١، ص:١٤٨.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج:٢، ص:٣٦٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٤/٢.

(٦) سيبويه:الكتاب ج:٣، ص:٩٠.

(٧) سيبويه: الكتاب، ج١/ ص:١٠٥.

(٨) سورة مريم: ٦٩/١٩.

(٩) سيبويه:الكتاب، ج:٣، ص:١٣.

(١٠) نفس المرجع، ج٢، ص:٤٢٠.

و أجاز بقراءة أبي[١] ﴿وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ﴾[٢] بحذف النون من (لا يلبثون) إعمالا لـ"إذن" إذا وقعت بين الواو و الفعل.[٣]

أما إذا اصطدمت القراءة النادرة بمقاييسه فكان يلجأ فيها إلى مخارج متعددة تخلصا من عدم الطعن عليها مهما أمكن.

و يصف القراءة بالقلة إذا لم تساعدها الشواهد، أو بالضعف إذا لم يرضها مقياسه. و من ذلك وصفه لقراءة أبي السمال ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٤] برفع[٥] (حين) بالقلة لأن الكثير الشائع أن يأتي (الحين) مع (لات) منصوبا و يكون اسمها مضمرا.[٦] و من ذلك وصفه لقراءة[٧] يحيى بن يعمر[٨] ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ﴾[٩] برفع (أحسن) بالضعف لأن صدر الصلة (هو) قد حذف.[١٠]

و من اللافت للنظر–أولا– أن بعض الباحثين يرى: " أن هذين الوصفين [القلة و الضعف] لا يعنيان

---

(١) هو أبو المنذر الأنصاري (–٢٠هـ). عرض القرآن على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أخذ عنه القراءة ابن عباس و أبو هريرة. (الذهبي: معرفة القراء ١/٣٢–٣٣)

(٢) سورة الإسراء:١٧/٧٦.

(٣) سيبويه:الكتاب ج:٣، ص:١٣.

(٤) سورة ص:٣٨/٣.

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص:٥١٠.

(٦) سيبويه:الكتاب، ج:١، ص: ٣٩٧.

(٧) ابن جني: المحتسب، ج:١، ص:٢٣٤.

(٨) هو أبو سليمان العدواني البصري (–٩٠هـ). تابعي جليل، عرض على ابن عمر و ابن عباس، و عرض عليه أبو عمرو بن العلاء و ابن أبي إسحاق. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٨١)

(٩) سورة الأنعام:٦/١٥٤.

(١٠) سيبويه:الكتاب، ج:٢، ص:١٠٧.

طعن سيبويه على القراءتين"[١]. و الحقيقة أن توصيف القراءة بمثل هذه الأحكام من القلة، و الضعف، و الرداءة إذا لم يكن طعنا عليها فبأي شيء يكون الطعن عليها؟

نعم، مقتضى الإنصاف ألا نتهم سيبويه بمبالغة و شدة الطعن و الرفض في القراءات كما يظهر من كلام د. أحمد مكي الأنصاري،[٢] و لكن لا يصح أن ينفي عنه تعامله السلبي –السلب الجزئي– مع بعض القراءات.

و –ثانيا– إن القراءات في عصر سيبويه لم تتمايز تمايزا كاملا من حيث القراء و تقسيمها إلى أقسام مثل المتواترة و الشاذة بل " لما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق و قل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان من ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القرآآت فكان أول إمام معتبر جمع القرآآت في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة"[٣].

و لذا لا يذكر سيبويه القراء بأسمائهم كثيرا،بل قد يسمى قارئا اعتبر بعده من قراء الشواذ، و قد يذكر قارئا عد فيما بعد من قراء المتواتر، و قد ينص على اسم البلد الذي قرأ أهله بالقراءة مثل قراءة أهل المدينة[٤] أو قراءة أهل مكة[٥] أو قراءة أهل الحجاز[٦] أو قراءة أهل الكوفة[٧]،و قد يكون التعبير عاما حيث يقول: "و قد قرأ الناس هذه الآية على وجهين"أو يقول:" و قد قرأ ناس" أو يقول:" و قد قرأ بعضهم".[٨]

---

(١) د. محمود الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١١٧.

(٢) أحمد مكي الأنصاري: سيبويه و القراءات، مطبعة دار الاتحاد العربي، نشر دار المعارف، مصر، ١٣٩٢هـ، ص:٢٩.

(٣) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:٣٤.

(٤) سيبويه:الكتاب، ج:١، ص:٤٢٩، ٤٦٢، ٤٦٣.

(٥) نفس المرجع، ص: ٤٣٠،٣٩٧.

(٦) نفس المرجع، ص: ٤١٧،٢٨.

(٧) نفس المرجع، ٣٩٧، ٤٣٠.

(٨) نفس المرجع، ص: ٧٤، ٤٢٦.

نعم ينص على اسم القارئ فيما ثبتت نسبة القراءة إليه. و ممن نص عليهم الأعرج، [١] (وهو مشترك بين حميد بن قيس الأعرج و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج) و عبد الله بن مسعود، [٢] و عيسى بن عمـــر، [٣] و عبد الله بن أبي إسحاق،[٤] و الحسن، [٥] و أبي بن كعب، [٦] و أبو عمرو بن العلاء. [٧]

٦. الأخفش الأوسط:

يختلف موقف الأخفش عن موقف شيوخه من الاحترام لسماع القرآن[٨]. فهو على احترامه لرســـم القرآن لا يحترز عن رفض كثير من القراءات المشهورة و وصفها باللحن[٩] و الرداءة[١٠]. و هو قد يصـــف بعض القراءات بالغلط القبيح، كوصفه قراءة أبي السمال [١١] قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾[١٢] بفتح همز (أن) لدخول اللام على خبر (أن) المفتوحة،[١٣] إذ لا يجيز دخولها على خبر (أن) المفتوحة.

---

(١) نفس المرجع، ج٢، ص:١٨٧، و ج٣، ص:١٣٤.

(٢) نفس المرجع، ج٢، ص:٨٣، و ج٢، ص:١٤٣.

(٣) نفس المرجع، ج٣، ص:١٤٣.

(٤) نفس المرجع، ج٣، ص:٤٤.

(٥) نفس المرجع، ج١، ص:١٧٢.

(٦) نفس المرجع، ج١، ص:٩٤.

(٧) نفس المرجع، ج٢، ص:٢١٠.

(٨) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١١٨.

(٩) الأخفش:معاني القرآن:تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ط/٢، ١٤٠١هـ، ص:٢٤٧.

(١٠) نفس المرجع، ص:٣٢٩.

(١١) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ص:١٧٨.

(١٢) سورة العاديات:١١/١٠٠.

(١٣) الأخفش:معاني القرآن، ص:٣٢٠.

و في قراءة (أطهر) بالنصب في قوله تعالى: ﴿هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[١]. يقول:"هذا لا يكون".[٢] "فالأخفش قاس في موقفه، شديد اللهجة على هذه القراءات... و روح الهدوء في إصدار الأحكام التي كانت لدى الخليل و سيبويه، تغيب عند الأخفش مع أنه تتلمذ لسيبويه".[٣]

٧. الكسائي:

هو واحد من أبرز علماء الكوفة و قد اجتمع في شخصه النحو و القراءة. و من ثم كان يحتج لها و يؤيدها بكل ما ينتهي إليه من لغات العرب و أشعارها. على أن القاعدة النحوية كان لها أثر أيضا، فكان في منهجه من القراءات، ظلال مدرسة الأولى و آثار مدرسة الثانية و لم يستطع أن يخلص لأحد المنهجين لأن كلا منهما قد ترك في نفسه أثر، فكان يحاول التوفيق بين القراءات المختلفة من جهة، و بين آرائه في العربية من جهة أخرى. و لذا قرء الكسائي ردحا من الزمن ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾[٤] برفع "يقولُ" ثم عاد إلى النصب[٥]. و كان لا يرد حتى القراءاة النادرة بل كان يوجهها وفق مذهبه النحوي. فقد أجاز بقراءة ابن عباس و عبد الوارث[٦] عن أبي عمرو في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[٧] برفع الملائكة[٨]، للعطف على محل اسم (إن) قبل مجيء الخبر.[٩]

---

(١) سورة هود: ٧٨/١١.

(٢) الأخفش:معاني القرآن، ص:٣٥٦.

(٣) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٢٢.

(٤) سورة البقرة:٢١٤/٢.

(٥) الفراء:معاني القرآن، ج:١، ص:١٣٣.

(٦) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص:٣٣١.

(٧) سورة الأحزاب:٥٦/٣٣.

(٨) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو. (ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ص:١٢٠.

(٩) النحاس:إعراب القرآن، ، ج:٣، ص:٢٢٨.

حرصا على قداسة القراءات كان الكسائي يقدر في قراءة أبي جعفر ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْماً ﴾[١] ببناء الفعل للمجهول (ليُجزى) اسم المصدر نائبا عن الفاعل أي: الجزاء، الذي لا يقر به النحاة ظاهرا.[٢]

و في هذا دلالة واضحة على أن الكسائي لا يرغب في الطعن على القراءة و لو كانت بعيدة.[٣]

٨. قطرب[٤]:

إن قطرب حيث جمع بين النحو و القرآن فكان ينتصر لقراءة حمزة و الأعمش[٥] ﴿ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾[٦] بكسر ياء (بمصرخي)التي رفضها الفراء[٧] و كذلك[٨] الأخفش و الزجاج و احتج لها بقول أحدهم:[٩]

ماض إذا ما هم بالمضيِّ قال لها: هل لك يا تافيِّ[١٠]

---

(١) سورة الجالية:١٤/٤٥.

(٢) النحاس:إعراب القرآن ، ج:٣، ص:٢٢٨.

(٣) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٢٤.

(٤) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي (–٢٠٦هـ). نحوي، عالم بالأدب و اللغة. من أهل البصرة. من كتبه: "معاني القرآن"، و "النوادر"، و "الأزمنة"، و "الأضداد". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣١٢/٤، و السيوطي: بغية الوعاة ٢٤٢/١، و ابن العماد: شذرات الذهب ١٥/٢، و الزركلي: الأعلام ٩٥/٧)

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص:٣٠٤.

(٦) سورة إبراهيم:٢٢/١٤.

(٧) الفراء: معاني القرآن، ج٢، ص:١٠.

(٨) الآلوسي: روح المعاني، ج١٣، ص:٢٦٤.

(٩) مكي القيسي:مشكل إعراب القرآن، ج:١، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/٢، (بدون) ص:٤٤٩.

(١٠) ذكر صاحب خزانة الأدب أن هذا الشعر من أرجوزة للأغلب العجلي. (النظر: خزانة الأدب ٤٣١/٤) و قال الآلوسي: إنه بيت مجهول. (الآلوسي: روح المعاني، ج١٣، ص:٢٦٤)

و هو يوجه قراءة رفع "شركاؤهم" في قوله تعالى:﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[١] على أن شركاء فاعل للمصدر (قتل) كأنه قال: زين لكثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم، و شبهه بقولهم: "حُبِّبَ إِلَيَّ رُكُوبُ الفَرَسِ زيدٌ" أي: "أن ركب الفرسَ زيدٌ" و قد ضعف ابن جني هذه المشابهة فقال: "هذا –لعمري– و نحو صحيح المعنى، فأما الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجتمع عليها، و أن المعنى: أن المزين هم الشركاء و أن القاتل هم المشركون و هذا صحيح". [٢]

٩. الفراء:

كان الفراء أكثر النحاة حبا بلغة القرآن و قراءته كما تشهد به مؤلفاته: معاني القرآن، و المصادر في القرآن، و الجمع و التثنية في القرآن، و اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشام في المصاحف[٣]. و قد صرح بنفسه أنه يؤثر لغة القرآن على لغة الشعر و من أقواله: "الكتاب أعرب و أقوى في الحجة من الشعر"[٤]. و كان ملتزما برسم القرآن. لقد وقف الفراء من القراءات موقف الاحترام في منهجه النحوي، فأوسع لها، و انتصر لها، و استأنس بها على نحو فاق فيه كل النحاة قبله و بعده.

و مختلف موارد تعامله مع القراءات القرآنية يوضح تعامله مع القراءات الشاذة، بالإضافة إلى ذلك هو . كسائر الكوفيين– من يحتج بالمثال الواحد و البيت الذي لا يعرف قائله "فإذا كان هذا شأنهم مع الشواهد التي قالها العرب، فما بالك بقراءة منسوبة إلى قارئها، مشهور بين الناس أمرها، متصلة بالرسول في سندها، موافقة للعربية على وجه من وجوهها". [٥]

---

(١) سورة الأنعام:٦/١٣٧.

(٢) ابن جني:المحتسب، ج:١، ص:٢٣٠.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج:٢، مطبعة دار المأمون، مصر، ص:١٣.

(٤) الفراء:معاني القرآن ، ج:١، ص:١٤.

(٥) د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: أبو علي الفارسي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية،جدة، ط/٣، ١٤٠٩هـ، ص:٢٥٨.

و على هذا الأساس إن الفراء "...يجوز القراءات التي تجيزها الصفة العربية، و اللغوية، فتراه يقول في -في كثرة ظاهرة- و لو قرأ قارئ بكذا كان صوابا".[١]

فالملاك العام عنده "...الاعتداد بالشاذ أو تصويب القراءة ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية...و من هنا نراه يحتج لقراءة صحيحة بقراءة شذت".[٢]

و مع أن الفراء يعتمد اعتمادا كبيرا في مذهبه النحوي، و آرائه الكثيرة على الآيات القرآنية بقراءاتها المختلفة، فموافقة العربية شرط أساسي عنده لصحة القراءة. و إذا لم يكن هذا الشرط في قراءة فيحكم عليها بالضعف و عدم الاستقامة و ذلك في مثل قوله تعالى:

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾[٣]

قرأ حمزة و ابن عامر (لا يحسبن) بالياء و قرأ الباقون بالتاء.[٤]

فقال الفراء: "بالتاء لا اختلاف فيها، و قد قرأها حمزة بالياء... فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء...".[٥]

و مقصوده أن قراءة الياء في (يحسبن) غير مستقيمة، إذا الظاهر فيها أن (الذين كفروا) هو الفاعل، فيبقى الفعل المتعدي (يحسبن) و هو الظن بدون مفعول بخلاف قراءة التاء حيث الفاعل فيها مستتر، و قوله (الذين كفروا) هو المفعول الأول و جملة (سبقوا) المفعول الثاني.

---

(١) نفس المرجع، ص:٢٦٢، و انظر: الفراء: معاني القرآن، ج:١، ص:١٩٢.

(٢) د. عبد الفتاح، نفس المرجع، ص:٢٦٣.

(٣) سورة الأنفال:٨/٥٩.

(٤) الفراء:معاني القرآن، ج:١، ص:٤١٤. ، و الزمخشري: الكشاف، ج:٢، ص:٢٣١.

(٥) الفراء: معاني القرآن، ج:١، ص ص: ٤١٤، ٤١٥.

هذا كله مع أن القراءة بالتاء متواترة فيبعد الحكم عليها بالشذوذ. و لها وجه من العربية، و هي أنها قد خرجت: على أن (الذين كفروا) و (سبقوا) مفعولي (يحسبن) و الفاعل مقدر بالرسول، أو المؤمن، أو فيه ضمير يعود على (من خلفهم) في الآية التي قبلها[١]، أو الفاعل (الذين كفروا) و المفعول الأول محذوف، تقديره: أنفسهم، أو على تقدير (أن) قبل سبقوا، فحذفت، و هي مرادة فسدت مسد مفعولي (يحسبن) و يؤيده قراءة عبد الله بن مسعود (أنهم سبقوا). [٢]

١٠. أبو عبيدة[٣]:

و هو أحد تلامذة أبي عمرو و يونس، إلا أنه كان ضعيفا في النحو.[٤] كان يقبل القراءات جميعا – حتى النادرة منها– و لا يرد شيئا منها، لعلمه أنها سنة لا يجوز الطعن عليها.

و قد يستعين في تخريج قراءة بسياق القرآن و الآية. كما في قراءة أبي هريرة بنصب (مالك) في قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[٥] المنصوبة عنده على النداء،[٦] إذ قواها بقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لكونها مثلها على الخطاب. [٧]

---

(١) قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(سورة الأنفال:٨/٥٧.

(٢) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج:١، ص:٤٦٧، و أبو حيان: البحر المحيط، ج:٤، ص:٥١٠.

(٣) هو معمر بن المثنى البصري، أبو عبيدة (١١٠–٢٠٩هـ). من أئمة العلم بالأدب و اللغة. مولده و وفاته في البصرة. له نحو مئتا مؤلف، منها: "نقائض جرير و الفرزدق"، و "مجاز القرآن"، و "أيام العرب"، و "الخيل". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/٢٣٥، القفطي: إنباه الرواة ٣/٢٧٦، السيوطي: بغية الوعاة ٢/٢٩٤، و الزركلي: الأعلام ٧/٢٧٢)

(٤) السيرافي:أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/١، ١٣٧٤هـ، ص:٥٢.

(٥) سورة الفاتحة: ١/٤.

(٦) قراءة أبي هريرة . مختصرا(انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، ص:١.

(٧) أبو عبيدة:مجاز القرآن، ج:١، تحقيق: د. محمد فؤاد، مطبعة السعادة، مصر، ط/٢، ١٩٥٤م، ص ص:٢٢–٢٣.

١١. الجرمي[١]:

كان الجرمي يقف من القراءات موقف العالم الذي يحاول أن يلتمس لها وجها[٢]. فأبو البركات الأنباري يروي عنه تخريجه لقراءة نصب (أيهم) من قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[٣] على لغة العرب. قال: "خرجت من الخندق – يعني بالخندق خندق البصرة– حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحدا يقول: "اضرب أيّهم أفضلُ" أي: كلهم منصوب".[٤]

كما روى عنه أبو حيان تخريجه لقراءة ابن أبي عبلة برفع (الحق) من قوله تعالى:﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾[٥] على لغة تميم، الذين يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ.[٦]

١٢. أبو حاتم السجستاني[٧]:

إن أبا حاتم السجستاني قد بذل جهودا كبيرة في القراءات، إذ وضع كتابا كبيرا فيها، و يعتقد ابن الجزري أنه أول ما صنف في القراءات في البصرة.[٨] حاول في هذا الكتاب خدمة أهل البصرة و مضارعة

---

(١) هو صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي (–٢٢٥هـ). فقيه و نحوي و لغوي. أخذ اللغة عن أبي زيد و الأصمعي. له كتب و تصانيف كثيرة، منها: "التنبيه"، و "تفسير أبيات سيبويه" و غيرهما. (القفطي: إنباه الرواة ٢/٨٠–٨٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/٥٧)

(٢) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٣٩.

(٣) سورة مريم:١٩/٦٩.

(٤) الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج:٢، تحقيق: طه عبد الحميد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ص:١٣٣.

(٥) سورة سبأ:٣٤/٦.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٧، ص:٢٥٩.

(٧) هو سهب بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، أبو حاتم (–٢٤٨هـ). من كبار العلماء باللغة و الشعر. من أهل البصرة. له أكثر من ثلاثين كتابا، منها: "ما تلحن فيه العامة"، و "الأضداد"، و "المعمرين"، و "الوحوش". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٤٣٠، و القفطي: إنباه الرواة ٢/٥٨، و الزركلي: الأعلام ٣/١٤٣)

(٨) ابن الجزري:غاية النهاية في طبقات القراء،ج:١، تحقيق: برجستراسر، مطبعة الخانجي، مصر، ط/١، ١٣٥١هـ، ص:٣٢٠.

كتاب قرينه أبي عبيدة القاسم بن سلام، الذي نال شهرة بين العلماء. و قد بناه على اختيار قراءات القـــراء المعروفين الذين يزيدون في عددهم على عشرين رجلا ممن هم فوق السبعة.

و أبو حاتم شديد العناية بالرسم، لا يقبل مخالفة صريحة للكتاب أو محتملة. يقول في قوله عز و جـــل: ﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ○ جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[١] و لو لا الخط لجاز (جنة عدن) لأن قبلـــه (لا يدخلون الجنة). [٢]

و هو كسلفه يؤثر قراءة عامة الناس و أحيانا يأتي لها تعليلا و حجة كما يقـــول في اختيـــار قـــراءة (وعدنا) بلا ألف من قوله تعالى:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾[٣]:" وهي قراءة العامة عندنا لأن المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين". [٤]

و لكن بالرغم من جهوده في القراءات قد طعن بلهجة قاسية على وجوه كثيرة من القراءات النـــادرة بل المشهورة منها. و لم يقبل منها إلا ما وافق مقياسه النحوي و "لعل ما وصل إلينا من هذا الطعن يزيد علـــى مجموع ما طعن به النحاة جميعا". [٥] فقد رد قراءة شيبة[٦] بفتح القاف في (مستقر) من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾[٧] و قال: إن هذا الفتح لا وجه له[٨].

---

(١) سورة مريم:١٩/٦٠-٦١.

(٢) النحاس:إعراب القرآن، ج:٢، ص:٣٢٠.

(٣) سورة البقرة:٢/٥١.

(٤) مكي القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:١، ص:٣٢٩.

(٥) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٤٢.

(٦) هو شيبة بن نصاح بن يعقوب المدني المقرئ (-١٣٠هـ). الإمام و أحد شيوخ نافع، قرأ على عبد الله بن عياش، و قرأ عليـــه نـــافع و إسماعيل بن جعفر و سليمان بن مسلم بن جماز. (الذهبي: معرفة القراء ١/٦٤)

(٧) سورة القمر:٥٤/٣.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:١٧٤.

و رد قراءة [١]عمار بن أبي عمار[٢] بكسر نون (مطلعون) من قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾[٣] و رأى أنه لا وجه له أيضا[٤]. و لحن[٥] قراءة[٦] أبي جعفر (يذهب) على كونه من باب إفعال في قوله تعالى:﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾.[٧]

و لم يأت غالبا بالتعليل لرفضه القراءة، و أحيانا يذكره و من ذلك رده الرواية[٨] عن عاصم بفتح نون (فاسمعونِ) من قوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾[٩] و جعلها من الخطأ قائلا: إنه أمر فإما حذف النون و إما كسرها على جهة البناء.[١٠] و "لعل هذا الطعن الكثير على وجوه القراءات عند أبي حاتم، يعود إلى قلة معرفته بالوجوه النحوية"[١١]. و قد رماه النحويين بالضعف فقال المبرد:"كان دون أصحابه في النحو"[١٢].و قال السيرافي: "لم يكن حاذقا في النحو".[١٣]

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) هو أبو عبد الله المكي مولى بني هاشم، روى عن ابن عباس و أبي هريرة، و روى عنه عطاء بن أبي رباح و نافع. (العسقلاني: تهذيب التهذيب ٤٠٤/٧)

(٣) سورة الصافات:٥٤/٣٧.

(٤) النحاس:إعراب القرآن، ج:٢، ص:٦٦٨.

(٥) نفس المرجع ص:٤٤٨.

(٦) ابن جني: المحتسب، ج:٢، ص:١١٤.

(٧) سورة النور:٤٣/٢٤.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٧، ص:٣٢٩.

(٩) سورة يس: ٢٥/٣٦.

(١٠) أبو حيان: نفس المرجع و نفس الصفحة.

(١١) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٤٢.

(١٢) النحاس:إعراب القرآن، ج:٢، ص:٥١٩.

(١٣) السيرافي:أخبار النحويين البصريين، ص:٧١.

١٣. المازني:

المازني يقر بأن القراءة سنة[١]، و لكن احترامها إذا كانت موافقة للنحو[٢]. و لذلك لا يميز بين قراءة مشهورة و نادرة، فهو يؤثر نصب (كل) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٣] لأن عامة القراء أبت إلا النصب، و لكنه لا يمتنع عن تخريج الرفع على قراءة[٤] أبي السمال[٥] على الابتداء، لأن ذلك جائزة عنده.[٦]

و كذلك يعنف[٧] على حمزة لقراءته بخفض (و الأرحام) من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾[٨] و يصم[٩] نافعا المدني باللحن و عدم المعرفة بالعربية لقراءته بهمز (معايش) من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾[١٠] و من المعلوم أن نافعا علم في القراءات، فقد أخذ عن سبعين من التابعين، [١١] و جعله ابن مجاهد أحد القراء السبعة لضبطه و علمه. [١٢]

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي ص٢٩٤.

(٢) القراءات الشاذة و توجيهها النحوي ص:١٤٠.

(٣) سورة القمر:٥٤/٤٩.

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص:١٤٨.

(٥) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٢٧)

(٦) مجالس العلماء للزجاجي ٢٩٤.

(٧) إعراب النحاس ١/٣٩٠.

(٨) سورة النساء:٤/١.

(٩) المنصف لابن جني ١/٣٠٧.

(١٠) سورة الأعراف:٧/١٠.

(١١) انظر مكي القيسي: الإبانة عن معاني القراءات ص:٣٨.

(١٢) انظر ابن مجاهد: السبعة في القراءات ص ٥٣-٧٨.

١٤. ابن قتيبة[١]:

قال د. محمود أحمد الصغير:

"يعد ابن قتيبة الوريث الشرعي لمذهب أستاذه أبي حاتم السجستاني في تهجمه على القراءات، من دون تمكن أو دراية عميقة بوجوه العربية"[٢]. قال أبو الطيب اللغوي: "كان يتسرع في أشياء لا يقوم بها، نحو تعرضه لتأليف كتاب في النحو مما أزرى به عند العلماء".[٣]

كان ابن قتيبة يتعصب لمذهبه النحوي. و رأى أن صحة الحديث الذي يروي خطأ الكتّاب في مصحف عثمان بن عفان مرهونة بإيجاد وجوه نحوية لهذه الأخطاء.[٤]

و لذا طعن على كثير من القراء المتقدمين منهم حمزة فوصفه بالجهل و الخلط و تضليل العامة في اختياراته.[٥]

أما القراءات النادرة فرفض بعضها و قبل بعضها الآخر. فهو يرفض قراءة مجاهد ﴿فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ﴾[٦] بفتح التاء الأولى من (لا تشمت)و نصب الأعداء.[٧]

"فابن قتيبة يخضع القراءات جميعا لمذهبه النحوي، و يعتمد على القراءات الشاذة في تثبيت الوجوه

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر (-٣٢٢هـ). له: "عيون الأخبار"، "الشعر والشعراء"، "غريب القرآن"، "مشكل القرآن". (القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج:٢، ص:١٤٣-١٤٦.

(٢) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٤٤.

(٣) أبو الطيب اللغوي:مراتب النحويين ص:٨٥.

(٤) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، ص٤٢.

(٥) نفس المرجع، ص:٤٤،٤٥.

(٦) سورة الأعراف:٧/١٥٠.

(٧) نفس المرجع، ص:٤٣.

النحوية ما دامت موافقة لآرائه. و قد دفعه هذا المنهج إلى الطعن على القراء لقراءاتهم. -كما يزعم- بالشاذ في العربية".[١]

قال ابن قتيبة: "فهفوا [زلوا]في كثير من الحروف و زلوا و قرؤوا بالشاذ".[٢]

١٥. المبرد[٣]:

تابع المبرد أستاذه المازني في تحكيم القياس النحوي بالقراءات. و لم يفرق في طعنه على القراءات بين مشهورة و شاذة[٤].و لقد طبق المبرد على القراءات عموما قوله المعروف:" إذا جعلت النوادر الشواذ غرضك كثرت زلاتك"[٥].و لذا سمح لنفسه أن يرفض[٦] بعض القراءات السبعية، مثل قراءة حمزة بكسر ياء (بمصرخي) من قوله تعالى:﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[٧]و أن يرفض[٨] قراءته بخفض (و الأرحام) من قوله تعالى:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[٩]و ادعى أن قراءة[١٠] حمزة و الكسائي و طلحة (ثلاثمائة سنين) بإضافة العدد (ثلاثمائة) إلى مميزه (سنين) من قوله تعالى:﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا

---

(١) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٤٦.

(٢) ابن قتيبة:تأويل مشكل القرآن، ص:٤٢.

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس (٢١٠-٢٨٦هـ). إمام العربية ببغداد في زمنه، و إمام الأدب و الأخبار. ولد في البصرة، و توفي ببغداد، و أخذ عن السجستاني و المازني. من أشهر مؤلفاته: "الكامل"، و "المقتضب"، و "شرح لامية العرب"، و "إعراب القرآن". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣١٣/٣، السيوطي: بغية الوعاة ٢٦٩/١، وأبو عبيد البكري: سمط اللآلي ص:٢٤٠)

(٤) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٤٦.

(٥) السيوطي: الأشباه و النظائر في النحو، ج:٣، ص:٤٩.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:٥، ص:٢.

(٧) سورة إبراهيم:٢٢/١٤.

(٨) المبرد: الكامل في اللغة، ج:٢، ص:٥٤.

(٩) سورة النساء:١/٤.

(١٠) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص:١٤٧.

تِسْعاً ﴾[١] خطأ غير جائز في الكلام و إنما يجوز في الضرورة، و جوازه في الشعر أنا نحمله على المعنى لأنه في المعنى جماعة.[٢]

كما نسب[٣] إلى الخطأ من قرأ (آيات) بالنصب في قوله تعالى:﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٤]

و من الغريب أن ينسب[٥] المبرد إلى أهل المدينة قراءة شاذة في قوله تعالى:﴿ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٦] بفتح راء أطهر، و المعروف أن قراءة أهل المدينة تعني باصطلاح العلماء قراءة نافع، و هي بالرفع، كما نسب[٧] إليه قراءة (معائش) بالهمز و استدل به على عدم معرفته بالعربية مع أن نسبتها لنافع غير مشهورة.

و يضاف إلى ما ذكر أنه قبل منها ما وافق مذهبه النحوي، فقراءة ابن عباس بتذكير الفعل من قوله تعالى:﴿لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[٨] مقبولة عنده لأن المؤنث (نار) غير حقيقي.[٩]

---

(١) سورة الكهف:١٨/٢٥.

(٢) المبرد: المقتضب، ج:٤، ص:١٧١.

(٣) نفس المرجع، ج:٤، ص:١٩٥.

(٤) سورة الجاثية:٤٥/٥.

(٥) المبرد: المقتضب، ج:٤، ص:١٠٣.

(٦) سورة هود:١١/٧٨.

(٧) المبرد: نفس المرجع،ج:١، ص:١١٤.

(٨) سورة النور:٤٢/٣٥.

(٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:١٢، ص:٢٦٢.

١٦. ثعلب[١]:

كان ثعلب يتابع أساتذته في كل ما يقولون، و يسير على طريقتهم في القراءات بل كان أكثرهم احتراما لها. فقد قال:

"إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا اخرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى".[٢]

كان سعيه أن لا يرد قراءة أصلا و لو كانت نادرة أو مخالفة فقد ذهب مع سيبويه إلى أن حرف ابن مسعود برفع (شيخ) من قوله تعالى:﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾[٣] على حذف المبتدأ لـ"شيخ".

قال: "إذا كان مدحا أو ذما استأنفوه"[٤].

و خرج قراءة يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي[٥]:﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[٦] بالنصب على الفعلين: اسكن و اعبد، أي: اسكن بلدة طيبة و اعبد ربا غفورا. و ذهب مع بعض النحاة إلى أن (أطهر) في قوله تعالى: ﴿ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ بالنصب في قراءة أهل المدينة حال.[٧]

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، أبو العباس (-٢٩١هـ). إمام الكوفيين بالنحو و اللغة، محدث، ثقة. له: "الفصيح"، "قواعد الشعر"، "مجالس ثعلب". (الزركلي: الأعلام ٦٧/١)، و الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٩٣)

(٢) السيوطي:الإتقان، ج:١، ص:٨٣.

(٣) سورة هود:٧٢/١١.

(٤) مجالس ثعلب، ج:٢، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ،ص:٣٦٠.

(٥) هو يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي (-٢٠٥هـ). قارئ أهل البصرة في عصره، قرأ القرآن على أبي المنذر و سلام بن سليم، و سمع من حمزة الزيات و شعبة و هارون بن موسى النحوي، و كان عالما بالعربية و وجوهها. (الذهبي: معرفة القراء ١٣٠/١- ١٣١.

(٦) سورة سبأ:١٥/٣٤.

(٧) مجالس ثعلب، ج:٢، ص:٢٥٩.

١٧. ابن كيسان[١]:

كان ابن كيسان تلميذ[٢] أبوي العباس ثعلب و المبرد متمكنا في فن القراءات و معتدلا فيها. و أجاز بعض الوجوه النحوية التي تحتملها الآيات، و من ذلك تجويزه نصب (رب) من قوله: ﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣] على المدح، و رفض وجه النداء فيها. لأنه يصير –كما قال– كلامين[٤]. و هو في الوجهين كلامان، و لكن أحدهما – و هو النداء– فيه التفات.

"و من خلال هذا نستطيع أن نقول: إن ابن كيسان كان يسلم بوجوه القراءات".[٥]

١٨. الطبري[٦]:

رفض الطبري القراءة الشاذة بأن حاول توجيهها و إيجاد المخارج لها. قال: "و إن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهر مستفيضا فرأي للحق مخالف عن سبيل الله و سبيل رسوله و سبيل المسلمين متجانف، و إن كان له في الصواب مخرج"[٧].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن (–٢٩٩هـ). عام بالعربية نحوا و لغة، من أهل بغداد. من مؤلفاته: "تلقيب القوافي و تلقيب حركاتها"، و "المهذب"، و "غلط أدب الكاتب"، و "معاني القرآن". (ابن عماد:شذرات الذهب ٢/٢٣٢، كشف الظنون ١٧٠٣، الزركلي: الأعلام ٥/٣٠٨)

(٢) القفطي: إنباه الرواة، ج:٣، ص:٥٧.

(٣) سورة الفاتحة: ١/٢

(٤) النحاس:إعراب القرآن، ج:١، ص:١٢١.

(٥) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٥٢.

(٦) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٤–٣١٠هـ). مؤرخ مفسر. له: "أخبار الرسل و الملوك" الذي يعرف بـ"تاريخ الطبري"، و "جامع البيان في تفسير القرآن"، و يعرف بـ"تفسير الطبري"، "اختلاف الفقهاء". (ابن الجزري: غاية النهاية ٢/١٠٦، و حاجي خليفة: كشف الظنون ص٤٣٧، و الزركلي: الأعلام ٦/٦٩)

(٧) الطبري:جامع البيان ، مجلد:١٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٢، ١٣٧٣هـ، ص:١٨٢.

و قد تعددت هذه المخارج عند الطبري منها التأويل، و منها النظر في السند،[١] و منها الجانب النحوي. و كان الطبري –على براعته في القراءات– نحويا يتبع مذهب الكوفيين، فينقل أقوالهم و لا سيما أقوال الفراء، و يناقشهم في بعضها. كما كان ينقل بعض آراء البصريين.

١٩. الزجاج:

كان الزجاج –تلميذ المبرد– لا يختلف موقفه عن موقف أستاذه فهو يسعى أن يخضع القراءات مشهورها و شاذها لمذهبه النحوي، إذ هو ممن غلبت عليه النزعة البصرية و هو يتشدد في تطبيق الشروط الثلاثة لصحة القراءة، و إذا ما وردت قراءة لا تتوفر فيها تلك الشروط فهي التي يناقشها الزجاج. ومن ثم قد رفض بعض القراءات المتواترة و وصفها باللحن و الخطأ، منها قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾.[٢]

قال الزجاج: "و في يهدي قراءات، قرأ بعضهم (أ من لا يهدي) بإسكان الهاء و الدال و هذه القراءة مروية إلا أن اللفظ بها ممتنع، فلست أدري كيف قرئ بها و هي شاذة.[٣]

فالقراءة المشار إليها هي قراءة قالون[٤] و ابن جماز[٥] و هي متواترة من حيث الرواية و ليست شاذة إلا أن القراء و النحويين استصعبوا النطق بها و نقدها كثير منهم.[٦]

---

(١) نفس المرجع، ج١٠، ص:١٧٨.

(٢) سورة يونس: ٣٥/١٠.

(٣) الزجاج:إعراب القرآن، ج:٣، ص:١٩.

(٤) هو عيسى بن ميناء المدني (–٢٢٠هـ). قارئ من أحد المدنية. كان أصم يقرأ عليه القرآن، و هو ينظر إلى شفتي القارئ، فيرد عليه اللحن و الخطأ. و "قالون" لقب له لقبه إياه نافع القارئ، لجودة قراءته، و معناه بالرومية: جيد. (الزركلي: الأعلام ٨١١٠/٥)

(٥) هو سليمان بن مسلم بن جماز (–نحو ١٧٠هـ). أبو الربيع الزهري، كان مقرئا جليلا ضابطا نبيلا. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢٠٠/١)

(٦) النحاس: إعراب القرآن، ج:١، ص:٢٨٥.

و كذلك قراءة حمزة بخفض (و الأرحام) من قوله تعالى:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[١]. فقال الزجاج في هذه القراءة:

"فأما الخفض في (الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، و خطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال: "لا تحلفوا بآبائكم"، فكيف يكون تساءلون به و الرحم على ذا؟[٢] رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق[٣] يذهب إلى الحلف بغير الله أمر عظيم، و أن ذلك خاص لله عز و جل، على ما أتت به الرواية. فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجر، يتقبح النحويون: مررت به و زيد، و بك و زيد إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا: بك و بزيد"[٤].

و ارتضى الزجاج من الشاذة ما يوافقه و رفض ما لا يوافقه. فهو يقبل قراءة يعقوب برفع (الأمثال) من قوله تعالى : ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[٥] على أنها صفة لـ"عشر".[٦]

---

(١) سورة النساء:٤/١.

(٢) أي كيف يعطف الأرحام على لفظ (الله) فيكون مقسما به، أي: أنكم يسأل بعضكم بعضا مستحلفا إياه بالله، فيكف يجوز أن يستخلفه بالرحم و هو أمر منهي عنه. إذن لا يجوز أن تخرج الآية على ذلك، بل تنصب الأرحام مفعولا لاتقوا. (تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي على إعراب القرآن للزجاج، ج:٢، ص:٦)

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي (-٢٨٠هـ) من أهل البصرة، كان إماما في العربية و الفقه على مذهب مالك. صنف: "المسند"، و "القراءات"، "أحكام القرآن"، و "معاني القرآن". (السيوطي: بغية الوعاة ٤٤٣/١)

(٤) الزجاج: إعراب القرآن، ج:٢، ص:٦.

(٥) سورة الأنعام:٦/١٦٠.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان، ج:٧، ص:٢٤٦.

و قد رمى قراءة[١] أبي جعفر[٢] ﴿لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ﴾[٣] برفع (الملائكة) بالغلط[٤].و قراءة الفعل (ليُجزى) بالبناء للمفعول من قوله تعالى:﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾[٥] باللحن[٦].و وصف قراءة[٧] الحسن(لأقسم) من قوله تعالى:﴿لاَ أُقسِمُ﴾[٨] بالقلة و البعد.و علل ذلك بأن اللام لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون.[٩]

فالزجاج نحوي قبل كل شيء في نظرته إلى القراءات. يقبل و يرفض في حدود المذهب النحوي الذي أسسه و هو قائم في الغالب على لغة القرآن.[١٠]

٢٠. الأخفش الأصغر[١١]:

كان الأخفش الأصغر قليل الاشتغال بالقراءات غير متسع في علم النحو. و كان دأبه نقل آراء أساتذته البصريين في بعض وجوه القراءات الشاذة. فهو ينقل عنهم رفضهم لقراءتين في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ص:٣.

(٢) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر (-١٣٢هـ). أحد القراء العشرة. من التابعين. كان إمام أهل المدينة في القراءة. و عرف بالقارئ، و كان من المفتين المجتهدين. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/٢٧٤، و الزركلي: الأعلام ٨/١٨٦)

(٣) سورة البقرة:٢/٣٤.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج:١، ص:١٥٢.

(٥) سورة الجاثية:٤٥/١٤.

(٦) النحاس: إعراب القرآن، ج:٣، ص:١٢٨.

(٧) ابن جني: المحتسب، ج:٢، ص:٢٦١.

(٨) سورة البلد:٩٠/١.

(٩) الطبرسي: مجمع البيان، ج:٣، ص:٣٥، و النحاس: إعراب القرآن، ج:٢، ص:٣٩٠.

(١٠) د. محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة و توجيها النحوي: ص:١٦٤.

(١١) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (-٣١٥هـ) نحوي، من تصانيفه: "شرح كتاب سيبويه". (الزركلي: الأعلام ٤/٢٩١، بغية الوعاة ٢/١٦٧)

للّهِ ﴾[١] برفع اللام (الله) في الأولى، و كسر الدال (الحمد) في الثانية[٢]. كما ينقل عن أبي حاتم السجستاني رفضه لقراءة الحسن[٣] بتخفيف (بئس) من قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾[٤] .

٢١. ابن السراج:

هو ممن غلبت عليه النزعة البصرية و مع ذلك كان أكثر اعتدالا من المبرد و الزجاج رغم التزامه الشديد بأصوله النحوية[٥]. فقد عاب الأصمعي[٦] -رواية أبي عمرو- بعدم الضبط لأنه روي عنه (الزراط) بدل ﴿ الصِّرَاطَ ﴾[٧]. قال: "فأحسب الأصمعي لم يضبط لأنه كان غير نحوي".[٨]

٢٢. ابن مجاهد[٩]:

كان ابن مجاهد -مع اجتهاده في القراءات- بارعا في النحو، فاجتمعا في شخصه، و تأثرت بهما أفكاره[١٠].و هذا ما يظهر من كتابه (السبعة في القراءات) حينما لاحظ ابن مجاهد اختلاف مستويات القراءات و القراء.فرأى أن يصطفي للمسلمين بعض القراءات مما أجمع عليه أهل الأمصار،التي كان الخليفة

---

(١) سورة الفاتحة: ٢/١.

(٢) النحاس:إعراب القرآن، ج:١، ص:١٢٠.

(٣) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ص: ٤٧.

(٤) سورة الأعراف:١٦٥/٧.

(٥) السيوطي:المزهر، ج:١، ص:٢٣٢.

(٦) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة و أحد الأعلام فيها، روى القراءة عن نافع و أبي عمرو. و روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي و غيره. (ابن الجزري:غاية النهاية ٧٤٠/١)

(٧) سورة الفاتحة: ٦/١.

(٨) أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، ج:٢، ص:٣٦.

(٩) هو أبو بكر أحمد بن موسى التميمي البغدادي، المقرئ (٢٤٥-٣٢٤هـ). شيخ العصر و صاحب القراءات السبع، سمع القراءات من طائفة كبيرة من القراء، و قرأ عليه صالح بن إدريس و أبو بكر الشذائي. (شمس الدين الذهبي: معرفة القراء ٢١٦/١)

(١٠) د. محمود الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٦٦.

عثمان بن عفان قد بعث إلى كل منها بنسخة من مصحفه[١]،فاختار قراءات القراء السبع: نافع من المدينة،و ابن كثير من مكة،و حمزة و الكسائي من الكوفة،و أبو عمرو بن العلاء من البصرة، و ابن عامر من الشام.[٢]

على أنه لم يقبل بكل ما روي عن هؤلاء، فقد ترك ما ينقل عنهم من روايات شاذة. قال: إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض في اختياره الأوائل، فذلك غير داخل في قراءة العوام".[٣]

و قد تأكد ابن مجاهد في اختياره على مقدرة هؤلاء القراء العميقة في اللغة و الإعراب و المعاني، كما أصر على موافقة الرسم. و هو "أول من دعا إلى شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية، و ذلك من خلال إصراره على ضرورة تمكن القارئ في علوم العربية، و هو أول من اقتصر على القراءات السبع".[٤]

و قد بسط ابن مجاهد اختياراته في كتابه (السبعة في القراءات)، فرد الوجوه و وقف من بعضها مما فقد أحد الشروط مواقف مختلفة:ففي قراءة ابن عامر بالهمز و كسر الهاء من قوله تعالى ﴿ أَنبِئْهُم ﴾[٥]. قال:"خطأ في العربية". قرأ حمزة و عاصم بضم الألف في (أؤتمن) من قوله تعالى:﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[٦] مع الإشارة إلى الهمزة بالضم فقال ابن مجاهد: "و هذه الترجمة لا تجوز لغة أصلا"[٧].

---

(١) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م، ص:٤٥، ٤٦، ص:٤٩.

(٢) نفس المرجع ص:٥٣-٨٥.

(٣) نفس المرجع ص:٨٧.

(٤) د. محمود أحمد الصغير:القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:٦٢.

(٥) سورة البقرة:٢/٣٣.

(٦) سورة البقرة:٢/٢٨٣.

(٧) ابن مجاهد:السبعة في القراءات، ص ص:١٥٤، ١٩٤.

و في قراءة ابن عامر(اقتده) بكسر الدال و شم الهاء الكسرة من قوله تعالى ﴿اقتـــدِهِ﴾[١] ، قـــال:" غلط، لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب، و إنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها".[٢]

حاول شوقي ضيف أن يحمل هذه المواقف لابن مجاهد على الخطأ في الرواية[٣] و لكـــن الواقـــع أن مواقفه لا تنحصر في الخطأ الروائي بل لأنه لم يقبل بكل ما جاء منهم، و أخضعه لمقياسه الذي تحرى فيه مواقفه العربية بشكل ظاهر.

موقف ابن مجاهد في القراءات الشاذة:

رفض ابن مجاهد مجموعة من القراءات الشاذة. من ذلك رفضه لقراءة طلحة بن سليمان برفع الكافين من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾[٤] ، و قال فيها:"هذا مردود في العربية"[٥]. كمـــا رفـــض قراءة ابن يعمر برفع الميم من قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾[٦] ، و قال: "و هو خطأ".[٧]

٢٣. الزجاجي[٨]:

هو نحوي ذو اعتدال لم يطعن كأستاذه[٩] الزجاج على القراءات القرآنية بل كان يقدسها و يخرجها

---

(١) سورة الأنعام:٦/٩٠.

(٢) ابن مجاهد:السبعة في القراءات، ص:٢٦٢.

(٣) شوقي ضيف: مقدمته على كتاب (السبعة في القراءات) ص: ٢٦-٣٣.

(٤) سورة النساء:٤/٧٨.

(٥) ابن جني:المحتسب، ج:١، ص:١٩٣.

(٦) سورة المائدة:٥/٥٠.

(٧) ابن جني: نفس المرجع ١/٢١٠.

(٨) هو أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق (-٣٤٠هـ). عالم بالنحو و اللغة، لزم الزجاج و قرأ عليه. (القفطي: إنباه الرواة ٢/١٦٠ و ما بعدها)

(٩) القفطي:إنباه الرواة، ج:١، ص:١٦٠.

على مذاهب العربية. فيجعل قراءة أنس بن مالك[١] بالتاء من قوله تعالى:﴿ فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُـواْ ﴾[٢] لغـة جيدة[٣] مع أنها مرفوضة من قبل أغلب النحاة

٢٤. أبو جعفر النحاس[٤]:

أبو جعفر النحاس عالم نحوي جمع بين علمي النحو و القراءات، و ألف فيها كتابيه: (معاني القرآن) و (إعراب القرآن). و اكتسب الثاني منهما شهرة في كتب التفسير. أعلن أبو جعفر مذهبه في القراءات بقولـه: "فالقراءة التي قرأ بها الجماعة لا يجوز الطعن عليها"[٥]. و أعلن أيضا أنه لا يجوز أن نميز بين وجوه القراءات، فتقول هذه أولى من غيرها أو أجود. و لكن لم يستطع في كتابه تطبيق فكرته، فاستبد عليه المنهج النحـوي في القراءات مثل أغلب النحاة.

ففي القراءة بإسكان الراء من قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ ﴾[٦] قال النحاس:

"و أما رواية اليزيدي[٧] عن أبي عمرو أنه أسكن الراء فغلط".[٨]

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة (-٩١هـ). صاحب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه، روى القراءة عنه سماعا و وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ عليه قتادة و محمد بن مسلم الزهري. (ابن الجزري: غاية النهاية ١٧٢/١)

(٢) سورة يونس: ٥٨/١٠.

(٣) الحسن بن القاسم المرادي:الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، مطبعة المكتبة العربية، حلب، ط/١، ١٣٩٣هـ، ص:١١١.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (-٣٠٧هـ). كان واسع العلم غزير الرواية، كثير التأليف. له كتب مفيدة في القـرآن منـها: "معاني القرآن"، "إعراب القرآن". (الأنباري: نزهة الأدباء، ص٢٩١، القفطي: إنباه الرواة ١٧/١، ابن عماد: شذرات الذهب ٢٤٦/٢).

(٥) النحاس: إعراب القرآن، ج:٣، ص:٧٠٨.

(٦) سورة آل عمران: ٨٠/٣.

(٧) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف باليزيدي (-٢٠٢هـ). إمام مقرئ نحوي، جود القرآن على أبي عمرو. كان ثقة علامـة بارعا في اللغات و الأدب. (الذهبي: معرفة القراء ١٧٠/١، ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ١٣٤/١)

(٨) النحاس:نفس المرجع، ج:١، ص:٣٤٨.

و قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾[١]

قرأ أهل الكوفة حمزة و الكسائي (و ليقضوا) بإسكان اللام فقال النحاس:

"و هو وجه بعيد في العربية لأن ثم يوقف عليها، و لا يجوز أن يبتدأ بساكن و جوازه على بعد".[٢]

و قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[٣]

قرأ حمزة (و لا تحسبن) بالتاء فقال النحاس:

"فبعيدة جدا".[٤]

و قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[٥] قال النحاس:

"و حكى أبو عبيدة أن ابن عامر و أهل الشام قرءوا (زين) بالبناء للمفعول و رفع (قتل) و نصب (أولادهم) و خفض (شركاؤهم) فلا يجوز في كلام و لا في شعر".[٦]

و قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٧]

فرفع (قليل) عند النحاس على البدل من الواو. و أهل الكوفة يقولون: على التكرير أي: ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم. و قرأ عبد الله بن عامر و عيسى بن عمر (ما فعلوه إلا قليلا منهم) نصبا[٨] على الاستثناء فقال النحاس:

---

(١) سورة الحج:٢٢/٢٩.

(٢) النحاس: نفس المرجع، ج:٢، ص:٣٩٩.

(٣) سورة آل عمران:٣/١٨٠.

(٤) النحاس: إعراب القرآن، ج:٢، ص:٣٨١.

(٥) سورة الأنعام:٦/١٣٧.

(٦) النحاس، إعراب القرآن، ج:١، ص:٥٧٢-٥٧٣.

(٧) سورة النساء:٤/٦٦.

(٨) أبو عمرو الداني:التيسير في القراءات السبع، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣٠م، ص٩٦.

"و الرفع أجود عند جميع النحويين و إنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى و هو يشتمل على المعنى".[١]

و قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢]

قرأ أهل الحرمين و الحسن و عاصم و حمزة برفع (يرثني) و (يرث) و قرأ يحيى بن يعمر و أبو عمرو و يحيى بن وثاب[٣] و الأعمش و الكسائي بالجزم فيهما،[٤] فقال النحاس:

"القراءة الأولى بالرفع أولى في العربية و أحسن... المعنى فهب لي من لدنك الولي الذي هذه حالته و صفته لأن الأولياء منهم من لا يرث فقال: هب الذي يكون وارثي"[٥]. و رد الجزم "لأن معناه إن وهبته لي ورثني فكيف يخبر الله عز و جل بهذا و هو أعلم به منه؟".[٦]

و شذذ النحاس كثيرا من القراءات بسبب ضعف وجهها النحوي. و من ذلك قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[٧]. قرأ المشهور (زين) بالبناء للمفعول، و قرأ مجاهد[٨] و حميد بن قيس (زين) بالبناء للفاعل فقال النحاس:"و هي قراءة شاذة لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر".[٩]

---

(١) النحاس، إعراب القرآن، ج:١، ص:٤٣١.

(٢) سورة مريم:٦/١٩.

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ، أحد الأعلام (-١٠٣هـ). روى عن ابن عباس و ابن عمرو و آخرين، و قرأ عليه الأعمش و طلحة بن مصرف و آخرون. (الذهبي: معرفة القراء ٥١/١)

(٤) الداني:التيسير، ص ١٤٨.

(٥) النحاس، إعراب القرآن، ج:٢، ص:٣٠٣.

(٦) النحاس:نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) سورة البقرة:٢١٢/٢.

(٨) الفراء: معاني القرآن، ج:١، ص:١٣١.

(٩) النحاس، إعراب القرآن، ج:١، ص:٢٥٣.

٢٥. السيرافي[١]:

يعد السيرافي من أشهر من شرح كتاب سيبويه. و هو أحد الذين قرؤوا على ابن مجاهد[٢]. و تدل آراؤه في القراءات على التزامه بالمقياس النحوي في توضيح جوانب العربية من دون تفرقة بين قراءة صحيحة أو شاذة، فالقراءة عنده لا يجوز نقضها[٣] إلا إذا خالفت أصلا نحويا أو صرفيا مشهورا.

فهو يجيز بقراءة ابن مسعود (أنزل) من قوله تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾[٤] المخالفة للرسم أن يكون (أنزل) و نزل بمعنى واحد[٥]. و يرفض قراءة [٦] ميسرة بضم السين من قوله تعالى:﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٧] لأن (مفعل) بضم العين لا يجوز في الكلام. قال: "و هو منكر ليس في الكلام مَفْعُل".[٨]

٢٦. ابن خالويه:

كان ابن خالويه لا يبتعد كثيرا عن مقياس ابن مجاهد لصحة القراءة، إذ يشترط فيها مطابقة اللفظ للمصحف، و صحة الوجه في الإعراب، و أن يكون الوجه قد توارثته الأمة[٩]. فقد جمع من القراءات الشاذة التي خرجت على مقياسه في كتاب (مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع) كما تعرض في كتابه (إعراب

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله. نشأ بسيراف (من بلاد فارس على الخليج الفارسي) و ارتحل إلى عمان لتحصيل العلم. نحوي متفقه. له:"شرح كتاب سيبويه"، و "أخبار النحويين البصريين" و توفي ببغداد سنة ٣٦٨هـ.

(٢) ابن الجزري:غاية النهاية، ج:١، ص:٢١٨.

(٣) عبد المنعم فائز: السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مطبعة دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤٠٣هـ، ص:٢٣١.

(٤) سورة الفرقان: ٢٥/٢٥.

(٥) عبد المنعم فائز:السيرافي النحوي، ص:٢١٣.

(٦) ابن مجاهد:السبعة في القراءات، ص:١٩٢.

(٧) سورة البقرة:٢/٢٨٠.

(٨) عبد المنعم فائز:السيرافي النحوي، ص:٢٣٩.

(٩) د.عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية، دار المجمع العلمي، جدة، ط/١، ١٣٩٩هـ، ص٤٣.

ثلاثين سورة من القرآن) للحديث عن وجوه الشواذ فيها مستعينا في كلا الكتابين بآراء من تقدمه من النحاة، و بنقوله عن أساتذته كابن مجاهد و الأنباري.

إن ابن خالويه يؤمن بأن القراءة سنة لا تحمل على قياس العربية[١]، و أن القراءة بالشواذ لا تجوز[٢]، و لكنه كان يحاول أن يجد لها الوجه النحوي المناسب. و قد سعى لتخريج القراءات الشاذة بالقراءات الشاذة نفسها و بالحديث النبوي و الشعر و لغات العرب.

فخرج قراءة أبي رجاء[٣] برفع غواش من قوله تعالى:﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَـوَاشٍ ﴾[٤] بقـراءة الحسـن (صالُ) بضم اللام من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[٥] و بقراءة ابن مسعود (الجوار) بضم الـراء من قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ ﴾[٦]. و القراءات الثلاث شواذ.

و خرج[٧] قراءة النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و دعك) بتخفيف الـدال مـن قولـه تعـالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾[٨] بقراءة حديثه الشريف:"إن شر الناس منزلة يوم القيامـة مـن ودعـه أو تركـه النـاس اتقاء فحشه"[٩].

---

(١) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ، ص: ٢٤، ٤٢.

(٢) ابن خالويه:نفس المرجع، ص:١٩.

(٣) هو عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردي البصري (-١٠٥هـ). تابعي كبير، عرض القرآن على ابن عباس، و روى القراءة عنه عرضـا أبو الأشهب العطاردي.(ابن الجزري: غاية النهاية ٦٠٤/١)

(٤) سورة الأعراف:٤١/٧.

(٥) سورة الصافات:١٦٣/٣٧.

(٦) سورة الرحمن:٢٤/٥٥.

(٧) ابن خالويه:إعراب ثلاثين سورة، ص:١١٧.

(٨) سورة الضحى:٩/٩٣.

(٩) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق، ح:٤٧٨٣.

واستشهد لقراءة عيسى بن عمر و أبي و الأشهب (فصبرا جميلا) بنصبهما من قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[١] بقول الراجز:

يشكو إليَّ جملي طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى[٢]

و استعان ابن خالويه بلغات العرب أيضا فقراءة (أف) بضم الفاء من قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ ﴾[٣] عنده لغة.[٤] و مع هذا كله، جارى ابن خالويه سائر النحاة فيما رفضوه من قراءات شاذة. فغلط الحسن لقراءته[٥] (و لا أدراكم) بالهمز بعد الراء من قوله تعالى: ﴿و لا أَدْرَاكُمْ﴾[٦]، و غلط نافعا لقراءته[٧] (معايش) بالهمز من قوله تعالى: ﴿ مَعَايِشَ ﴾[٨]، و كذلك غلط الحسن[٩] يحيى الذماري[١٠] لقراءته (تظاهرا) بالياء من قوله تعالى:﴿تَظَاهَرَا﴾[١١].

---

(١) سورة يوسف:١٢/١٨.

(٢) لا نسبة لهذا البيت، و هو في الكتاب لسيبويه، ج:١، ص:٣٨٤ برواية "صبر جميل". و ذكر السيرافي (يوسف بن أبي سعيد) أنه للملبد بن حرملة. (السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج١، ص٣١٧)

(٣) سورة الإسراء:١٧/٢٣.

(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، ص:٧٦.

(٥) ابن خالويه:إعراب ثلاثين سورة، ص:٤٠.

(٦) سورة يونس: ١٠/١٦.

(٧) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ٤٢.

(٨) سورة الأعراف:٧/١٠.

(٩) ابن خالويه:نفس المرجع، ص:١١٣.

(١٠) هو يحيى بن الحارث الذماري أبو عمر الغسان الدمشقي (-١٤٥هـ) شيخ القراء بعد ابن عامر، أخذ القراءة عرضا عن ابن عامر و نافع، و روى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز و يحيى بن حمزة ر آخرون. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٦٧)

(١١) سورة القصص:٢٨/٤٨.

و حمل قراءة مجاهد بتنوين (موال) من قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾[١] على ضرورة الشعر.[٢]

٢٧. أبو علي الفارسي[٣]:

أبو علي الفارسي نحوي كبير و قارئ جليل، أخذ القراءة عن ابن مجاهد، و النحو عن الزجاج و ابن السراج[٤]. صار علمه سببا لانصرافه إلى القراءات السبع التي حددها شيخه ابن مجاهد، ليبين وجوهها النحوية في كتاب مستقل، فألف كتاب "الحجة في علل القراءات السبع".

كتابه خير شاهد على موقفه من القراءات السبع، و هو موقف يساند جانب القراءات بإيراد أدلة و شواهد من القرآن الكريم و كلام العرب "...لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، و ذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها، أو توليدها، أو بالاعتماد على القياس و حشد النظائر و مقارنة المثيل بالمثيل و هو مما برع فيه أبو علي، و كان يسوق لكل أسلوب من أساليب احتجاجه بالآيات القرآنية، و الشعر الصالح للاحتجاج و الحديث النبوي، و الأمثال العربية، و لغات العرب و لهجاتها، و أقوال أئمة العربية وعلى رأسهم سيبويه الذي انتثرت عبارات كتابه في حجته".[٥]

---

(١) سورة النساء:٤/٣٣.

(٢) ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن، ص٢٥.

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (٢٨٨هـ-٣٧٧هـ). أحد أئمة العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس)، و انتقل إلى بغداد، ثم إلى حلب، فأقام عند سيف الدولة الحمداني، ثم عاد إلى فارس، فبغداد حتى توفي. من كتبه: "التذكرة" ، و "العوامل"، و "المسائل الشيرازيات"، و "الإيضاح". (ابن عماد:شذرات الذهب ٣/٨٨، و ياقوت الحموي: معجم الأدباء ص٨١١، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٨٠، و الزركلي: الأعلام ٢/١٧٩)

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج:١، ص:٢٠٦.

(٥) أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع،تحقيق علي النجدي ناصف، دار الكاتب العربي، مصر،١٩٦٥م، ج:١، ص ص:١٤، ١٥.

كان الفارسي–على إقراره بأن القراءة سنة[١]– مثل غيره من النحاة الـذين أخضـعوا القـراءات لمقاييسهم، و هاجموا بعض وجوهها المشهورة لأنها لا توافق مذهبه. و منها اجتماع الهمزتين في كلمة (أئمة) في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٢] قرأ أهل الكوفة و الشام أئمة الكفر بهمزتين فحكم أبو علي الفارسـي عليها بأن اجتماع الهمزتين لا يستعمل بحقيقتهما. [٣]

و القراءات الشاذة مقبولة عند الفارسي إلا إذا خالفت أصلا معروفا لديه، بل يبني بها بعض القواعد و يحتج بها للقراءات المشهورة. فهو يقبل قراءة ابن أبي يعلي[٤] بضم لام (لدني) من قوله تعالى: ﴿لَدُنِّي﴾ [٥]، و يجعلها صحيحة على قياس العربية[٦]، كما يقبل قراءة ابن عباس[٧] (و لكل وجهـة) باضـافة (كـل) إلى (وجهة) من قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[٨] و ذلك بناء على أن اللام في (لكل) للتقوية. [٩]

٢٨. الرماني[١٠]:

هو واحد ممن يقدسون القراءات و لا يرفضون منها شيئا مشهورا كان أم شاذا. و يلتمس للقراءة

---

(١) أبو علي الفارسي: نفس المرجع، ج:١، ص:٣٣٥.

(٢) سورة التوبة:٩/١٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج:٥، ص:١٦.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:١١، ص:٢٣.

(٥) سورة الكهف:١٨/٧٦.

(٦) القرطبي: نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، ص:١٠١.

(٨) سورة البقرة:٢/١٤٨.

(٩) الطبرسي:مجمع البيان،ج:٦، ص:١٩٣.

(١٠) هو علي بن عيسي بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (٢٩٦–٣٨٤هـ). باحث معتزلي مفسر، من كبار النحويين. له نحـو مئـة مؤلف، منها: "المعلوم و المجهول"، و "الجامع في علم القرآن"، و "شرح أصول ابن السراج". (القفطي: إنباه الرواة ٢/٢٩٤–٢٩٦، و الزبيدي: طبقات اللغويين و النحويين ص:٨٦، و الأنباري: نزهة الألباء ص:٣٨٩)

الشاذة الوجه النحوي المناسب. فخرج قراءة مجاهد[١] بنصب (شهر) من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[٢] على البدل[٣] من: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾.[٤]

٢٩. مكي القيسي[٥]:

كان مكي نحويا فاضلا عالما بوجوه القراءات[٦]، متبحرا في علوم القرآن و العربية، فقيها، أديبا.[٧]

ألف كتاب"التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون".و اعتمد في أكثره على ما قرأ به على شيخه ابن غلبون[٨]،و أعرض عن ذكر الحجج و العلل و مقاييس النحو.و وعد في صدر كتابه أنه سيؤلف كتابا يكشف فيه وجوه القراءات و اختيار العلماء...و أقول النحويين و أهل اللغة[٩]،في القرن الخامس الهجري الذي عاش فيه مكي نشط القراء في الاحتجاج، و في مقدمتهم مكي بن أبي طالب الذي ألف كتاب"الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها".يقف مكي من القراءات موقف الكوفيين[١٠] في الاحتجاج برسم المصحف كثيرا و في ترجيح القراءات التي تتفق مع مذهبهم كما رجح قراءة أكثر القراء

---

(١) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن، ص:١٢.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥/٢.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٢، ص:٣٩.

(٤) سورة البقرة: ١٨٤/٢.

(٥) هو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي (٣٥٥-٤٢٧هـ). كان نحويا فاضلا عالما بوجوه القراءات، متبحرا في علوم القرآن و العربية. فقيها أديبا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها. (القفطي: إنباه الرواة ٣١٥/٣، و السيوطي: بغية الوعاة ٢٩٨/٢)

(٦) الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج:١١، ص:١٣١، و السيوطي: بغية الوعاة،ج:٢، ص:٢٩٨.

(٧) ياقوت الحموي: معجم الأدباء،ج:١٢، ص:١٦٨.

(٨) مكي القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:١٠، ص:٣.

(٩) نفس المرجع،ج:١، ص:٣ فما بعدها.

(١٠) د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: أبو علي الفارسي، ص:٣٩٠.

(حاش لله) بحذف الألف من قوله تعالى ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾[١] بحذف الألف لأنها فعل[٢]، و أيضا خط المصحف كذلك مع أن الكوفيين يقولون بأنه فعل[٣]. كما ذكره الأنباري[٤].

و قال الزجاج:

و حاش لله يقرأ -بحذف الألف (حاش) و إثباتها (حاشا)- و معناه الاستثناء. المعنى فيما فسره أهل التفسير: و قلن: معاذ الله ما هذا بشر، و أما على مذهب المحققين من أهل اللغة، فحاشا مشتقة من قولك: كتب في حشا فلان، أي: ناحية فلان، فالمعنى في "حاش لله" برّاه الله من هذا. من التنحي، المعني قد نحى الله هذا من هذا، إذا قلت حاشا لزيد من هذا، فمعناه قد تنحي زيد من هذا و تباعد منه، كما أنك نقول: قد تنحي من الناحية، و كذلك قد تحاشى من هذا الفعل.[٥]

و أوضح مكي القيسي موقفه من القراءات الشاذة قائلا:

"إنما نذكر هذه الوجوه ليعلم تصرف الإعراب و مقاييسه، لا لأن يقرأ به، فلا يجوز إلا بما روي و صح عن الثقات المشهورين و وافق خط المصحف".[٦]

فهو يفصل بين قرآنية القراءات الشاذة و بين مقامها النحوي، كأنها لا تعتبرا قرآنا و لكن النحو فيها

---

(١) سورة يوسف:١٢/٥١.

(٢) مكي القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:٢، ص:١٠.

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن "حاش" في الاستثناء فعل ماض، و ذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات، و ذهب البصريون إلى أنه حرف جر، و ذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلا و يكون حرفا.(انظر: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص:٢٧٨)

(٤) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص:٢٧٨.

(٥) الزجاج: إعراب القرآن، ج:٣، ص:١٠٧.

(٦) مكي القيسي:مشكل إعراب القرآن ج:١، ص:٦٩.

باق و لذا هي جديرة و بالدراسة و الكشف عن وجوهها.[١]

و بالرغم من أهمية بالغة للقراءات عند مكي بن أبي طالب يميل أحيانا إلى تحكيم القياس النحوي كالبصريين. فذكر عطف (الأرحام) على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض في قراءة حمزة قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [٢]

قبيح قليل الاستعمال بعيد عن القياس.[٣] و كذلك قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [٤]

قرأ ابن عامر (زين) بالبناء للمجهول، و (قتل) بالرفع، على أنه نائب الفاعل، و (أولادهم) بالنصب بناء على أنه مفعول به للمصدر (قتل) و (شركاؤهم) بالكسر بناء على أنه مضاف إليه للمضاف (قتل).

فعلى هذه القراءة وقعت الفاصلة (أولادهم) بين المضاف (قتل) و المضاف إليه (شركاؤهم) و هي قراءة سبعية[٥] و مع ذلك قد ضعفها مكي بن أبي طالب و قال إن الفصل بين المضاف و المضاف إليه بالمفعول بعيد في الشعر، فإجازته في القرآن أبعد.[٦]

٣٠. ابن جني:

هو عثمان بن جني"يسند كلامه دائما بقراءات القرآن الكريم و السماع عن العرب..."[٧].هو ينتصر

---

(١) د. محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٨٧.

(٢) سورة النساء:٤/١.

(٣) مكي القيسي:الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:١، ص:٣٧٥.

(٤) سورة الأنعام:٦/١٣٧.

(٥) أحمد بن محمد الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ج:٢، تصحيح: علي محمد الضباع، مصر، (بدون) ص:٣٢.

(٦) مكي القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج:١، ص:٤٥٤.

(٧) د. شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص:٢٧٦.

للقراءات الشاذة و يدافع عنها و يلتمس وجوه القبول لها، و يدل عليه كتابه "المحتسب" إذ عنوانه "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها". و قد اعتمد في الرواية على الإمام ابن مجاهد، و لا يناقش القراءات من ناحية الرواية، و لم يذكر منها إلا ما في الاحتجاج له صنعة و تأمل، أما ما كان ظاهرا لا يحتاج إلى جهد في تخريجه فإنه تركه لظهوره و عدم الصنعة فيه. (١)

يرى ابن جني أن القراءات الشاذة موصولة السند برسول الله فهي واجبة القبول، هو يقول:

"و ليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله إلا بقبولها و الاعتراف لها". (٢)

فهو يرى أهمية بالغة بالقراءة الشاذة، و غاية الأمر أن غير الشاذة أقوى إعرابا و أفحض قياسا و الشواذ لا تصح القراءة بها مخالفة انتشارها بين الناس، فهو بصدد هذا يقول:

فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله(ص)، فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة، الإسهاب، إلا أننا و إن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، و نتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية و دراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، و أنه مما أمر الله بتقبله و أراد منا العمل بموجبه و أنه حبيب إليه و مرضي من القول لديه، نعم و أكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم أقوى إعرابا و أفحض قياسا، جميعا مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنهم فإن كان هذا قادحا فيه مانعا عن الأخذ به فليكون ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله... و لعمري أن القارئ به من شاعت قراءته و اعتيد الأخذ عنه، فأما أن تتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا. (٣)

---

(١) د. عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر، (بدون)، ص:١٥٤.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة، ص:٢٢٢.

(٣) ابن جني: المحتسب، ج:٢، ص:٣٠٦.

فالنصوص التي ذكرها تؤكد لنا أن هذه القراءات المساة شاذة كلها- عند ابن جني- مسندة إلى رسول الله عن طريق السلف، و أما كونها شاذة فلأنها خارجة عن سبعة ابن مجاهد. كما صرح به ابن جني بقوله:

"اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة ضربان: ضرب شذ عن القراءة عاريا من الصنعة ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، و ضرب ثان و هذا هو الذي نحن على سمته، أعني ما شذ عن السبعة، و غمض عن ظاهر الصنعة و هو المعتمد المعول عليه". (١)

لكن من العجيب أنه بالرغم من هذا المقياس الذي التزم به ابن جني شذذ في "محتسبه" أيضا بعض ما جاء في (سبعة ابن مجاهد) عن بعض الرواة، من ذلك تشذيذه(٢) لقراءة عاصم من بعض رواياته بنصب (صلاتهم) و رفع (مكاء) و (تصدية) من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتَهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾(٣) و هي في سبعة ابن مجاهد(٤). و كذلك تشذيذه(٥) لقراءة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾(٦) و هي قراءة عاصم و نافع(٧).

و أعجب منه أن ابن جني في حين أنه دافع عن القراءات المتواترة دفاعا حارا في "محتسبه" عارض

---

(١) ابن جني: المحتسب، ج:١، ص:٣٥.

(٢) ابن جني: نفس المرجع، ج:١، ص:٢٧٩.

(٣) سورة الأنفال:٨/٣٥.

(٤) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص:٣٠٥.

(٥) ابن جني: المحتسب، ج:٢، ص:٧٨.

(٦) سورة الحج:٢٢/٢٣.

(٧) ابن الجزري:النشر في القراءات العشر،ج:٢، ص:٣٢٦.

بعض القراءات السبعة المتواترة، و منها قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾[١]

جاءت القراءات السبعية المتعددة المتواترة بتسكين لام الأمر مع (ثم) قرأها كذلك عاصم و حمزة و الكسائي في أكثر من آية كما يقول ابن مجاهد:

"و قرأ عاصم و حمزة و الكسائى:﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾[٢] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ ﴿وَلْيُوفُوا﴾[٣] ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾[٤] اللام للأمر في كل القرآن إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم ساكنة".[٥]

فاستمع إلى ابن جني يقول:

"و أما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) بتسكين اللام فقبيح عندنا، لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها، فلا تخلط بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد.[٦]

٣١. الزمخشري:

اشتهر الزمخشري بتفسيره "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل". و هو من كتب التفسير القيمة، تعرض فيه للمسائل اللغوية عن شرحه الآيات، كما تعرض لدراسة القراءات القرآنية فيها.و القراءات القرآنية تشكل قسما كبير في "الكشاف" حيث ذكر فيه منها الشيء الكثير

---

(١) سورة الحج:٢٢/٢٩.

(٢) نفس السورة:١٥.

(٣) نفس السورة:٢٩.

(٤) نفس السورة و نفس الآية.

(٥) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص:٤٣٥.

(٦) ابن جني: الخصائص، ج:٢، ص:٣٣٠.

متواترها، و شاذها و بالغ الشذوذ، و لم يقتصر على عدد معين مما روي منها. و أحيانا يكتفي بذكر القراءات مجردا كما في قوله تعالى:

﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[١]

قال:"و قرئ (غشاوة) بالكسر و النصب، و (غشاوة) بالضم و الرفع، و (غشاوة) بالفتح و النصب، و (غشوة) بالفتح و الرفع والنصب، و (عشاوة) بالعين غير المعجمة و الرفع من العشاء".[٢]

فهذه سبع قراءات سوى المشهورة في كلمة واحدة ذكرها مجردا، دون أن يتعرض لأية قراءة منها بنوع من التوجيه. لكن الغالب في تعامله مع القراءات هو التعرض لها من أجل الاستشهاد بها، أو ذكر توجيه لها، أو إثبات حكم عليها بما يفهم منه القبول أو الرفض، فإن "الزمخشري في منهجه العام للقراءات شديد الشبه بالأئمة اللغويين الأوائل الذين يكثرون من رواية القراءات متواترها و شاذها، و يخضعونها جميعا للنقد اللغوي النحوي ويجعلونه الفيصل في تزكيتها معتمدين في الرواية على المختصين فيها من القراء، و هو أقرب إلى منهج الفراء في توسعه فيها، و الاحتجاج بشواذها خصوصا قراءتي ابن مسعود و أبي، ثم إلى منهج أبي جعفر النحاس في إعرابه، ثم إلى منهج ابن جني في محتسبه، و تحمسه للشواذ فيه...". [٣]

إذن، تعامل الزمخشري يتمثل في ثلاثة أمور:

١. الاستشهاد

٢. التوجيه

٣. الطعن في بعض القراءات

---

(١) سورة البقرة:٢/٧.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج:١، ص:٥٣.

(٣) د. محمد إبراهيم رفيدة: النحو و كتب التفسير،ج:١، ص ص:٧٢٧، ٧٢٨.

١. الاستشهاد: استشهد بالقراءات القرآنية لأغراض لغوية، و منها استشهاده على توجيه نحوي بقوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

و جعل بعض المفسرين(٢) أن: هنا بمعنى: لعل. فقال الزمخشري:

"وقيل: (أنها) بمعنى لعلها من قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لحماً، أي: لعلك تشتري لحما. و استشهد بقول امرؤ القيس:

عُوجَاً عَلَى الطَلَلِ المحِيلِ لأننَا نَبكِي الديَارَ كمَا بَكَى ابنُ خُذَامِ"(٣)

ثم قال:" و تقويها قراءة أبي (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)".(٤)

٢. التوجيه: يكثر الزمخشري من التوجيه و الاحتجاج للقراءات متواترها و شاذها، و هو لا يلتزم بالتخريج على القوي المتعارف عليه من وجوه الإعراب، بل يخرج على كل ما يتسنى له، حتى يحكم أحيانا على القراءة أنها بالرأي. من ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٥)

قرئت (بعوضة) بالنصب و الرفع، وجه الزمخشري قراءة الرفع على وجهين:

(أ) أن تكون (ما) موصولة، و (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف، و الجملة صلة (ما) الموصولة.

---

(١) سورة الأنعام:٦/١٠٩.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص:٢٦٠.

(٣) امرؤ القيس: الديوان، ص:١١٤. و الشاهد فيه: "لأننا" أي: "لعلنا".

(٤) الزمخشري: الكشاف، ج:٢، ص:٥٧.

(٥) سورة البقرة:٢/٢٦.

(ب) أن تكون (ما) استفهامية، و خبرها كلمة (بعوضة) و حكم على هذا الوجه بأنه "حسن جميل" ثم قال: "...: وهذه القراءة تعزى إلى رؤبة بن العجاج وهو أمضغ العرب للشيح[بكسر الشين، نبت معروف] والقيصوم[نبت زهرة مر جدا] والمشهود له بالفصاحة. وكانوا يشبهون به الحسن وما أظنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته...". [١]

و هذا القول "...يوهم أن اختيار وجه من وجوه القراءة خاضع لاختيار القارئ و مدى فصاحته و تذوقه للأساليب العالية، و ليس رواية تحدد قيمتها وفق توفر شروط الصحة فيها". [٢]

٣. الطعن في بعض القراءات: الزمخشري حيث كونه من زمرة النحويين القياسيين فلم يسلم من الوقوع فيما وقع فيه غيره من أولئك النحاة من طعن القراءة و منهجهم، و وصف ما خالف قواعد النحو بكل أوصاف غير المقبولة من ضعف و خطأ مما يضعفه على قدم و ساق في صفوف النحاة القياسيين، و من ذلك قوله تعالى:﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾[٣]

قرأها حمزة و حفص[٤] و ابن عامر (لا يحسبن) بالياء و قرأ الباقون بالتاء. [٥]

قال عنها الزمخشري:

---

(١) الزمخشري: نفس المرجع، ج:١، ص:١١٥.

(٢) د. محمد إبراهيم رفيدة، النحو و كتب التفسير، ج:١، ص:٧٣٣.

(٣) سورة الأنفال:٨/٥٩.

(٤) هو حفص بن سليمان أبو عمرو الدودي الكوفي المقرئ (-١٨٠هـ). صاحب عاصم، قرأ عليه عرضا عمرو بن الصباح و أبو شعيب القواس و خلف الحداد. (الذهبي: معرفة القراء ١/١١٦)

(٥) الزمخشري: الكشاف، ج:٢، ص:٢٣١.

وقرأ حمزة: (ولا يحسبن) بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه: أصله أن سبقوا فحذفت أن كقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾[١] واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي اللّه عنه: أنهم سبقوا. وقيل: وقع الفعل على أنهم لا يعجزون على أن لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هاربين. وقيل معناه: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوماً. وقيل: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا. وهذه الأقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة[واضحة].[٢]

٣٢. أبو حيان الأندلسي:

اجتمع في شخصه النحو و التفسير، و لم يعرف مثله في المفسرين و النحويين إمام مدافع عن القراءات، فقد كان فكره النحوي ثورة على مقاييس و آراء المتقدمين في موقفه من القراءات، و تقويما لها خصوصا المتواتر منها. لا يهجم على القراءات حتى الشواذ منها، فهو "...يهمه أن يقيس على الفصيح من كلام العرب و المطرد فيه، فلم يملك لبعض القراءات الشاذة إلا الحكم عليها بالشذوذ و عدم القياس عليها من غير مهاجمة له أو وصف بما لا يليق بل هو يدافع عن بعضها في البحر، بينما هو ينص على شذوذها، أو شذوذ الكلمة التي جاءت فيها و عدم الصحة القياس عليها، و يتركها...".[٣]

و كتابه "البحر المحيط" من أحفل كتب التفسير بالقراءات المتواترة و الشاذة لا يدانيه كتاب تفسير آخر في هذا الشأن، و هو على كثرة ما يورد منها، و أغلبها شاذ، و كثير من هذا الشاذ بلغ من الشذوذ غايته يسير على منهج مطرد فيها، قبولا و احتجاجا لها لا تكاد تحس بفارق بين الشاذ و المتواتر منها...[٤]

---

(١) سورة الروم: ٢٤/٣٠.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) د. محمد إبراهيم رفيدة: النحو و كتب التفسير، ج:٢، ص:١١٢٤.

(٤) نفس المرجع، ج:٢، ص:٩٣١.

و موقفه من القراءات المتواترة موقف الدفاع الشديد و يبلغ ذروة حاسبه في دفاعه عن القراءات السبع المتواترة، و دفاعه مبني على الحجة النحوية اللغوية و على السند و الرواية و "...هو خير ما يلجأ إليه المدافع عن القراءات و يجاب به اللغويون الناقدون لها لأنه يقلب عليهم حجتهم، و يهز موازينهم".[١]

و دفاع أبي حيان عن القراءات المتواترة يبتني على أمرين أساسيين:

١. تصحيح القراءة المنقودة بتأكيد تواترها و دعم سندها.

٢. نقض القاعدة النحوية المبني عليها النقد.[٢]

فمن تلك القراءات قوله تعالى:

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [٣]

قرأ الجمهور (و المسجد الحرام) بالخفض، قرئ شاذا بالرفع. و اختلفوا فيما عطف عليه (و المسجد) بالخفض. تناول أبو حيان هذه الآية بالبحث و ذكر المذاهب النحوية بالتفصيل ثم بين مختاره بقوله:

و الذي نختاره أنه يجوز ذلك [العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار] و قد ثبت ذلك في لسان العرب باختلاف حروف العطف و إن كان ليس مذهب جمهور البصريين بل أجاز ذلك الكوفيون و يونس و الأخفش و الأستاذ أبو علي الشلوبين[٤]، و لسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل.[٥]

---

(١) نفس المرجع، ج:٢، ص:٩٣٣.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) سورة البقرة:٢/٢١٧.

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالشلوبين (-حدود ٦٦٠هـ). نحوي، من تصانيفه: "شرح أبيات سيبويه"، و "تكملة شرح أستاذه ابن عصفور على الجزولية". (السيوطي: بغية الوعاة ١/١٨٧)

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ج:٢، ص:١٤٧.

ثم ذكر أبو حيان ثمانية شواهد شعرية على جواز العطف المذكور، فهذا العدد الكثير من الشعر يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة.[١] قد أورد أبو حيان كثيرا من القراءات الشاذة في "البحر المحيط". و بهذا السب يعتبر تفسيره مرجعا موسوعيا من مراجع تلك القراءات، و موقفه منها ليس موقف النقد و الطعن فيها، بل هو موقف التوجيه و الاحتجاج لها مهما أمكنه و إلا فهو يحكي تضعيفها عن السابقين من غير أن يناقشها.

فانظر في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[٢]

قرأ نافع و أبو عمرو و حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم و الكسائي عن أبي بكر عن عاصم[٣] من هذه الآية الكريمة (يجعل) بالجزم عطفا على موضع (جعل) لأن التقدير (إن يشاء يجعل)، و تجوز قراءته بالرفع إما على الاستئناف كما عن ابن عطية[٤]، و الحوفي[٥]، و العكبري [٦] و إما للعطف على جعل لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم و الرفع كما قاله الزمخشري:[٧] و استدل بقول الشاعر:

و إن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب لي و لا حرم[٨]

---

(١) نفس المرجع، ج:٢، ص:١٤٨.

(٢) سورة الفرقان:٢٥/١٠.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط، ج:٦، ص:٥٨٦.

(٤) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن غالب بن عطية الغرناطي أبو محمد (-٥٤٦هـ). كان فقيها جليلا عارفا بالأحكام و الحديث و التفسير. و له: تفسير القرآن الكريم. (السيوطي:بغية الوعاة ٢/٧٣، ١٠٣)

(٥) هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي (-٤٣٠هـ). نحوي، قارئ، و مفسر، و له تصانيف، منها:"البرهان في تفسير القرآن" و "إعراب القرآن". (السيوطي: بغية الوعاة ٢/١٤٠، ١٨٣)

(٦) أبو حيان:نفس المرجع، ج:٦، ص:٤٨٤-٤٨٥.

(٧) الزمخشري: الكشاف، ج٣، ص:٢٧١.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة. و الشاهد فيه: "يقول"، حيث رفعه الشاعر مع أنه جواب للشرط.

ثم قال: " و قرأ عبيد الله بن موسى، و طلحة بن سليمان[١] (و يجعل) بالنصب على إضـــمار (أن) و قال أبو الفتح : هي على جواب الشرط بالواو و هي قراءة ضعيفة، انتهى"[٢]

فترى في هذا النص أن أبا حيان اكتفى بذكر تضعيف ابن جني للقراءة بالنصب من غير تعقيبه بشيء.

---

(١) هو طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدر، أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف و له شواذ تروي عنـــه، روى القراءة عنه إسحاق بن سليمان و غيره. (ابن الجزري: غاية النهاية ١/٣٤١)

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ج:٦، ص:٥٨٦.

المطلب الرابع: أسباب العدول

يمكن حصر أسباب العدول –حصرا استقرائيا[١]– فيما يلي:

* العصبية المذهبية النحوية
* اختلاف أساليب مصادر النحو طبيعة و تكوينا
* تقديم الشعر على القرآن
* عدم رعاية الفواصل القرآنية

الأول: العصبية المذهبية النحوية:

إن العصبية– وهي لغة: شدة ارتباط المرء بعصبيته أو جماعته، والجد في نصرتها و التعصب لمبادئها[٢]– يمكن أن تعد سببا هاما لإيجاد الخلافات النحوية بين النحاة الأوائل و خاصة للعدول النحوي عن القـــرآن[٣]. فهذه هي العصبية التي صارت سببا لنشأة المدرستين:البصرية والكوفية.

---

(١) الحصر عبارة عن إيراد الشيء على عدد معين و هو إما عقلي و هو الذي يكون دائرا بين النفي و الإثبات، كقولنا: الدلالة إما لفظية و إما غير لفظية. و إما استقرائي و هو الذي لا يكون دائرا بين النفي و الإثبات بل يحصل بالاستقراء و التتبع، كقولنا: الدلالة اللفظية إما وضعية و إما طبعية. (الجرجاني: التعريفات، ص:٦٣)

(٢) . المنجد:٥٠٨

(٣) أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، ص:٢٨.

و لعل من أسباب العصبية بين البلدين أنهما لما تم تأسيسهما و وزعت المحلات فيهما و السكك و الأحياء على حسب النسب و القبائل فكانت العصبية للعشيرة أولا، و للقبيلة ثانيا، ثم للمدينة ثالثا.و هكذا غرست بذور العصبية (للعشيرة،و للقبيلة،و للمدينة) بين قلوب البصريين و الكوفيين منذ بداية تأسيسهما.[١]

مجالات تأثير العصبية:

١.)النحو: أثرت العصبية بين البلدين تأثيرها في المسائل العلمية و خاصة النحوية، فصارت سببا لإيجاد المدرستين النحويتين المتخالفتين أخذا و أصولا. فالعصبية جعلتهم يعنون مسائل تخالف فيما بينهم التي عدها أبو البركات الأنباري[٢] إحدى و عشرين بعد المائة (١٢١) مسألة،[٣] رام فيها كل من أهل البلدين ظفرا على الآخر، مضافا إلى أنها سببت مناظرات و مفاخرات بينهم.[٤]

فلاحظ النحوي الكبير أعلم علماء الكوفيين بعد الكسائي هو أبو زكريا الفراء الذي كان شديد العصبية علي سيبويه، كما قال أبو الطيب اللغوي:"أنه مات و تحت رأسه كتاب سيبويه و كان لا يفارقه لأنه كان يتتبع خطأه، و لكنته، و يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب و تسمية الحروف".[٥]

و استمرت هذه العصبية حوالي مائة سنة إلى أن يتلاقى الفريقان– البصريون و الكوفيون– في بغداد، و اختار النحو العربي تيارا ثالثا وهو الانتقاء من المدرستين البصرية و الكوفية و المناظرات بين النحاة حول

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان.دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ١٤٢٠،الطبعة الأولى،١٦٧–١٧٥ و ٢٠٧–٢٢٢

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الأنباري الملقب بكمال الدين (–٥٧٧هـ). عالم لغوي، نحوي. له: "أسرار العربية"، و "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين" و "نزهة الألباء في طبقات الأدباء". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٧٩/١، و ابن العماد: شذرات الذهب ٢٥٨/٤)

(٣) ابن ألانبارى: الإنصاف فى مسائل الخلاف. نشر أدب الحوزة،ايران،١٩٦١م، الطبعة الرابعة، ص:٨٣٨–٨٥٦

(٤) الطنطاوي: نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة.عالم الكتب، بيروت.١٩٩٧م، الطبعة الأولى، ص:٢٨–٣٣

(٥) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين، ص:١٣٩–١٤١.

المسائل النحوية.[١] من الجمع، فانطفأت نار العصبية البلدية.[٢]

٢.)القراءة: كان كل من أهل البلدين–البصرة والكوفة[٣]– يسلك غير ما سلكه الآخر حتى في قراءة القرآن. فأهل الكوفة يتعصبون لقراءة عبد الله بن مسعود و يرون أن مصحفه أصح المصاحف، بينما يتعصب أهل البصرة لأبي موسى الأشعري [٤]فيأخذون بقراءته و كانوا يسمون مصحفه، "لباب القلوب".[٥] و هكذا كانت العصبية في الكتابة، فالكوفيون يكتبون "والضحى"[٦] بالياء أي "والضحى" و أهل البصرة يكتبونها بالألف.[٧]

٣.)الشعر: قد أشار أهل الأخبار إلى ما كان للعصبية من أثرها في تفضيل الشعراء بعضهم على بعضهم في مجال الشعر . فكان علماء البصرة يقدمون امرؤ القيس[٨]، أما أهل الكوفة فكانوا يقدمون

---

(١) د. شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص٢٤٥.

(٢) . الطنطاوي:نشأة النحو، ص ص:٧٤، ٧٥، ٩٤، ٩٧، ١٠٠.

(٣) . البصرة– وهي كل أرض حجارتها جص– مصرت في عهد عمر بن الخطاب (رض) سنة أربع عشرة أو ست عشرة من الهجرة، و الكوفة مصرها سعد بن أبي وقاص سنة خمس عشرة أو سبع عشرة دلهم عيسى بن بقيلة، قال لسعد: أدلك علي أرض لله ارتفعت عن البق و ارتفعت عن الفلاة، فدلهم علي موضع الكوفة اليوم. (ابن الأثير: الكامل في التاريخ– دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٤٠٨، الطبعة الأولى،ص ص:١٤٩،١٢٤.

(٤) . هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان : صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين. ولد في زبيد (باليمن) أرض الحبشة. توفي بالكوفة سنة٤٤ علي الخلاف فيه. الإصابة:١٨١/٤–١٨٣.

(٥) . الرافعي: تاريخ آداب العرب– المكتبة العصرية، صيدا، بيرت. ١٤٢٣، ج٢، ص٣٣.

(٦) . سورة الضحى:١/٩٣.

(٧) . جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج:٩، ص:٢١٧.

(٨) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي (١٣٠–١٨٠ق.ه). كبير شعراء الجاهلية، له ديوان مشهور. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء ص١١١، و أبو الفرج: الأغاني ٩٣/٩)

الأعشى[١]، و أما أهل الحجاز و البادية فقدموا زهيرا[٢] و النابغة[٤]. و كان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحدا كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحدا.[٥]

فالنحاة الأوائل – مع كونهم على يقين كامل بأن القرآن سنة متبعة– كانوا خاضعين للعصبية المذهبية، و كانوا يعارضون القراءات التي لا تتفق مع قواعدهم النحوية حرصا على سلامتها طبقا لمذهبهم النحوي.

الثاني: اختلاف أساليب مصادر النحو طبيعة و تكوينا:

إن النحو العربي يمتاز عن سائر أقسام النحو بأنه يعتمد على مصادر ذات أساليب متنوعة، فالقواعد المستنبط معظمها من إحداها أي: الشعر، لا تنطبق على سائرها تمام الانطباق. و ذلك لأن الشعر يختلف عن سائر مصادر القواعد العربية.

فالشعر يعبر عما في وجدان الشاعر و باطنه، و العاطفة قوام أسلوبه و سمته الغالبة. و ليس معنى ذلك

---

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير (–٧هـ). يعد في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، و أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام و لم يسلم. أخباره كثيرة، و مدائحه لملوك العرب و فارس مشهورة. له ديوان. (ابن قتيبة:الشعر و الشعراء ص٢٦٣، و أبو الفرج:الأغاني ٥/١٢، و ابن سلام الجمحي:طبقات فحول الشعراء ص٦٥، و الزركلي: الأعلام ٣٤١/٧)

(٢) هو زهير بن أبي سلمي المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية. كان أبوه و خاله و أختاه سلمى و الخنساء و ابناه كعب و بجير جميعهم من الشعراء. كان ينظم القصيدة في شهر، و ينقحها و يهذبها في سنة، و لذا سميت بالحوليات. له ديوان. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء ١٤٣، و الزركلي: الأعلام ٥٢/٣)

(٤) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة (ت نحو ١٨هـ). شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من أهل الحجاز. كان الشعراء يقصدون قبته في سوق عكاظ، يعرضون أشعارهم عليه. عاش عمرا طويلا. و نادم النعمان بن المنذر. له ديوان. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء ص١٦٣، ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ص٥٦، و عبد القادر البغدادي:خزانة الأدب ١٣٥/٢، و الزركلي: الأعلام ٥٤/٣)

(٥) ٩. السيوطي: المزهر، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، ج:٢، ص ص:٤٠٩،٤٠٥.

أن الشعر خال من كل أثر للفكرة مقصور على العواطف، بل إن الأفكار تأتى في الشعر ممتزجة بعواطف الشاعر ملونة بشعوره متصلة بتجاربه الذاتية.

و يستعين الشعر على أداء وظيفته بوسائل فنية:

١.) الصور و الأخيلة: كالتشبيهات و الاستعارات و المجازات و الرموز المتنوعة. و الصور وليدة الخيال و الخيال وليد العاطفة، و هي لا تقنع بالواقع المألوف بل تتجاوز إلى عوالم أخرى من الخيال تجد فيها إشباعا لهذه الحاسة. و الخيال هو الذي يبدع الصور الجميلة التي تبعث الروعة والجمال في الشعر.

٢) اللغة: و هي ألفاظه و عباراته التي:

تكون حافلة بالإيجاد قادرة علي إثارة الشعور،

قريبة من لغة الحياة،

تخلو من الألفاظ الغريبة المهجورة،

خالية عن التعقيد: اللفظي و المعنوي،

تكون متزينة بالزينة اللفظية الحاصلة من المحسنات اللفظية.

٣) الموسيقى الشعرية: و هي موسيقى تعبيرية تهدف إلى نقل الوجدان و الخواطر و الأحاسيس و المشاعر التي قد تعجز الألفاظ و المعاني عن نقلها، أو الإيجاد بها. فتأتى الموسيقى رمزا دالا موحيا على كل هذا. و موسيقى الشعر إما خارجية و هي تحصل بوزن الشعر و قافيته و إما داخلية التي تحصل من اختيار ألفاظ ذات وقع خاص و من ائتلاف هذه الألفاظ بعضها مع بعض في صورة صوتية معينة.

أما النثر العادي – الإنشاء الفني – فخلاف الشعر يغلب فيه التفكير الصحيح على الخيال المطلق. و هو الكلام المرسل الذي يولي صاحبه اهتماما في إخراجه، فيختار له الألفاظ و يسبكها في جمل، ثم يتخذ له بداية تناسب الموضوع، و تدرجا ثم نهاية أو خاتمة.

و بهذه الأمور: (اختيار الألفاظ، و سبكها في جمل، و كيفية البدء و الانتهاء) يختلف كاتب عن كاتب، و يتميز أسلوب عن أسلوب.

أما القرآن فله نظام خاص به في عرض أفكاره و في ترتيب معانيه، و العبارة فيه طيعة غير متكلفة ينتهي المعنى بانتهاء الآية، و تصاغ هذه الآيات مع بعضها لتكون في هيكل خاص ترتبط أجزاؤه بعضا مع بعض فتسمى بالسورة، و هي تجسد شكلا فنيا خاصا لبناء هندسي خاص يتميز عن الفن المألوف شكلا و لغة. ولهذا السبب هو مخالف كل المخالفة لجميع الفنون الأدبية المعروفة عندهم حتى المنثور مرسلا و مسجعا، فهو آيات مفصلة، تنتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها. و قد اختار القرآن أساليب الوجدان و أساليب الفعل، و السخرية و التساؤل و التقرير كلا في موقعه و موضعه. و باعتباره معجزة لغوية من عين كلام الناس يتحداهم الخالق بأن يأتوا بمثلها.

و من هنا يثبت أن القرآن ليس من جنس كلام العرب في الجاهلية – شعرهم و نثرهم – و إن جانس لغتهم في المادة و التركيب. و ذلك أن وزن المقاطع في القرآن أكثر مما في النثر و أقل مما في الشعر. فهو لب لباب الأدب العربي و المصدر الأول له، بل قد تأثر النثر و الشعر في أغراضهما و أساليبها بالقرآن.

الآن بعد ما تبين لنا اختلاف مصادر النحو طبيعة و تكوينا فهذا الاختلاف يتطلب الفصل بين لغات الشعر و النثر، و القرآن في وضع القواعد العربية، كما يقول "شبيتالر" A.Shpitlar:

> "من أهم الواجبات، فصل الشعر عن النثر عند التحدث عن الجملة، و وضع قواعد لنظامها، لأنه ما دامت آية ظاهرة نحوية معينة، لا تصرف إلا في الشعر، فإنها لا تصلح ظاهرة عامة، تنطبق على النثر كذلك،

غير أن هناك صعوبة معينة، و هي أن بعض التعبيرات الشعرية قد انتقلت إلى النثر كذلك، و لا يمكن الفصل الحاد بين الشعر والنثر في ذلك".[١]

و كذلك يرى د. محمد حماسة عبد اللطيف من اللازم الفصل بين الشعر و النثر و علله بقوله:

"الشعر لا يمثل البيئة اللغوية تمثيلا دقيقا، و من هنا لا يجوز الاعتماد عليه في التقعيد للغة عامة".[٢]

و قال أيضا:

"إن الشعر لغة انفعالية، يلجأ فيها الشاعر تحت تأثير الانفعال إلى ألفاظ و تراكيب يعتقد أنها أدل على المعنى من غيره، و ما دامت لغة الشعر انفعالية فليس من الممكن وضع قواعد صارمة لها تتسم بالاطراد و الاستمرار".[١]

فالنصوص المذكورة أعلاه تقتضي الفصل بين لغة الشعر و النثر و لكن طبيعة البحث تقتضي الفصل بينهما و بين لغة القرآن، باعتبار أن القرآن يخالفهما طبيعة و تكوينا. و لكن النحاة لم يراعوا هذه النكتة، فوقع منهم عدول عن القرآن في القواعد العربية.

الثالث: تقديم الشعر على القرآن:

ينقسم الأدب (Literature) في كل لغة إلى قسمين رئيسين:

الشعر(Poetry)

النثر (Prose)

---

(١) A.Shpitlar : Arabic in Linguistica Semetica – vol.٢, Presente e Futuro, Roma.١٩٦١, S.١٢٦.–

(٢) د.محمد حماسة عبد اللطيف: الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم القاهرة، (بدون) ، ص:٨.

١ نفس المرجع، ص: ٥٥٠.

و الشعر له أهمية بارزة في الأدب لكل لغة. و من ثم لا بد من دراسة الشعر في فهم أدب كل لغة. نظرا إلى هذه الحقيقة لا ينكر أهمية الشعر العربي في فهم القرآن. و بهذا السبب كان كبار الصحابة عند ما يسألون عن تفسير آياته و غريب ألفاظه يفسرونها في ضوء أبيات من الشعر العربي الجاهلي. فالروايات الإسلامية تحدثنا، بأن الصحابي المشهور "عبد الله بن عباس" (رض) كان يسأل عن معاني ألفاظ معينة من القرآن الكريم، فيفسرها للناس استشهادا بأبيات من الشعر العربي الجاهلي. و ذكر السيوطي تلك الأسئلة من نافع بن الأزرق[١] إليه في حوالي مائتين و خمسين موضعا من القرآن الكريم.[٢]

و يقول ابن عباس: " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن، الذي أنزله الله تعالى بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه".[٣]

و يقول:

"إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".[٤]

قال له النافع: أخبرني عن قول الله عز و جل :﴿وَ ابْتَغُوْا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ﴾[٥]. قال: الحاجة، قال أو تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت عنترة العبسي[٦]، و هو يقول:

---

(١) هو نافع بن الأزرق (-٦٥هـ). زعيم الأزارقة الخوارج، اجتاح قرى السواد و قتل و سبي. قتل في وقعة دولاب أيام خلافة عبد الله بن الزبير. (المنجد في الأعلام ص:٧٠٥)

(٢) . السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، ص ص:٣٠١-٣٣٧.

(٣) . نفس المرجع و نفس الصفحة، و الزركشي:البرهان في علوم القرآن، ج:١،ص:٣٦٩.

(٤) . السيوطي:نفس المرجع.

(٥) . سورة المائدة:٣٥/٥.

(٦) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (-٢٢ق.هـ). من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. قصة غرامه بابنته عمه "عبلة" معروفة، و قلما تخلو قصيدة له من ذكرها. له ديوان. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء ص٢٥٦، ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ص١٥٢، و أبو الفرج: الأغاني ٢٤٤/٨-٢٥٣، و الزركلي: الأعلام ٩١/٥)

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي و تخضبي[١]

و قد جرى هذا الرجحان إلى الاستشهاد بالشعر العربي في عهد الصحابة الكرام، فكان عمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنه يستشهد به في موارد الحاجة و يقول:

"يا أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم و معاني كلامكم".[٣]

و جرى علي هذه الطريقة التابعون كما يقول أبو بكر ابن الأنباري:" قد جاء عن الصحابة و التابعين كثير من الاحتجاج على غريب القرآن و مشكله بالشعر".[٤] و بقي أيضا هذا دأب قدامى المفسرين من الطبري، و الزمخشري، و الرازي، و القرطبي،[٥] و الطبرسي[٦] في تفاسيرهم. فإنهم استشهدوا فيها بمئات من الشعر العربي.

أما المتأخرون عنهم فقل استشهادهم به و لكن الحقيقة أن القرآن حيث نزل باللغة العربية و هي تتمثل بفنونها و خصائصها في شعرها، فبدون الالتفات إليه و الاهتمام به لا يمكن فهم و تفسيره أو – على

---

(١). السيوطي:الإتقان، ص٣٠١، ديوان عنترة، ص٢٧٣.

(٢) هو عمر بن الخطاب، أبو حفص (٤٠ق.هـ–٢٣هـ). ثاني الخلفاء الراشدين. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، في أيامه فتح الشام و العراق و القدس و المدائن و مصر و الجزيرة. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري. و أمر ببناء الكوفة و البصرة. له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثا. (العسقلاني:الإصابة ٢٧٩/٤، و الزركلي: الأعلام ٤٥/٥)

(٣). القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج:١٠، ص:٩٩.

(٤). السيوطي:الإتقان:ص٣٠١.

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي (–٦٧١هـ) من كبار المفسرين. و من تصانيفه: "الجامع لأحكام القرآن"، و "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، و "التذكار في أفضل الأذكار". (مقدمة كبه الجامع لأحكام القرآن، و الزركلي: الأعلام ٣٢٢/٥)

(٦) هو الفضل بن الحسن، أبو علي (–٥٤٨هـ). مفسر يعرف بـ"الطبرسي الكبير". و له: "مجمع البيان في تفسير القرآن". و هو أشهر التفاسير عند الشيعة. (المنجد في الأعلام ص٤٣٣، ٤٣٤)

الأقل- يكون ناقصا. و لا يلزم منه جعل الشعر أصلا للقرآن بل المقصود تبيين الحرف الغريب منه بالشعر لأن الله قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[١] و قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٢]

و الشعر العربي لا تبرز أهميته في تحليل غرائب و مشكلات القرآن فقط، بل له النصيب الأوفى في تدوين القواعد العربية بعد كتاب الله و سنة رسوله الكريمين لتماسكه و معابرته لأحداث الزمان. و من ثم عول النحاة عليه في القواعد مضافا إليهما، حتى كانوا يقدمون الشعر على القرآن و غيره، فيفرحون بكل كلمة يسمعونها من فم العربي في البادية و لا سيما إذا كانت تفيدهم في وضع قاعدة نحوية. فاستبد النحاة بالشعر خاصة من قديم الزمان، و احتل المكانة الأولى في النحو المتداول. فانظر إلى كتاب سيبويه إمام النحاة فذكر فيه اربعمائة و واحدا و سبعين (٤٧١) شاهدا من آيات القرآن الكريم، بينما عدة الشواهد من الشعر فيه ألف و خمسون (١٠٥٠)شعرا، فتكون نسبة الشواهد القرآنية إلى الشعر هي الثلث تقريبا.

و غلبة الشعر على النحاة في التقعيد النحوي وصلت حدا حتى قال د. أحمد عمر:

"لقد تخصصت كلمة "الشاهد" به فيما بعد، و أصبحت على الشعر فقط، و لذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر و لا تتعرض لما عداه".[٣]

و قال أبو هلال العسكري:

"من أفضل فضائل الشعر أن ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها و فصيحها و فحلها و غريبها من الشعر، و من لم يكن راوية لأشعار العرب تبين النقص في صناعته، و ذلك أيضا أن الشواهد تنزع من الشعر".[٤]

---

(١). سورة الزخرف:٣/٤٣.

(٢). سورة الشعراء:١٩٥/٢٦.

(٣) د.أحمد عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص:٢٥.

(٤) أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٢م، ص:١٠٥.

أما الكوفيون فكانوا متهمين بأنهم أكثر الناس وضعا للأشعار التي يستشهدونها بها لضعف مذاهبهم و تعلقهم على الشواذ اعتبارا منها أصولا يقاس عليها. قال الأندلسي:

"الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف الأصول

جعلوه أصلا و بوبوا عليه بخلاف البصريين".[١]

و أول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي و ذلك أن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا و يقيس عليه حتى أفسد النحو بذلك.

وجوه تقديم الشعر على غيره في التقعيد النحوي:

لعبت وجوه عديدة في تقديم الشعر على غيره في التقعيد النحوي و قد ذكر له د. محمد المختار وجوها:[٢]

١.) تدوينه في وقت مبكر، فكان مدونا قبل وضع النحو العربي في صورة "المعلقات السبعة" و سهولة حفظه و استحضاره.

٢.) إن الشعر يمثل اللغة الفطرية للعرب القح.

٣.) إنه يشمل على الضرورات التي تبيح مخالفة الأصول و الضوابط لمراعاة الوزن و القافية.

و ذكر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف –أيضا– أربعة أسباب دفعت النحاة إلى الاهتمام البالغ بالشعر في التقعيد النحوي. و هي ما يأتي:[٣]

---

(١) . أخذا عن الطنطاوي: نشأة النحو، ص: ٨٤.

(٢) د. محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة– إيسيسكو– ١٤١٧هـ، ص:٥٧٧.

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف: الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: ٥٥٩–٥٦٢.

١.) قد يكون هذا امتدادا لحب العرب عامة للشعر، و اعتزازهم به، فالشعر ديوان العرب–كما يقولون– و سجل مآثرهم و مفاخرهم، و هو لديهم في الذروة العليا من القيمة و الخطر.

و أيد الدكتور رأيه بما قاله ابن الرشيق القيرواني[١]:

و قد كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل فهنأتها، و صنعت الأطعمة، و اجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، و يتباشر الرجال و الولدان، لأنه حماية لأعراضهم و ذب عن أحسابهم، و تخليد لمآثرهم، و إشادة بذكرهم، و كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج.[٢]

و قد صورت كتب الأدب حب العرب للشعر، و فضل الشعر على غيره من أنواع الكلام في غير موضع.

٢.) التحرج الديني الذي يحسون به تجاه القرآن، و الحديث كذلك و بالطبع لا يشعرون بمثله نحو الشعر، فقد كان الأصمعي "لا يجيب في القرآن، و حديث النبي[٣]" لأنه "شديد التأله[٤] [التدين]" و لم يقتصر على ذلك بل "كان لا يفسر شيئا من القرآن و لا شيئا من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن، و كذلك الحديث تحرجا[٥]"، فقد سأله مرة أبو حاتم "تقول: الربة و الربة للجماعة من الناس، فلم يتكلم فيه لأن في القرآن

---

(١) هو الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أبو علي (–٤٦٣هـ). شاعر، أديب، نحوي، لغوي، مؤرخ، عروضي، ناقد، و من تصانيفه: "العمدة في معرفة صناعة الشعر و نقده و عيوبه"، "تاريخ القيرواني"، و "الشذوذ في اللغة". (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢١/١١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٦٥/١)

(٢) ابن الرشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر و نقده، ج:١، ص:٣٧.

(٣) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص:٨٣.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[١] أي جماعيون[٢]". و مع تحرجه هذا من القرآن و الحديث نراه يحفظ من الرجز وحده أربعة عشر ألف أرجوزة، و الشعر "ليست فيه مضايقة الشرع و لذلك تحريفه جائز لأنه ليس دينا و لا عملا مسنونا[٣]" و إن "هذا التحرج من الاستشهاد بالقرآن و الحديث من جانب النحاة قد فرض على مادة الشعر أن تكون غزيرة كافية لإمداد النحاة بالمادة الصالحة للاستقراء".[٤]

٣.) و لما كان غرضهم تصوير الأساليب العربية في أدق صورها، فقد اعتمدوا على الشعر "اعتقادا منهم أن رواية الشعر أدق من رواية النثر، و أن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور، و أن احتمال التغيير و التبديل في الشعر أقل من احتماله في المروي من النثر".[٥]

٤.) إن الشعر أعون من غيره على تصوير وجوه الإعراب، لما فيه من الوزن و القافية اللذين يحددان أحيانا وجها معينا من الضبط الإعرابي، فهو –إذن– نص غير محايد "فأشعار عرب البادية –من قبل العهد الإسلامي و من بعده– ترينا علامات الإعراب مطردة كاملة السلطان"[٦]. و إذا كان أقدم أثر من آثار النثر العربي و هو القرآن قد حافظ أيضا على غاية التصرف الإعرابي فهذا أمر–كما يقول يوهان فك–"لم يكن من الوضوح و الجلاء بدرجة الشعر الذي لا تترك أساليب العروض و القافية مجالا للشك في إعراب كلماته".[٧]

لهذه الأسباب اعتمد النحاة اعتمادا كبيرا على الشعر في تأسيس القواعد النحوية التي حكّموها على

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٦/٣.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) ابن جني: المحتسب، ج:١، ص:٢٩٨.

(٤) د. تمام حسان: منهج النحاة العرب، ص ص:٥٠، ٥١.

(٥) د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص:٣٢٥.

(٦) يوهان فك: العربية، ص:٣.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

الشعر و النثر على السواء، و حتى قدموها على القراءات القرآنية التي تعارضت مع القواعد فإما رفضوها أو أولوها، مع أنهم كانوا يعتقدون أن الشعر محل الضرورات و إن "الكلام يتحصل به القانون دون الشعر".[١]

بعض القواعد التي اعتمد النحاة فيها على الشعر:

١) أحكام باب التنازع[٢]: لم يعتمد النحاة فيها إلا على الشعر وحده، و لم يذكروا من غير الشعر إلا قوله تعالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[٣] و قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾[٤] . كما لم يذكر سيبويه – من المتقدمين– من غير الشعر إلا حديث (و نخلع و نترك من يفجرك)[٥] و كذلك الأشموني[٦] – من المتأخرين– إذ ذكر خمسة عشر شاهدا من الشعر على أحكام هذا الباب في مقابل الآيتين السالفتين و حديث واحد و هو (تسبحون و تحمدون و تكبرون دبر كل صلاة ثلاثا و ثلاثين).[٧]

٢) أحكام باب الترخيم[٨]:لم يستشهد النحاة لأحكام هذا الباب بشاهد غير الشعر إلا قراءة[٩] عبد الله بن عباس و الإمام علي بن أبي طالب و ابن وثاب و الأعمش بترخيم (يا مالك)أي:يا مال من قوله

---

(١) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج:٢، ص:٢٩٩.

(٢) التنازع لغة التجاذب، و اصطلاحا أن يتقدم عاملان على معمول كل منهما طالب له من جهة المعنى. (حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/٩٧)

(٣) سورة الكهف:١٨/٩٦.

(٤) سورة الحاقة:٦٩/١٩.

(٥) سيبويه: الكتاب، ج:١، ص:٣٧.

(٦) شرح الأشموني، ج:٢، ص:٩٧–١٠٩.

(٧) صحيح مسلم، كتاب المساجد (باب استحباب الذكر و بيان صفته)، ص:٨٩.

(٨) الترخيم في اللغة ترقيق الصوت و تليينه، و في الاصطلاح حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص. كـ"يا سعا" فيمن دعا سعاد (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/١٧١)

(٩) أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص:٣٨.

تعالى:﴿نَادَوْا يَا مَالِكُ﴾[١] و ما روي من قولهم (يا شا ادجني)[٢]. و من الواضح أن هـذين الشـاهدين لا يكفيان لإثبات أحكام الترخيم بما فيها من خلافات و آراء.

٣) جواز صرف الاسم الثلاثي المؤنث الساكن الوسط و عدم صرفه: قد اعتمد النحاة في هذه المسـألة على الشعر، يقول سيبويه:

"اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوال منها حرفان بالتحرك لا ينصرف فإن سميتـه بثلاثـة أحرف فكان الأوسط منها ساكنا، و كانت شيئا مؤنثا أو اسما الغالب عليه المؤنث كسعاد، فأنت بالخيـار إن شئت صرفته، و إن شئت لم تصرفه، و ترك الصرف أجود وتلك الأسماء نحو: قدر [إناء يطبخ فيـه]، و عنـز [الأنثى من المعز و الظباء]، و دعد[اسم امرأة]، و جمل[اسم امرأة]، و نعم[اسم امرأة]، و هند [اسم امرأة]، و قد قال الشاعر فصرف ذلك و لم يصرفه:

لم تتلفح بفضل مئزرها دعد و لم تغذ دعد في العلب[٣]

فصرف و لم يصرف".[٤]

٤) في باب المصدر النائب عن فعله أو "ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهـاره" أجاز سيبويه في هذا المصدر أن ينصب مستدلا بالشعر، و أجاز الرفع فيه أيضا قائلا: "و قد رفعت الشـعراء بعض هذا فجعلوه مبتدأ و جعلوا ما بعده مبنيا عليه قال أبو زبيد:

أقام و أقوى ذات يوم وخيبة لأول من يلقي و شر ميسر[٥]

---

(١) سورة الزخرف:٤٣/٧٧.

(٢) أي: يا شاة أقيمي بالمكان، يقال: دجن بالمكان يدجن دجونا أي: أقام به. (نفس المرجع و نفس الصفحة)

(٣) البيت لجرير في ملحق ديوانه، ص:١٠٢١، وذكره ابن يعيش بلا نسبة في شرح المفصل،ج١، ص:١٩٣.

(٤) سيبويه: الكتاب، ج:٣، ص:٢٦٤.

(٥) نفس المرجع، ج:١، ص:١٥٧.

٥) و نجد سيبويه يبني بعض أحكامه على الشعر، يقول في جواز نصب أيما أو المصدر إذا كانا نعتا لما قبلهما " و إن قلت له صوت أيما صوت أو مثل صوت الحمار، أو له صوت صوتا حسنا جاز، و زعم ذلك الخليل، و يقوى ذلك أن يونس و عيسى جميعا زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا:

فيها ازدهاف أيما ازدهاف[١]

٦) و يستدل سيبويه بالشعر على أن حيهل كلمة واحدة غير مركبة فيما يرويه عن أبي الخطاب (الأخفش الأكبر)[٢] يقول: "و زعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول حي هل الصلاة و الدليل على أنهما جعلا اسما واحد قول الشاعر:

و هيج الحي من دار فظل لهم يوم كثير تناديه و حيهله[٣]

و القوافي مرفوعة، و أنشدناه هكذا أعرابي من أفصح الناس و زعم أنه شعر أبيه".[٤]

٧) كان ابن كيسان يستدل بقطع همزة الوصل في أنصاف الأبيات على أن الألف و اللام للتعريف هما جميعا بمنزلة (قد) و أن الألف قد كان حكمها أن لا تحذف في الكلام غير أنهم حذفوها لما كثرت استخفافا لا على أنها ألف وصل.[٥]

٨) و يستدل المبرد على مواضع التنبيه بالشعر. يقول "فالتنبيه يقع قبل كل ما نبهت عليه كما قال

---

(١) نفس المرجع، ج:١، ص:٤٣٠.

(٢) هو عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب (-١٧٧هـ). من كبار العلماء بالعربية. لقي الأعراب و أخذ عنهم، و هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت. (السيوطي:بغية الوعاة ٧٤/٢، و الزركلي: الأعلام ٢٨٨/٣)

(٣) البيت بلا نسبة في شرح المفصل، ج٣، ص ص:٣٨ و ٣٩. و الشاهد فيه: إعراب "حيهله"، لأنه جعله اسما للصوت و إن كان مركبا من شيئين، فهو بمنزلة (معديكرب) في جعله اسما لشخص.

(٤) سيبويه: الكتاب، ج٣، ص:٣٣٣.

(٥) شرح السيرافي، ج:١، ص:٢١٢.

الشاعر:

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما فاقصد بذرعك و انظر أين تنسلك[١]

أراد: تعلمن لعمر الله هذا قسما، فقدم (ها) و قال الآخر:

و نحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لهم هذا لها ها و ذا ليا[٢]

يريد: و هذا ليا"[٣] مع أن النثر لا يقع فيه مثل هذا.

٩) و يستدل المبرد كذلك على أن (دم) على وزن فَعَلٌ بالشعر يقول: "و يدلك على أنه فعل أن الشاعر لما اضطر فأخرجه على أصله ورد ما ذهب منه، جاء به متحركا فقال:

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين[٤]

١٠) الاستدلال على أن (على) اسم بقول الشاعر:

غدت من عليه بعد ما تم خمسها تصل و عن قيض ببيداء مجهل[٥]

و قول الآخر:

غدت من عليه تنفض الطل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا[٦]

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص١٨٢، و خزانة الأدب، ج٥، ص:٤٥١، و كتاب سيبويه، ج٣، ص:٥٥٥. و الشاهد فيه تقدم (ها) التي للتنبيه على (ذا) و الفصل بينهما بقوله: لعمر الله.

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه، ص٣٦٠، و بلا نسبة في كتاب سيبويه، ج٢، ص:٣٧٤. و الشاهد فيه قوله: "ها" و "ذا ليا" حيث فصل بين ها و ذا بالواو، والتقدير: و هذا لي.

(٣) المبرد: المقتضب، ج:٢، ص:٣٣.

(٤) نفس المرجع، ج:١، ص:٣٣١،و ج:٢، ص:٢٣٨.

(٥) سيبويه: الكتاب، ج:٢، ص:٣١٠، و المبرد: المقتضب، ج:٣، ص:٦٣. و البيت لمزاحم العقيلي في أدب الكاتب، ص:٥٠٤، و بلا نسبة في شرح المفصل، ج٤، ص:٤٩٦. و الشاهد فيه: "من عليه"، حيث جاءت (على) اسما مجرورا بـ"من"، بمعنى فوق.

(٦) المبرد: المقتضب، ج:٣، ص:٥٣.

١١) الاستدلال على أن (الكاف) اسم مرادف لمثل فتجر بالحرف كقول الشاعر:

بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم[١]

و تقع فاعلة كقوله:

هل تنتهون و لن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت و الفتل[٢]

و مبتدأ كقوله:

بنا كالجوى مما يخاف و قد ترى شفاء القلوب الصاديات الحوائم

و اسم كان كقوله:

لو كان في قلبي كقدر قلامة فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي[٣]

١٢) يستدل الفراء بقول الشاعر:

فلست بآتيه و لا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل[٤]

على أن (لكن) أصلها (لكن إن) فطرحت الهمزة للتخفيف و نون لكن للساكنين.[٥]

الرابع: عدم رعاية الفواصل القرآنية:

إن القرآن له أساليب خاصة يفقدها الشعر العربي والنثر العادي، و منها الفواصل القرآنية.

---

(١) البيت للعجاج في ملحق ديوانه، ج٢، ص:٣٢٨، و بلا نسبة في همع الهوامع، ج٢، ص:٣١. و الشاهد فيه قوله: "عن كالبرد"، حيث ورد الكاف اسما بمعنى مثل بدليل دخول (عن) عليها و هو حرف جر لا يدخل إلا على الاسم.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه، ص:١١٣، و شرح المفصل، ج٤، ص:٥٠٤. و الشاهد فيه قوله: "كالطعن"، حيث وردت الكاف فاعلا لـ"ينهى".

(٣) السيوطي: همع الهوامع، ج:٢، ص:٣١، و ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج:١، ص:٢٨٢-٢٨٤.

(٤) البيت للنجاشي الحارثي في كتاب سيبويه، ج١، ص:٥٥. و الشاهد فيه قوله:"لاك" و يريد لكن، حيث حذف النون للضرورة.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٨٨، وعبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ج:٤، ص:٣٦٧.

و الفواصل عبارة عن أواخر آيات كتاب الله.

و هذه الكلمة قد أخذت من قوله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[١] و هي بمنزلة القافية من الشعر.[٢] و لكن لا يجوز تسميتها قافية إجماعا، لأن الله لما سلب عنه اسم الشعر كما قال تعالى:

﴿وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلاً مَّا تُؤْمِنُوْنَ﴾[٣]

و قال:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[٤]

فوجب سلب القافية عنه أيضا لكونها من الشعر. و كما يمتنع استعمال القافية في القرآن كذلك يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة كتاب الله تعالى فلا تتعداه. و أما إطلاق السجع عليه- وهو الكلام المقفى كقولك:" المنية و لا الدنية"-[٥].

فاختلفت كلمات العلماء فيه، و لكن مقتضى التحقيق أن السجع في الأصل صوت الطائر[٦] فلا يجوز وضعه له حيث لم يرد في الشرع المقدس الإذن بها و إن صح المعنى.

و مع ذلك لم يجعل علماء البلاغة-منهم التفتازاني[٧] و أحمد الهاشمي- "الفاصلة"عنوانا في مؤلفاتهم، بل

---

(١). سورة فصلت:٤١/٣.

(٢). الفيروز آبادي:القاموس المحيط، ج:٢، ص:١٣٨٦، و ابن منظور:لسان العرب، ج:٥، ص:١٣٥، و المنجد، ج:١، ص:٥٨٥، السيوطي:الإتقان، ص:٦٧٢

(٣). سورة الحاقة: ٦٩/٤١.

(٤). سورة يس: ٣٦/٦٩.

(٥). المنجد:٣٢٢.

(٦). ابن منظور:لسان العرب، ج٣، ص٢٤٨، المنجد:٣٢١.

(٧) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢-٧٩٣هـ). من أئمة العربية و البيان و النطق. ولد بفتازان و توفي في سمرقند. له: "تهذيب المنطق"، و "مقاصد الطالبين"، و "شرح العقائد النسفية" و "المطول". (السيوطي: بغية الوعاة ٢/٢٨٥، و العسقلاني: الدرر الكامنة ٤/٣٥٠، و الزركلي: الأعلام ٧/٢١٩)

جعلوا العنوان فيها "السجع" و أرادوا منه ما يراد من الفاصلة.[١] و على كل حال، تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، كما يستريح الشعر إلى القافية، و النثر إلى مقاطع السجع.

و تظهر أهمية الفواصل من أنه" لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن و لا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل".[٢]

والفواصل القرآنية توجب تارة مخالفة الأحكام المختلفة النحوية و رغم ذلك لا يخرج كتاب الله عن دائرة الفصاحة و البلاغة.[٣] و لا بأس بالإشارة إلى بعض تلك الأحكام:

الحكم الأول: الزيادة و الحذف:

١.) زيادة حرف المد: و منه قوله تعالى:﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[٤]و قوله تعالى:﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[٥]و قوله تعالى:﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾[٦].فكلمات "الظنونا" و "الرسولا" و السبيلا" قرأها أهل المدينة و ابن عامر و أبو بكر و قتيبة[٧] بالألف في الوصل و الوقف و قرأها أهل البصرة و حمزة بغيرها في الوصل و

---

(١). التفتازاني:المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية- بيروت. ط/١، ١٤٢٢هـ، ص:٦٩٧. و السيد أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة، مؤسسة الصادق-١٣٧٩ش، ط/١، ص:٣٥١.

(٢). السيوطي:الإتقان: ص:٢١١.

(٣). السيوطي:الإتقان،ص:٦٧٦-٦٧٩، و الزركشي:البرهان في علوم القرآن ج١، ص ص:٩١-٩٨.

(٤) سورة الأحزاب:٣٣/١٠.

(٥) نفس السورة،الآية:٦٦.

(٦). نفس السورة،الآية:٦٧

(٧) هو قتيبة بن مهران الأصبهاني الأزاداني (نحو ٢٠٠هـ). مقرئ، صحب الكسائي أربعين عاما و قرأ عليه، و أخذ عن سليمان بن مسلم بن جماز، و إسماعيل بن كعفر. (الذهبي: معرفة القراء ١٩٦/١، و القطي: إنباه الرواة ٣٧/٣)

الوقف و الباقون بالألف[١] في الوقف و الوصل.فزادوها في الفاصلة لتناسب الآيات كما زادهـا في القافيـة الجرير[٢] فقال:

أقلي اللوم عاذل و العتابا و قولي إن أصبت لقد أصابا[٣]

٢.) و من هذا الباب إبقاء الألف الجازم، نحو قوله تعالى:﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَـى﴾[٤] فقـرأ الجمهور (لا تخاف) بجعلها جملة خبرية تقع في موضع الحال من الضمير في (فاضرب) و عطـف (لا تخشـى)

---

(١) . الزمخشري، ج:٣، ص:٥٣٥.

--أبو حيان: البحر المحيط، ج:٧، ص:٢٨٥.

--الفراء: معاني القرآن، ج:٢، ص:٢٣٩.

--القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١، ج١٤، ص١٣١.

-- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:٢، ص:٢٦٠.

-- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩، ج:٢، ص:٢٧٢.

-- الدرويش، محيي الدين: إعراب القرآن و بيانه، دار ابن كثير، دمشق، ج:٦، ص:٢٠٣.

-- منتجب الهمداني، حسين بن أبي العز، الفريد في إعراب القرآن، تحقيق فؤاد علي، دار الثقافة، الدوحة، القطر، الطبعة الأولى،١٤١١، ص٣٢.

-- الطبرسي: مجمع البيان، ج:٨، ص:٥٢٩.

(٢) هو: ابن عطية التميمي (٢٨-١١٠) أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أميه، و هم الأخطل، و جرير، و الفرزدق، نقائضه مع الفرزدق هي الأكثر شهرة و جمعت في ثلاثة أجزاء. مدح يزيد و خلفاء بـني أميـة. و لـه ديـوان. (الزركلـي:الأعـلام، ٥٩٠/٤، و أبـو الفرج:الأغاني٢٢٩/٤، و ابن المعتز:طبقات الشعراء:١١٤-١٧٩.

(٣) ديوان جرير: بشرح تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٤، ص:٨٤. و الشاهد فيه قوله: "العتابن" و "أصابن"، حيث أدخل على اللفظتين تنوين الترنم و اللفظه الأولى اسم و الثانية فعل، فدل بذلك على أن التنوين بدل من حرف الإطلاق.

(٤) سورة طه: ٧٧/٢٠.

بالألف في حالة الرفع عطفا على (لا تخاف). و قرأ الأعمش و حمزة و ابن أبي ليلي (لا تخف) بالجزم على جواب الأمر أو على نهي مستأنف، و عطفوا عليه (لا تخشى) بالألف لأجل أواخر الآيات فاصلة.[١]

و كذلك أثبتت الألف في (لا تنسى) من قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴾[٢] و إن كان مجزوما بلا الناهية لتعديل رؤوس الآيات.[٣]

٣.) قد يحذف حرف من الفعل غير الجازم لرعاية الفاصلة نحو قوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٤] بحذف الياء من (يسري) على قراءة الجمهور وصلا و وقفا.[٥] و ذلك لتعديل أواخر الآيات من ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾.[٦]

٤.)حذف ياء الاسم المعرف كقراءة الجمهور (المتعال)من قوله تعالى:﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[٧] بحذف الياء لرعاية أواخر الآيات،[٨] و إن كانت لا تحذف إذا كان الاسم المنقوص معرفا مثل "القاضي". و كذلك حذفت الياء من "التناد" من قوله تعالى:﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[٩] و في الشواذ قراءة ابن عباس و الضحاك[١٠] و أبي صالح و الكلبي بتشديد الدال على كونه تفاعلا من "ند يند إذا

---

(١) الطبرسي:مجمع البيان، ج:٧، ص:٣٦، أبو حيان:البحر المحيط، ج:٦، ص:٣٢٦.

(٢) سورة الأعلى:٦/٨٧.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٦٤٤.

(٤) سورة الفجر:٤/٨٩.

(٥) الطبرسي:مجمع البيان، ج:١٠، ص:٧٣١، أبو حيان:البحر المحيط،ج:٨، ص:٦٥٧.

(٦) سورة الفجر:١/٨٩-٤.

(٧) سورة الرعد:٩/١٣.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٥، ص:٤٧٤.

(٩) سورة غافر:٣٢/٤٠.

(١٠) هو الضحاك بن مزاحم، تابعي (-١٠٥هـ). وردت عنه الرواية في حروف القرآن. (ابن الجزري:غاية النهاية ٣٢٧/١)

نفر"[١]، من ند البعير إذا هرب أي: يند بعضهم من بعض.[٢]

٥.) و من هذا الباب حذف ياء الإضافة من "نذري" في قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٣]، (و النذر:جمع نذير و هو الإنذار)[٤]،و من "عقابي" في قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[٥]و الأصل عقابي.[٦]

٦.) حذف المفعول، نحو قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[٦] أي:أعطى مما أتاه الله و اتقاه، قال ابن عباس:اتقى الله، و قال مجاهد: اتقى البخل و قال قتادة[٧]:و اتقى ما نهي عنه[٨]. ولكن حذف المفعول رعاية لفواصل الآيات:"لشتى" و "الحسنى" و "لليسرى".[٩] و نحو قوله تعالى:﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[١٠]، معناه ما ودعك و ما تركك يا محمد ربك و قطع عنك الوحي توديعا لك و ما قلاك أي ما أبغضك منذ اصطفاك.[١١] فحذف المفعول (الضمير) تعديلا له بفواصل الآيات:"سجى" و "الأولى" و "فترضى".[١٢]

---

(١) الطبرسي:مجمع البيان، ج:٨، ص:٨١٢-٨١٣.

(٢) د. عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، ج٨، ص:٢٢١.

(٣) سورة القمر:١٦/٥٤.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ص:٨، ص:٢٥٣.

(٥) سورة الرعد:٣٢/١٣.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٧، ص:٥٩٨.

(٦) سورة الليل:٥/٩٢.

(٧) هو أبو الخطاب السدوسي البصري أحد الأئمة في القراءة، روى عن أبي العالية و أنس بن مالك و سعيد بن المسيب، و روى عنه أبان بن يزيد العطار و أبو عوانة. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢٥/٢)

(٨) أبو حيان:البحر المحيط،ج:٨، ص:٦٨٠.

(٩) سورة الليل:٤/٩٢، ٦، ٧.

(١٠) سورة الضحى:٣/٩٣.

(١١) الطبرسي:مجمع البيان، ج:١٠، ص:٧٦٥.

(١٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٦٨٣.

و قال أبو حيان الأندلسي: حذف المفعول اختصارا في "قلى" و "فآوى" و "فهدى" و "فأغنى".[١]

و من هذا الباب حذف متعلق أفعل التفضيل نحو قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[٢] و لم يقل "و أخفى من السر" لدلالة الكلام عليه و ذلك لرعاية فواصل:"الثرى" و "الحسنى".[٣]

٦. حذف الفاعل و نيابة المفعول منابه، نحو قوله تعالى:﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾[٤] فجاء "تجزى" مبنيا للمفعول لكونه فاصلة، وكان أصله "نجزيه إياه" أو "نجزيها إياه"،[٥] و ذلك مراعاة لفواصل الآيات :"يتزكى" و "الأعلى" و "يرضى".[٦]

الحكم الثاني: التقديم و التأخير:

١) قد يقدم المعمول علي عامله كتقديم "إياكم" علي عامله:"يعبدون" في قوله تعالى:﴿أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾[٧] لكون "يعبدون" فاصلة، فلو أتى بالضمير منفصلا، كان التركيب "يعبدونكم"، و لم تكن فاصلة.[٨] و قد يقدم معمول علي معمول آخر أصله التقديم كتقديم"أل فرعون" على "النذر" في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾[٩].

---

(١) سورة الضحى:٢/٩٣-٨.

(٢) سورة طه:٧/٢٠.

(٣) سورة طه:٦/٢٠، ٨.

(٤) سورة الليل:١٩/٩٢.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٦٨١.

(٦) سورة الليل:١٨، ٢٠، ٢١.

(٧) سورة سباء:٤٠/٣٤.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٧، ص:٣٧٩.

(٩) سورة القمر:٤١/٥٤.

تقديم ما هو متأخر في الزمان، كتقديم "الأولى" علي "الآخرة" في قوله تعالى:﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى﴾[١]فقدم الآخرة علي الأولى لكونها –الأولى– فاصلة فلم يراع الترتيب الوجودي بينهما، ولو لا مراعاة ذلك لقدمت"الأولى" على "الآخرة"[٢] كما في ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ﴾ [٣].

٢) تأخير ما أصله أن يقدم مثل تقديم الضمير على مفسره، كتقديمه على "موسى" في قوله:﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى﴾[٤] مع أنه فاعل للفعل (فأوجس) و الأصل أن يتصل الفعل بالفاعل و يؤخر المفعول إن كان، لكن أخر الفاعل لرعاية الفواصل.

و من هذا الباب تقديم الجار و المجرور على الفعل في قوله تعالى:﴿ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[٥] لتوافق الفاصلة. و منه أيضا تأخير الاستعانة عن العبادة في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٦]مع أنها قبل العبادة. و ذلك مراعاة للفاصلة في الآيات.

٣) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة، كتقديم "يلقاه" على "منشورا" في قوله تعالى:﴿ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً﴾[٧].

الحكم الثالث: الصرف:

صرف ما لا ينصرف، كقوله تعالى:﴿قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا﴾ [٨]. قرأ ابن كثير بالتنوين في الأول و بغير

---

(١) سورة النجم:٢٥/٥٣.

(٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٢٣٢.

(٣) سورة القصص:٧٠/٢٨.

(٤) سورة طه:٦٧/٢٠.

(٥) سورة البقرة:٣/٢.

(٦) سورة الفاتحة:٥/١.

(٧) سورة الإسراء:١٣/١٧.

(٨) سورة الإنسان:١٥/٧٦–١٦.

تنوين في الثاني، و قرأ نافع و الكسائي و أبو بكر الكوفي[١] بالتنوين فيهما(قواريراً، قواريراً) ، و قرأ الباقون بغير تنوين فيهما.[٢] فعلى القراءة الأولى صرف الأول-مع أنه منتهى الجموع و هو ممنوع من الصرف- لأنه آخر الآية لرعاية فواصل الآي:"سلاسلاً و أغلالا"، فإن (سلاسلاً) لما نظم إلى (أغلالا و سعيراً)[٣] صرف و نون للتناسب، بقي قواريرا الثاني، فإنه و إن لم يكن آخر الآية جاز صرفه، لأنه لما نون (قواريرا) الأول ناسب أن ينون (قواريرا) الثاني ليتناسبا. و لأجل هذا لم ينون (قواريرا) الثاني إلا من ينون (قواريرا) الأول.

الحكم الرابع: إيقاع شيء مقام شيء آخر:

١)إيقاع الظاهر موقع الضمير، نحو:﴿ وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[٤] بدلا من "أجرهم" و ذلك رعاية لفواصل الآي:"تعقلون"، "تتقون"، و "غافلين"[٥]. و كذا في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[٦] لرعاية فواصل الآيات:"مرتفقا" و "مرتفقا" و "زرعا".[٧]

٢) إيقاع (مفعول) موقع (فاعل) كقوله تعالى:﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٨]و ﴿كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[٩] بدل

---

(١) هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي (-١٩٣هـ). إمام كبير، من مشاهير القراء، عالم من أئمة السنة. (الزركلي: الأعلام ١/١٢١، ٢/١٥٩، ٣/١٦٥)

(٢) ابو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٥٥٤.

(٣) سورة الإنسان ٤/٧٦.

(٤) سورة الأعراف:٧/١٧٠.

(٥) سورة الأعراف:٧/١٧٢،١٧١،١٦٩.

(٦) سورة الكهف:١٨/٣٠.

(٧) سورة الكهف:١٨/٣٢،٣١،٢٩.

(٨) سورة الإسراء:١٧/٤٥.

(٩) سورة مريم:١٩/٦١.

"ساترًا" و "آتيًا"، و عدل إليهما لرعاية فواصل الآي:"غفورا" و "نفورا" و "مسحورا" [١]في الأولى و رعاية فواصل الآيات:"عشيا" و "تقيا" و "نسيا"[٢] في الثانية.

٣) إيقاع (فاعل) موقع (مفعول)، نحو قوله تعالى:﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾[٣]بدلا من "مرضية"[٤]، فإن العشية لا تكون راضية، بل يرضى منها الذين عاشوا فهي مرضية، و لكن عدل إليها لرعاية فواصل الآي:"عالية" و "دانية" و "الخالية".[٥]

و كذا في قوله تعالى:﴿خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ﴾[٦] بدلا من "مدفوق" أي: خلق الإنسان من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد.[٧]

قال الفراء:"أهل الحجاز أفعل بهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، و ليل نائم، و عيشة راضية، و أعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هن معهن".[٨]

٤) إيقاع حرف مكان حرف آخر، نحو قوله تعالى:﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها﴾[٩] فعدى "أوحى" باللام لا بـ"إلى"، و إن كان المشهور تعديتها بـ"إلى" و ذلك لمراعاة الفواصل.

---

(١) سورة الإسراء:١٧/٤٧،٤٦،٤٤.

(٢) سورة مريم:١٩/٦٤،٦٣،٦٢.

(٣) سورة الحاقة:٦٩/٢١.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٤٥٦.

(٥) سورة الحاقة:٦٩/٢٤،٢٣،٢٢.

(٦) سورة الطارق:٨٦/٦.

(٧) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٦٣٩.

(٨) الطبرسي:مجمع البيان، ج:١٠، ص:٧١٥، الفراء:معاني القرآن، ج: ٣، ص:١٤٣-١٤٤.

(٩) سورة الزلزال:٩٩/٥.

قال العجاج[١] يصف الأرض:

أوحى لها القراء فاستقرت و شدها بالراسيات الثبت[٢]

الحكم الخامس: العدد:

(١) إفراد ما أصله أن يجمع في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ﴾[٣] أي: أنهار يعني أنهار الجنة من الماء و الخمر و العسل. وضع "نهر" في موضع "أنهار" ، لأنه اسم جنس يقع على الكثير و القليل. و الأولى أن يكون إنما وحد لوفاق الفواصل.[٤]

(٢) جمع ما أصله أن يفرد، كقوله تعالى:﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ﴾[٥]فإن المراد (و لا خلة) لكن جمع لأجل مناسبة رؤوس الآي: "البوار" و "القرار" و "الأنهار".[٦]

(٣) تثنية ما أصله أن يفرد، كقوله تعالى:﴿وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾[٧].

قال الفراء:"و قد يكون في العربية: جنة تثنيها العرب في أشعارها، قال الشاعر:

يسعى بكيداء و لهذمين قد جعل الأرطأة جنتين

و ذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة و النقصان، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام".[٨]

---

(١) هو عبد الله بن رؤبة، العجاج، (—٩٠هـ). راجز مجيد، ولد في الجاهلية، ثم أسلم، هو أول من رفع الرجز و شبهه بالقصيد، و هو والد رؤبة، الراجز المشهور أيضا. له ديوان رجز كبير. (ابن قتيبة:الشعر و الشعراء ص٥٩٥، و الزركلي: الأعلام ٨٦/٤)

(٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٧١٠. و الشاهد فيه: تعدية (أوحى) بـ"اللام".

(٣) سورة القمر:٥٤/٥٤.

(٤) الطبرسي:مجمع البيان، ج:١٠، ص:٢٩٥.

(٥) سورة إبراهيم: ٣١/١٤.

(٦) سورة إبراهيم:٢٨،٢٩،٣٢/١٤.

(٧) سورة الرحمن:٤٦/٥٥.

(٨) الفراء:معاني القرآن، ج:٣، ص:٢٦. و لم ينسب البيت إلى أحد.

الحكم السادس: الجنس:

١) تأنيث ما أصله أن يذكر، كقوله تعالى:﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ [١]و القاعدة أن يكون "تذكر" مراعاة لتذكير الضمير، و لكن عدل إلى "تذكرة" لفواصل الآي:"الآخرة" و "المغفرة".[٢]

٢) ترجيح تذكير اسم الجنس[٣] كقوله تعالى:﴿أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [٤]أو ترجيح تأنيثه، نحو قوله تعالى:﴿أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ [٥]فإن اسم الجنس و إن كان يجوز في صفته التذكير و التأنيث و إنما عدل إلى التذكير في الآية الأولى لرعاية فواصل الآي:"مستمر" و "نذر" و "مدكر"[٦] و عدل إلى التأنيث في التالية لفواصل الآية:"عاتية" و "باقية"[٧]. فاختيار التذكير و التأنيث في كلتا الآيتين لرعاية الفواصل.[٨]

الحكم السابع: الإمالة:[٩]

توجب الفاصلة القرآنية تارة إمالة ما أصله ألا يمال، كإمالة الألف في آخر (والضحى) من قوله تعالى:

---

(١) سورة المدثر:٧٤/٥٤.

(٢) سورة المدثر:٧٤/٥٦،٥٣.

(٣) المقصود منه اسم الجنس الجمعي و عرفه العلماء:"إنه لفظ معناه معنى الجمع، و إذا زيدت على آخره تاء التأنيث-غالبا- صار مفردا". مثل: نخل، و نخله،. فيجوز في صفته إما الإفراد مع التذكير على اعتبار اللفظ، لأنه جنس أو الإفراد مع التأنيث على تأويل معنى الجماعة كما في قوله تعالى:﴿أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ مراعاة للفظ و قوله تعالى:﴿أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ مراعاة للمعنى.(عباس حسن:النحو الوافي ١/٢١، و٣ /٤٤٩.

(٤) سورة القمر:٥٤/٢٠.

(٥) سورة الحاقة:٦٩/٧.

(٦) سورة القمر:٥٤/٢٢،٢١،١٩.

(٧) سورة الحاقة٦٩/٨،٦.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٨، ص:٢٥٥.

(٩) الإمالة:هي عدول بالفتحة عن استوائها إلى الكسرة بأن تشرب شيئا من صوت الكسرة فتصيره الفتحة بينها و بين الكسرة. و الغرض الأصلي منها تناسب الأصوات و تقريب الحروف بعضها من بعض ليحسن الصوت و يخف النطق. وهي لغة قيس وتميم وأسد وعامة أهل نجد، و أما الحجازيون فلغتهم الفتح إلا في مواضع قليلة. (جاربردي: شرح شافية ص٢٣٨)

﴿و الضُّحَى﴾[١] يشاكل التلفظ بها التلفظ بما بعدها من:"سجى" و "قلى" و "أولى".[٢]

الحكم الثامن:العدول:

توجب الفاصلة أحيانا العدول من صيغته المضي إلى الاستقبال، نحو قوله تعالي:﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[٣] حيث لم يقل "و فريقا قتلتم" و أتي يفعل القتل مضارعا لما فيه من مناسبة رؤوس الآي التي هي فواصل.[٤]

الحكم التاسع: الفصل:

١) الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه، نحو قوله تعالى:﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾[٥] فالظاهر عطف [٦]"و أجل مسمى" على "كلمة" و فصل بينها بجواب "لو لا" لمراعاة الفواصل و رؤوس الآي:"النهي" و "ترضى" و "أبقى".[٧]

٢) الفصل بين ذي الحال و صاحبه، نحو قوله تعالى:﴿وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى﴾[٨] قيل أحوى أي: أسود، حال من المرعى أي: أحرى المرعى أحوى للسواد من شدة خضرته و نضارته لكثرة ريه، و حسن تأخير أحوى لأجل الفواصل.[٩]

---

(١) سورة الضحى:١/٩٣.

(٢) سورة الضحى:٢/٩٣، ٣، ٤.

(٣) سورة البقرة:٨٧/٢.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج: ١، ص:٤٣٥.

(٥) سورة طه:١٢٩/٢٠.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج:٦، ص:٣٥٧.

(٧) سورة طه:١٣١/٢٠،١٣٠،١٢٨.

(٨) سورة الأعلى:٤/٨٧.

(٩) أبو حيان:البحر المحيط،ج:٨، ص:٦٤٥.

المطلب الخامس: الميزان آية قرآنية لا قاعدة نحوية

لاشك إن القرآن قد أنزل بلسان عربي مبين قبل تدوين القواعد النحوية وهى وضعت ودونت بهدف تسهيل قراءة النص القرآني و فهمه و إفهامه فهي وضعت لخدمة القرآن ولكن- مع الأسف - وقع في تقنين وتأسيس القواعد عدول نحوى عن القرآن و قد مرت أمثلته فنلاحظ التعارض بين النحو القرآني والنحو المتداول فإذن ماذا نفعل؟

قيل - وهو وهم فاسد و زعم باطل- بأن القرآن حيث اشتمل على أخطاء نحوية- معاذ الله- فهو خارج عن دائرة الفصاحة وبهذا السبب هو ليس عملا أدبياً رائعاً فضلاً عن كونه معجزة إلهية و لكن حقيقة الأمر والواقع ليس كذلك لأن القرآن من حيث كونه مصدراً رئيسياً لوضع القواعد النحوية فلا يعقل تقييم وتعيير القرآن على القواعد بل يجب موازنتها بالقرآن فما وافقه، هو صحيح وما خالفه هو خطاء و يجب تعديله. و على كل حال إن القول الأول استند إلى نفس القرآن و إلى الروايات و أما بالنسبة إلى القرآن، فنقول:

إن وضع القواعد النحوية لأية لغة لا يمكن أن يكون سابقاً على نطق وفهم تلك اللغة من قبل الناطقين بها. على سبيل المثال إن اللغة الإنجليزية قد ظلت لغة منطوقة لمرة عديدة قبل أن يقوم أحد بوضع القواعد النحوية لها حيث إن النحو- نحو أية لغة- ليس إلا عبارة عن القواعد المتخذة عن العبارات والتراكيب المتداولة بين الناطقين بتلك اللغة واتفاقهم عليها. و معنى ذلك إن القواعد النحوية للغة لا يتم اختراعها قبل النطق وفهمها من الناطقين بها. على سبيل المثال إن اللغة اليونانية التي على ما نعرف لغة قديمة جداً ولكن كان ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد أن يقوم ديونيزيوث تراكس(Thydionysius Thrax)بتدوين كتاب في نحو (Grammar)اللغة اليونانية, وذلك الكتاب لم يكن إلا منحصرا في علم الصرف

(Morphology) وكان هذا العمل منه عبارة عن أول نحو منظم ذي التقليد الغربي. وعرف المؤلف المذكور النحو بقوله:

"The acquaintance with whet is uttered by poets and writers"[١].

"هو التعرف على ملاحظة ما ينطقه الشعراء و الكتاب"

فطبقاً لهذا التعريف فإن النحو يتم تطويره عن طريق ملاحظة العبارات الموثوق بها للشعراء والكتاب الناطقين بتلك اللغة، إذ من الواضح أن قبل وضع القواعد النحوية فان الكتاب والشعراء يستخدمون لغتهم لتأدية رسالاتهم وللقيام بأعمالهم الأدبية.

و الآن حالما تبين أن وضع النحو يقع في مرحلة متأخرة عن اللغة المنطوقة الصحيحة ففي المرحلة الأولى تكون اللغة فيها في أنقى شكلها، وأطبعها فالناطقون بها يعبرون عن قلوبهم وعقولهم, وأي شيء ينطقون به ويتقبلونه و يعتقدون بصحته يكون معياراً للغة الصحيحة. فعلى هذا لا يصح ولا يعقل نقد الشعراء والخطباء والكتاب للخطاء النحوي– إن وجد في كلامهم– حيث إن النحو قد وضع ودون بعد وجود كلامهم. نعم يمكن نقد كلامهم لعدم الوضوح في تعبيرهم واستخدامهم اللغة القديمة و غير المناسب للكلمات والأساليب الركيكة.

لا يحتمل بل لا يتصور أن يقال– بأن هؤلاء الكتاب و الشعراء والخطباء يرتكبون مثل هذه الأخطاء التي قد تعتبر أخطاء نحوية، حيث إنه أي شيء يقولون ومهما يقولون فإن ذلك يوفرنفس الأسس التي يبنى عليها فيما بعد النحاة قواعدهم النحوية. وذلك على نفس سند هؤلاء الراسخين في لغة من اللغات أنه يتم وضع قواعد النحو. مضافاً إلى أن مثل هذه الانحرافات عن القواعد النحوية مع كونها يعترف بها ويتقبلها الناطقون بتلك اللغة كأساليب صحيحة لا يمكن اعتبارها صحيحة.

---

(١) Encyclopedia Britannica,vol.٢٣,١٥th Edition,p.٥٠.

هنا كله في المرحلة الأولى التي يوفر فيها هؤلاء الأدباء وناطقو تلك اللغة الخطوط التوجيهية لعمل النحاة.

ولكن في المرحلة الثانية التالية لتدوين النحو فإن الأمر عادة بالعكس حيث أن القواعد النحوية يعتبرها الكتاب والشعراء والخطباء و الناطقون الآخرون كالمعيار لصحة كلما تهم المكتوبة أو المنطوقة و في هذه المرحلة هذه القواعد مقبولة بصفة معتادة و هي التي تثبت صحة استخدام أي كاتب أو شاعر أو خطيب أو شخص أخر.

من الواضح أنه يتفق على أن أديبا كاتبا إذا استخدم أسلوبا مخالفا للقواعد النحوية العامة للغة، فينتقد ذلك الكاتب لهذا الانحراف, إلا أنه يمكن للكاتب أحيانا أن يأتي بأمثلة مثل هذه الانحرافات من خلال الأسناد الأصلية للغة التي قد فاتت نحاة تلك اللغة سابقا. ففي مثل هذه الحالة أن أسلوب الكاتب يقبل – إذن – صحيحا. بالإضافة إلى ذلك قد يكون هناك كاتب أحيانا يمكن أن يصبح مؤثرا لدرجة أن تعتبر انحرافاته فيما بعد حجة موثوقة بموجب تمتعه بالقبول الشعبي الذي يكتسبه بمر الأيام لاستخدامه وأسلوبه. هكذا فإن القواعد النحوية قد يتمّ حتى تعديلها على سند انحرافات مثل هذا الكاتب. وهذا الاتجاه لتقبل القواعد النحوية الجديدة بموجب أساليب جديدة قد عرّفها الكتّاب الجدد هو أقل تداولاً في الشعوب التي هي أكثر وعياً واحتفاظاً بنقاء لغتهم بالمقارنة مع تلك الشعوب التي ليست كذلك.

القضية الخصوصية للغة العربية:

إن نحو لغة يتمّ تطويره بصفة عامة من أجل تدريس تلك اللغة لتلك الشعوب التي ليست من الناطقين الأهليين بتلك اللغة إلا أن النحو العربي قد لعبت عوامل عديدة في نشأته و تطوره – كما مرّ سابقا– والقواعد النحوية العربية قد أخذت من المصدرين الرئيسين المقبولين إجماعا أي: القرآن الكريم والشعر

الجاهلي و الإسلامي[١]- كما مر الكلام في بحث مصادر النحو. وهما- الأول بموجب أهميته الدينية و الثاني بسبب كونه تراث الثقافة العربية -لم تكونا سندين مقبولين في اللغة العربية فحسب بل تمّ توارثهما جيلاً بعد جيل في صيغتها الشفهية الدقيقة الصحة وغير المحرفة. فالنحاة يستشهدون بقراءات القرآن- متواترة كانت أو شاذة- كما بالشعر العربي كما هو دأب سيبويه و الزمخشري و ابن هشام وابن مالك و الأخفش و الكسائي والفراء والخليل الفراهيدى وغيرهم. بل قد يكون من الصائب القول بأن القرآن قد ظلّ عندهم أكثر اعتماداً عليه لأعمالهم النحوية.

لا معقولية البحث عن الأخطاء النحوية في القرآن

بعد ما ظهرت المكانة الملموسة للقرآن في أعين أعلام اللغة العربية فبإمكان أيّ واحد أن يلاحظ بالسهولة لا معقولية ادعاء الأخطاء النحوية في القرآن، كما ادعاها نيوتن و رفيق الحق[٢]. إن القرآن باعتبار كونه أحد المصادر الرئيسية لأعمال النحاة لا يمكن تقييمه على أساس أعمالهم و إن القيام بمثل هذه المحاولة كمثل محاولة العثور على الأخطاء في الكون على أساس الكتب التي كتبها علماء الفلك أو كمحاولة الإطلاع على الأخطاء في جسم الإنسان على أساس الكتب التي كتبها علماء وظائف الأعضاء.

---

(١) قال السيد جعفر الحسيني في الفرق بين الشعر الجاهلي و الإسلامي: إن الشعر الجاهلي هو الذي ظهر في ما قبل ظهور الإسلام. و هو شعر غنائي وجداني. و أغراضه: الحماسة، المدح، الفخر، الرثاء، الهجاء، الوصف، الغزل، الحكمة. و إذا نزل القرآن الكريم فبدا الر بارز في الحياة الفكرية و الاجتماعية و الأدبية للعرب، فلم يرتض الإسلام الموضوعات الشعرية التي تخالف تعليماته، و لذا قل في الشعر بعد ظهور الإسلام الفحش، و الهجاء، و الغزل و النسيب، و المبالغة و المغالاة، و أنكر على الشعراء التكسب بالشعر، و نهى عن المفاخرات و المنافرات. و رغم ذلك فلم تتوقف المسيرة الأدبية الشعرية فيما بعد ظهور الإسلام، و خاصة في بدايات الدعوة من ناحية تحريض النبي صلى الله عليه و آله و سلم للشعراء الملتزمين على رد الشعراء المشركين، حتى قال في حسان بن ثابت: ما ظلت مؤيدا بروح القدس. (السيد جعفر الحسيني: تاريخ الأدب الجاهلي، مطبعة مهر، قم، إيران، ١٤١٤هـ، ص ص:١٧، ٢١)

(٢) الموقع الانترنت: http://members.aol.com/AlHaqq4U/grammar.html.

ومن الناحية المنطقية إذا تمّ تقدير مكانة الجسم الإنساني أو الكون كمصدر أساسي لأعمال علماء وظائف الأعضاء و الفلك, كان من الأنسب و الأقرب إلى الفهم أن يتحدى أحد– إن شاء – صحة و شمولية أعمال هؤلاء العلماء بدلاً من تحديه صحة وشمولية قوانين الجسم الإنساني والكون.

كذلك إذا تمّ تقدير مكانة القرآن كمصدر أساسي للنحو العربي المدوّن كان من الأنسب والأقرب إلى الفهم أن يتحدى أحد– إن شاء– صحة وشمولية أعمال النحاة بدلا من أن يتحدى موثوقية وصحة القرآن إذا وجد في النحو العربي عدولاً نحويا عن القرآن الكريم– الذي لا يمكن توجيهه. فالنتيجة أن القاعدة النحوية في النحو العربي إذا خالفت القرآن كان هذا نقضاً على تلك القاعدة النحوية لا نقداً على ما استعمله القرآن.

قال زكريا أوزون:

"وكيف ذلك والقرآن كلام الخالق و القواعد من نتاج المخلوق؟وهل يقيد المخلوق كلام الخالق؟"[١]

هذا كله أولا،

و ثانيا: يمكن أن يقال إن القرآن والقراءة حقيقتان متغايرتان كما مرّ في بحث القراءات فلو ورد اعتراض نحوى على إحدى القراءات كان ذلك دليلاً على بطلان تلك القراءة نفسها دون أن ينقص من عظمة وكرامة القرآن شيئاً.[٢]

ثالثا: إن القرآن قد تحدى بلغاء وفصحاء عصر نزوله و دعاهم إلى معارضته، فتحداهم لو يأتوا بعشر سور مثله مفتريات فيما كانوا يزعمون، بقوله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣]

---

(١) زكريا أوزون: جناية سيبويه، رياض الرئيس للكتب و النشر، بيروت، ط/١، ٢٠٠٢م، ص:٢٢.

(٢) الجويني: البيان في تفسير القرآن،ص ص:٨١، ٨٢.

(٣) سورة هود:١١/١٣.

ثم تنازل أن لو استطاعوا أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، فتحداهم بقوله تعالى:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّـهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١]

و قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]

و أخيرا حكم عليهم حكمه القطعي بقوله تعالى:

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٣]

و في النهاية قد تحدى– بصورته العامة– البشرية جمعاء بقوله تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٤]

و مهما يكن من أمر فلو كان في القرآن ما يخالف كلام العرب لأخذوه حجة عليه. و ليس كذلك بل الأمر بالعكس. فإن القرآن الكريم قد تمّ قبوله والاعتراف به من قبل العرب القدامى السابقين على ظهور الإسلام على وجه العموم كعمل أدبي عديم النظير في نقاء لغته وبلاغته و فصاحته، و منهم لبيد بن ربيعة–على ما ذكره ابن قتيبة–إذ قال له الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني من شعرك، فقرأ سورة البقرة، و قال: ما كنت لأقول شعرا بعد إذ علمني الله سورة البقرة و سورة آل عمران.[٥]

---

(١) سورة البقرة:٢/٢٣.

(٢) سورة يونس:١٠/٣٨.

(٣) سورة البقرة:٢/٢٤.

(٤) سورة الإسراء:١٧/٨٨.

(٥) ابن قتيبة: الشعر و الشعراء، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٩٠٢م، ص: .

ومما يثير الاستعجاب أنه لم يعترض أحد على لغة أو على أسلوب القرآن بل و حتى أولئك العرب الذين رفضوا قبول الإسلام لم يكن يسعهم القول بأيّ شيء بخصوص لغته و أسلوبه، حيث إنهم كانوا يرون بأمّ أعينهم أن القرآن يأخذ بمجامع قلوب الناس أكثر فأكثر كل يوم بطريقة مؤثرة, وكانوا يعترفون بأن القرآن لم يكن من إنتاج الأدب البشرى إلا أنهم لم يكونوا مستعدين فقط لقبوله كرسالة إلهية ومع ذلك هم كانوا غير قادرين على الإشارة إلى خطاء وحيد في القرآن الكريم رغم مباهاتهم وافتخارهم بلغتهم وفصاحتهم وبلاغتهم. وكل ما استخلصوا إليه كان قولهم بأن القرآن ليس إلا سحرا و شعوذة.

ومن الواضح جليًا أنه لو كان القرآن الذي يدعى بأنه بلسان عربي مبين –على تسمية القرآن لها– و هي أوضح و أنقى لهجة عربية، يحتوى أيّ خطأ نحوي أو لغوي، لكان من غير الممكن للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يجلب حتى شخص عربي واحد.

و الروايات التي توهم وقوع الأخطاء النحوية في القرآن و تحليلها رواية و دراية:

الأولى: روى ابن أبي داود أنهم عند ما فرغوا من نسخ المصاحف أتوا به إلى عثمان بن عفان[١] رضي الله تعالى عنه فنظر فيه فقال: قد أحسنتم و أجملتم أرى فيه شيئاً من لحن لكن ستقيمه العرب بألسنتها؟ ثم قال: لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا.[٢]

والجواب عن هذه الرواية:

(أوّلاً) أنه لو سلمنا بأن الأجيال الأخيرة لم تكن تعرف هذه الأخطاء لسبب مع ذلك هو كان أمرا لا يهمّ بضعة مسلمين فقط، بل جميع المسلمين الموجودين في عهد عثمان وبهذه الصفة فهو أمر لو كان حدث

---

(١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش ((٤٧ق–٣٥هـ). ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين. ولد بمكة، و أسلم بعد البعثة بقليل. أتم جمع القرآن، و كان أول من اتخذ صاحب الشرطة، و اتخذ دارا للقضاء بين الناس، قتل في داره صبيحة عيد الأضحى. (ابن الجزري:غاية النهاية:١/٥٠٧، و العسقلاني:الإصابة ٤/٢٢٣، و الزركلي:الأعلام ٤/٢١٠، السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٣١)

(٢) السجستاني: المصاحف، ص:٤١.

لكان يجب الإخبار به لا من قبل واحد أو بضعة من الرجال بل من مئات وألوف منهم و بالتالي أمرًا مشهورا بقدر شهرة شخصية عثمان. ولكننا نلاحظ أن الأمر لم يكن كذلك حيث إن طبقاً لأحد أصول الحديث التي وضعها بعض الفقهاء، إذا قام واحد أو اثنان أو ثلاثة أو بضعة من الرجال برواية خبر الذي تجب روايته منطقيًا من قبل مئات أو ألوف من الرجال فهي لا تقبل.

و قد علل الآمدي[١] هذه القاعدة بقوله:

اختلفوا فيما لو وجد شيء بمشهد من الخلق الكثير، لتوفرت الدواعي على نقله، إذا انفرد الواحد بروايته عن باقي الخلق كما إذا أخبر مخبر بأن الخليفة ببغداد قتل في وسط الجامع يوم الجمعة بمشهد من الخلق، و لم يخبر بذلك أحد سواه فذهب الكل إلى أن ذلك يدل على كذبه... و هو الحق. و ذلك لأن الله تعالى قد ركز في طباع الخلق من توفير الدواعي على نقل ما علموه، و التحدث بما عرفوه، حتى إن العادة لتحيل كتمان ما يؤبه له مما جرى من صغار الأمور على الجمع القليل، فيكف على الجمع الكثير فيما هو من عظائم الأمور و مهماتها. و النفوس مشرئبة إلى معرفته... قد بينا أن العادة تحيل اتفاق الجمع الكثير على كتمان ما يجري بينهم من الوقائع العظيمة.[٢]

و مثال هذا الأمر من حياتنا اليومية أنه إذا أعلن أحد أن زلزلة في بلد مجاور قد قتلت ألافاً من الرجال, وإن ذلك المعلن شخص وحيد يفيد بهذا الخبر الذي لم يظهر في آية جريدة أو وسيلة من وسائل الإعلام، فإن كل شخص عاقل يرفض هذا الخبر على أساس المبدأ المذكور. و طبعاً لا يمكن قبول الرواية بهذه

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي محمد بن سالم الثعلبي الملقب سيف الدين الآمدي (-٦٣١هـ). أصولي، فقيه. قد صنف في أصول الفقه و المنطق و الحكمة، و من تصانيفه "الإحكام في أصول الأحكام" و "أبكار الأفكار في علم الكلام". (مقدمة كتابه الأحكام في أصول الأحكام، ص:١١- ١٢)

(٢) الآمدي:الإحكام في أصول الفقه، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، ط/٢، ١٤٠٦هـ، ص:٥٧.

المكانة من الأهمية والشهرة على أساس خبر واحد أو اثنين أو بضعة من الرجال.

(ثانيا) عندما ننظر في هذه الرواية بإمعان و دقة, نواجه مشكلة خطيرة جدا. وهي أنه لو كان عثمان قد عرف حقا بأن هناك أخطاء في نص القرآن الكريم، فلماذا هو لم يقم بتصحيحها على الفور، والحال أنه أمر بإحراق جميع نسخ القرآن أثناء محاولته لجعل قراءة القرآن معيارية و لتوزيع النسخ الرسمية للقرآن[١]. فحينئذ ينبعث سؤال إذا كان بإمكان عثمان إحراق جميع نسخ القرآن بهدف تعييرها و توحيدها فمـــاذا – إذن – لم يكن بإمكانه أن يفعل ذلك مرة ثانية بهدف تصحيحها. على هذا الأساس هذه الرواية لا يقبلها العقل العام.

(ثالثًا) إن من أصول الحديث التي وضعها المحدثون, إذا كانت الرواية لا تنفق مع العقل العـــام فإنهـــا لا تقبل.

(رابعاً) إن الفكرة الأولى وراء جمع عثمان بن عفان –رضي الله تعالى عنه– النص القرآني كانت تعيير أسلوب كتابة وقراءة نص القرآن بهدف تمكين سكّان المناطق غير العربية المفتوحة حديثا قراءة النص بصـــورة معيارية. ونظراً إلى هذه الفكرة يبدو سخيفاً أن عثمان–رضي الله عنه– أهمل الأخطاء المزعومة بهذه الســـهولة على أساس افتراض أن العرب سوف لا يجدون أية صعوبة في معرفة هذه الأخطاء.

(خامساً) إن هذا الرواية تثير شكوكاً جادة حول صحة قراءة القرآن الشفهية وكذلك طبق مبدأ آخر من المبادئ الموضوعة من قبل المحدثين إذا كانت أيّة رواية متعارضة مع القرآن أو المعتقدات الثابتة إجماعاً فهي غير مقبولة. و بالإضافة إلى ذلك إن أصول الحديث الأربعة المذكورة قد ذكرها الخطيب البغدادي[٢] قائلا:

"ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل و حكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والعمل

---

(١) صحيح البخاري، باب ٥٧٢(جمع القرآن)، ح ١٤١٢.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (٣٩٢–٤٦٣هـ). الخطيب الحافظ الكبير محدث الشام و العراق، كان كبار الشـــافعية، صاحب التصانيف و أشهرها: الكفاية في علم الرواية، وتاريخ بغداد، و تلخيص المتشابهة و غيرها. (السيوطي:طبقات الحفاظ، ص:٤٣٣، ٤٣٤)

الجاري مجرى السنة وكل دليل مقطوع به".[١]

الثانية: روى ابن أبي داود السجستاني[٢] و أبو عبيد[٣] بسندهما إلى عروة بن الزبير[٤]، قال: سألتُ عائشة[٥] رضي الله عنها عن لحن القرآن في ثلاث آيات﴿إن هذان لساحران﴾[٦] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ﴾[٧] ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[٨] فقالت:يا ابن أختي،هذا عمل الكتّاب، أخطاءوا في الكتابة.[٩]

قال جلال الدين السيوطي معلقا على هذه الرواية:

"هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين".[١٠]

---

(١) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط/٢، ١٣٥٧هـ، ص:٤٣٢.

(٢) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود (ت٢٧٥هـ). محدث، مفسر، كان فقيها عالما حافظا. له: "المسند"، "السنن"، "التفسير"، "القراءات المصاحف"، "المصابيح في الحديث"، "نظم القرآن"، "فضائل القرآن"، "شريعة التفسير". (الداودي: طبقات المفسرين، ١٦٥-١٦٧)

(٣) هو القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد (١٥٧-٢٢٤هـ) الإمام ، الحافظ، و المجتهد، و ذو الفنون. له بضعة و عشرون كتابا في الفقه، و القراءات، و النحو، منها: "فضائل القرآن"، و "الغريب المصنف في علم اللسان"، و "الأمثال". (سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٠)

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام خويلد بن أسد (٢٣-٩٤هـ). روى عن أبيه، و أخيه، عبد الله، و أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه، و خالته عائشة رضي الله تعالى عنها، و علي بن طالب عليه السلام. قال ابن حيان: كان أفاضل أهل المدينة و علمائهم. (تهذيب التهذيب ٤/١١٣-١١٥)

(٥) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله (-٥٨هـ). تزوجها النبي (ص) في السنة الثانية بعد الهجرة، توفيت في المدينة، و روي عنها ٢٢١٠حديث. (العسقلاني: الأصابة في تمييز الصحابة ٨/١٣٩، عمر رضا كحالة: أعلام النساء ٣/٩)

(٦) سورة طه: ٢٠/٦٣.

(٧) سورة المائدة:٥/٦٩.

(٨) سورة النساء:٤/١٦٢.

(٩) السجستاني: المصاحف، ص:٤٣.

(١٠) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص:٤٣٩.

و المراد بشرط الشيخين- على ما ذكره[١] عبد الحق الدهلوي[٢]- أن يكون الرجال متصفين بالصفات التي يتصف بها رجال البخاري و مسلم من الضبط، و العدالة، و عدم الشذوذ، و النكارة، و الغفلة.

الثالثة روى أحمد بن حنبل[٣] بسنده إلى أبي خلف مولى بني جمح: أنه دخل مع عبيد بن عمير[٤] على عائشة في سقيفة زمزم، ليس في المسجد ظلّ غيرها، فرحبت بعبيد بن عمير، وقالت:

ما جاء بك؟

قال:جئت أن أسألك عن آية في كتاب الله، كيف كان رسول الله يقرأها؟

فقالت: أيّة آية ؟

فقال:﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾[٥]- أو- (يأتون ما أتوا)؟

فقالت:أيّهما أحبّ إليك؟

قال:و الذي نفسي بيده لأحدهما أحبّ إلى من الدّنيا جميعاً!

قالت: أيتهما؟

---

(١) الشيخ عبد الحق الدهلوي: مقدمته على مشكوة المصابيح، أصح المطابع، دهلي، ١٣٥٠هـ، ص:٧.

(٢) هو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي (-١٠٥٢هـ). الإمام المحدث. و له: "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح"، و "مدارج النبوة" في الفارسية. (عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٥٨/٢)

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ). إمام المذهب الحنبلي، و أحد الأئمة الأربعة. سافر كثيرا في طلب العلم. له: "المسند" الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث، وفضائل الصحابة، و الناسخ و المنسوخ، و الزهد. (ابن خلكان:وفيات الأعيان ٦٢/١، الزركلي:و الأعلام ٢٠٣/١)

(٤) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم المكي قاص أهل مكة (-٦٨هـ) مكي تابعي ثقة من كبار التابعين. (العسقلاني:تهذيب التهذيب ٤٦/٤-٤٧)

(٥) سورة المؤمنون:٢٣/٦٠.

قال:(يأتون ما أتوا)!

قالت: أشهد أن رسول الله كذلك كان يقرأها وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرف.[١]

و الجواب: فهاتان الروايتان تنسبان إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ادعاء وجود الأخطاء في القرآن. ولكن نفس الكلام المذكور-آنفا-يجرى فيه:

فأوّلاً: لماذا لم يعرف عدد كبير من العرب هذه الأخطاء ولم يخبر بها إلا واحد أو اثنان فقط منهم؟

ثانياً: لماذا لم تتخذ عائشة أيّة إجراءات لتصحيح هذه الأخطاء. يجب أن لا يغرب عن البال أنّها هي الشخصية التي برزت على رؤوس الأشهاد في قضية سياسية بعد شهادة عثمان فلماذا لم تخطط هي أيّة خطة عملية لأجل تصحيح الخطاء التي كانت هي تتعرف أنها نتيجة أخطاء النسخ و التصرف البشرى. و لماذا سمحت لهذه الأخطاء بأن تصبح عظيمة القداسة لدرجة أنها حتى إمكان استعادة الكلمات الصحيحة الأصلية عديم الوجود في المستقبل؟

ثالثاً: إن الرواية الثانية بخصوصها في سندها أيضاً كلام. و بيان ذلك:أن راويها أبو معاوية محمد بن خازم[٢] التميمي الضرير الكوفي لابن أبي داود أو لأبي عبيد طبقاً لعبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، إن أباه أحمد بن حنبل كان يقول:"أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش[٣] مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا".[٤]

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج:٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، ١٤١٥هـ، ص:١٣٨.

(٢) هو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي (١١٣-١٩٥هـ) روى عن الأعمش و غيره، قال ابن خراش: صدوق و هو في الأعمش ثقة و في غيره فيه اضطراب. (تهذيب التهذيب ٨٣/٥-٨٥)

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل بن هلال (-٢٩٠هـ). الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، و من تصانيفه: "زوائد المسند"، و "زوائد فضائل الصحابة". (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥١٦/١٣)

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي (-١٤٨هـ). كان من أئمة الكوفة في الحديث و كانت فيه دعابة. روى عنه أبو معاوية. (تهذيب التهذيب ٨٤/٥، والسمعاني: الأنساب ٢٣/٥-٢٤)

(٤) العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج:٥، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ، ص:٨٤.

و كذلك يقول أبن أبي داود السجستاني:سألت أحمد بن حنبل ما رأيك في روايات هشام بن عروة[١](راو آخر لهذه الرواية) التي رواها أبو معاوية؟ قال: إن هذه الروايات تحتوى أشياء غير موثوقة.[٢]

و قال ابن خراش[٣]:إن الروايات التي رواها أبو معاوية معتمد عليها إذا أتت عن طريق الأعمش.[٤]

و مفهوم هذا القول أن تلك الروايات إذا لم تأت عن طريق الأعمش فغير موثوقة.

و بالجملة إن أمثال هذه الروايات لا تنهض سندا لإثبات الأخطاء النحوية في القرآن.

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر (-١٤٦هـ). تابعي، من أئمة الحديث، روى نحوا من أربعمائة حديث. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٨٠/٦)

(٢) نفس المرجع، ص:٨٥.

(٣) هو أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش (-٢٨٣هـ). الحافظ، الناقد، البارع. قال ابن عدي:"و ابن خراش هذا هو أحد من يذكر بحفظ الحديث من حفاظ العراق، و كان له مجلس مذاكرة لنفسه على حدة.(الذهبي:سير أعلام النبلاء ٥٠٨/١٣)

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال، ج:٤، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ، ص ص:٥٣٠، ٥٣١.

الباب الثاني

الفصل الأول: المرفوعات

الفصل الأول: المرفوعات

الفصل الثاني: المنصوبات

الفصل الثالث:المجرورات

الفصل الرابع: التوابع

الفصل الخامس:الصرف و منعه

الفصل الأول: المرفوعات

١. الفاعل

١. الجملة لا تكون فاعلا و لا نائبا عنه:

قرر النحاة البصريون أن الجملة -اسمية أو فعلية- لا تكون فاعلا و لا نائبا عنه، إلا إن اقترن بها حرف مصدري من: "أن" و "إن" و "ما" المصدرية.[١] فهذه القاعدة قد وقع فيها العدول عن القرآن في الآيات المباركة التالية:

١) قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[٢]

٢) قوله تعالى:﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[٣]

٣) قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[٤]

٤) قوله تعالى:﴿تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾[٥]

٥) قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ﴾[٦]

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:١٢٥. ابن هشام: شذور الذهب، دار المعرفة، بيروت،لبنان:ط/١، ١٤٢٠، ص:١٦٠.

السيوطي: همع الهوامع، ج١، المطبعة: أمير قم، إيران:١٤٠٥، ص ١٦٤.

الأزهري: الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت:ط/١، ١٤٢١هـ، ص:٣٩٢.

(٢) سورة البقرة:٦/٢.

(٣) سورة البقرة:١١/٢.

(٤) سورة يوسف:٣٥/١٢.

(٥) سورة إبراهيم:٤٥/١٤.

(٦) سورة الكهف:١٢/١٨.

٦) قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى﴾[١]

٧) قوله تعالى:﴿أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾[٢]

حيث وقعت في الآية الأولى جملة "ء أنذرتهم " في موضع الفاعل للمصدر (سواء) و (سواء) خبر (إن) أي: استوى عندهم الإنذار و عدمه، و في الثانية جملة "لا تفسدوا في الأرض" قائمة مقام فاعل لـ"قيل"، و في الثالثة جملة "ليسجننه" فاعلا لـ"بدا" و في الرابعة جملة "كيف فعلنا بهم" فاعلا لـ"تبين" و في الخامسة جملة "أي الحزبين أحصى..." في موضع نائب الفاعل لـ"ليعلم"، و في السادسة جملة النداء في موضع نائب الفاعل، و في السابعة جملة "كم أهلكنا قبلهم" في موضع الفاعل لـ"يهد".

فاضطربت كلمات العلماء في تأويل الآيات المذكورة.

أما الآية الأولى: ففيها وجهان:

أحدهما: أن يكون الجملة "سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم" في موضع الخبر للمبتدأ (سواء) و الجملة في موضع رفع بأنها خبر إن، و التقدير: إن الذين كفروا سواء عليهم الإنذار و عدمه.

الثاني: أن يكون الجملة بعد تأويلها بالمفرد في موضع رفع علي الابتداء و (سواء) خبر المبتدأ، و التقدير:الإنذار و تركه مستويان عليهم.[٣]

أما الآية الثانية، ففيها ثلاثة أقوال:

١) إن النائب الجملة، لأنها كانت قبل حذف الفاعل مقول القول منصوبة بالقول و المفعول به متعين للنيابة. و هو الصواب عند ابن هشام.[٤]

---

(١) سورة طه:٢٠/١١.

(٢) سورة السجدة:٣٢/٢٦.

(٣) الطبرسي:مجمع البيان ج١، ص:١٢٦-١٢٧، العكبري:التبيان في إعراب القرآن،ج١ ص: ٢٧، ٢٨.

(٤) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٨٧.

٢) إن النائب مضمر يعود إلى القول أي: و إذا قيل لهم قول، فتكون جملة النهي مفسرة لـــه. و هو مختار ابن عصفور و العكبري.[١]

٣) إن النائب هو (لهم) علي ما قال الكوفيون الذين يجوزون إنابة الجار و المجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به، وهو اختيار أبي البركات ابن الأنباري.[٢]

أما الآية الثالثة، ففي فاعل "بدا" خمسة أقوال:

١) ذهب سيبويه[٣] و الفراء[٤] و الفخر الرازي[٥] و الأستاذ عباس حســـن[٦] إلى أن الفاعـــل محذوف –و هو السجن– و قامت مقامه جمله "يسجننه" من غير تأويل بالمصدر.

٢) اختار المازني[٧]، و ابن الأنباري[٨] و العكبري[٩] بأن الفاعل مضمر دل عليه الفعل (بـــدا) أي: بدا لهم بداء. و قد أظهره الشاعر في قوله:

لعلك و الموعود حق لقائه بدا لك في تلك القلوص بداء[١٠]

---

(١) ابن هشام:مغني اللبيب، ص٣٨٧، و العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٣٣.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب، ج١٠، دار الكتاب العربي–القاهرة:١٣٨٩م،ص:٥٦.

(٣) أشار إليه سيبويه في "الكتاب"، ج٣، ص:١٢٥.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٤.

(٥) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٨، دار إحياء التراث العربي– بيروت:ط/٤، ١٤٢٢هـ،ص:٤٥٢.

(٦) عباس حسن:النحو الوافي، ج٢، دار المعارف–مصر:ط/٣، ص:٦٤.

(٧) الآلوسي:روح المعاني ج١٢، ص:٥٨٣.

(٨) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ص:٤١.

(٩) العكبري:إملاء ما من به الرحمن،ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص:٥٣.

(١٠) الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج١، ص: ٣٩٣. و الشاهد فيه: "بداء"، حيث أظهره الشاعر فاعلا للفعل (بدا).

٣) ذهب السيوطي[١] و الآلوسي[٢] إلى أن الفاعل مضمر يعود على السجن (بفتح السين) المفهوم من "ليسجننه" و يدل عليه قوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.[٣]

٤) إن "بدا" في معنى "ظهر ما لم يكن يعرفه" ثم حذف الفاعل، لأن في الكلام ما يدل عليه.[٤]

٥) قال الكوفيون: الجملة فاعل. و قال هشام[٥] و ثعلب و طائفة: يجوز ذلك في كل جملة نحو يعجبني تقوم.[٦]

أما الآية الرابعة، فقيل: إن فاعل (و تبين) مضمر دل عليه الكلام، أي: و تبين لكم هو، أي: حالهم. و لا يجوز أن يكون "كيف" فاعلا لـ"تبين"[٧]، لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها إلا حروف الجر و المضاف، و لأن كيف يقع مخبر بها(خبرا)، لا مخبر عنها(مبتدأ) و أجاز بعضهم أن يكون الفاعل جملة "كيف فعلنا بهم".[٨]

أما الآية الخامسة،–على قراءة (ليعلم) بالياء[٩]– ففاعل (ليعلم) مضمون الجملة لأن ارتفاع (أي)

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٤.

(٢) الآلوسي:روح المعاني، ج١٢، ص:٥٨٣.

(٣) سورة يوسف: ٣٣/١٢.

(٤) أبو جعفر النحاس:إعراب القرآن، ج٢، مطبعة العاني، بغداد:١٣٩٧، ص:١٤١.

(٥) هو هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله (–٢٠٩هـ). النحوي، الكوفي، أخذ عن الكسائي و له: "مختصر النحو". (ابن الأنباري: نزهة الألباء ص:١٦٤)

(٦) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٨٦.

(٧) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٤.

الآلوسي:روح المعاني، ج١٤، ص:٣١٣.

محي الدين الدرويش: إعراب القرآن، ج٤، دار ابن كثير،دمشق،ص:١٦٥

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:٥٦٠، العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٤.

(٩) هي قراءة الزهري. انظر: الزمخشري:الكشاف، ج، ج٢، ص:٦٦٠، و أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:١٢٩.

بالابتداء لا بإسناد (ليعلم) إليه، و يكون حينئذ (ليعلم) معلقا عنه كما أنه مفعول (نعلم) على قراءة الجمهور.[١]

أما الآية السادسة، ففي نائب الفاعل لـ (نودي) أوجه:

١) يمكن أن يكون جملة النداء نائب الفاعل كما مر في سائر الآيات.

٢) يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل و هو ضمير موسى لأن ذكره جرى.[٢]

٣) يكون ضمير المصدر هو النائب عن الفاعل، فعلى هذا جملة (يا موسى) تفسيرية.

أما الآية السابعة، ففي فاعل (يهد) علي قراءة الجمهور بالياء أوجه:

١) أن يكون ضمير اسم الله تعالى أي: أو لم يهد الله لهم. و هو مختار أبي حيان[٣] و ابن هشام.[٤]

٢) ذهب أبو البركات ابن الأنباري إلى أنه مقدر و هو المصدر، تقديره: أ و لم يهد لهم الهدي.[٥]

٣) اختار الزمخشري أن يكون الفاعل ما دل عليه "كم أهلكنا..." تقديره: أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون.[٦]

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص:٦٦٠.

(٢) الطبرسي:مجمع البيان، ج٧، ص:٧.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٥٥.

(٤) ابن هشام:مغني اللبيب، ص١٨٩.

(٥) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:١٥٤.

(٦) الزمخشري:الكشاف، ج٣، ص:٥٢٣.

فتلاحظ أن هذه التأويلات يلجأ إليها إذا قررنا القاعدة النحوية بأن الجملة لا تكون فاعلا و نائبا عنه على نحو السالبة الكلية[٧]، فطبعا يقع الاصطدام بينها و بين الآيات.أما لو تغيرنا تعبير القاعدة النحوية و قلنا: إنها لا تقع كذلك إلا قليلا على نحو السالبة الجزئية، فلا يكون هناك اصطدام حتى يصار إلى ما ذكر من التأويلات و التقديرات.

٢. يجب تجريد الفعل من ضمير إذا أسند إلى الفاعل الظاهر:

مذهب جمهور النحاة أنه إذا أسند الفعل إلى الفاعل الظاهر فيجب تجريده من علامة التثنية و الجمع،[١] نحو:قام الزيدان، و قام الزيدون، و قامت الهندان، و قامت الهندات. قال ابن مالك:

و جرد الفعل إذا ما أسند لاثنين أو جمع كـ"فاز الشهداء

و قد يقال سعدا و سعدوا و الفعل للظاهر بعد مسند[٢]

و لكن ورد من الآيات القرآنية ما هو خلاف هذه القاعدة، و لحقت فيها علامة الجمع بالفعل، رغم إسناده إلي الفاعل الظاهر.منها قوله تعالى:﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[٣]

---

[٧] ← إن الجملة الخبرية تسمى –عند المناطقة– بالخبر أو القضية. و عرفوها بالمركب التام الذي يصح أن نصفه بالصدق أو الكذب. وهي بحسب الكم (الكلية و الجزئية) و الكيف (الإيجاب و السلب) على أربعة أقسام:

١.) الموجبة الكلية، و هي التي تدل على ثبوت المحمول لجميع أفراد الموضوع مثل : كل فاعل مرفوع. كل إنسان حيوان.

٢.) السالبة الكلية، و هي التي تدل على سلب المحمول عن جميع أفراد الموضوع مثل لا شيء من الفاعل بمنصوب. لا شيء من الفاعل بجملة.

٣.) الموجبة الجزئية، و هي التي تدل على ثبوت المحمول لبعض أفراد الموضوع مثل بعض الإنسان عالم، و بعض الأسماء مجرور.

٤.) السالبة الجزئية، و هي التي تدل على سلب المحمول عن بعض أفراد الموضوع، مثل بعض الإنسان ليس بعالم، بعض الأسماء ليس بمنصرف. كذلك نقول فيما نحن فيه: بعض الفاعل ليس بجملة. (انظر: الشيخ محمد رضا المظفر: المنطق، ص ص:١٤٩، ١٥٧، ١٥٨)

[١] السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٠.

[٢] ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٤١٧.

[٣] سورة الأنبياء:٣/٢١.

فاختلف النحاة في تأويل و توجيه هذه الآية:

١). قيل: إنها من باب لغة (أكلوني البراغيث) التي تقول بجواز اتصال علامة التثنية و الجمع بالفعل المسند إلى الظاهر ك"البراغيث"، فالواو في الآية المذكورة علامة للجمع كالتاء علامة للتأنيث و ليس ضميرا فهو حرف لا اسم. اختار هذا القول أبو عبيدة و الأخفش و غيرهما و هو صحيح عند أبي حيان.[١]

١) منهم من جعل (الذين) بدلا من الواو في "أسروا" إعلاما بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به. اختار هذا القول المبرد، و عزاه ابن عطية إلى سيبويه.[٢]

٢) منهم من جعل (الذين) مبتدأ و خبره محذوف، و التقدير:الذين ظلموا يقولون: هل هذا إلا بشر مثلكم دل عليه هذا المقول.[٣]، على أن في وقوع الجملة الطلبية خبرا خلافا.

٣) جعل الكسائي (الذين) مبتدأ و (أسروا النجوى) خبره، فقدم عليه.[٤]

٤) و منهم جعل (الذين) خبر المبتدأ محذوف أي: هم الذين ظلموا.

٥) و يمكن أن يكون (الذين) فاعلا بفعل القول و حذف أي: و أسروا النجوى يقول الذين ظلموا، و القول كثيرا يضمر. نسب أبو حيان هذا القول إلى النحاس.[٥]

٦) يمكن أن يكون (الذين) منصوبا على إضمار أعني أو على الذم عند الزجاج.[٦]

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٦٤.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع، ج٦، ص:٣٦٥.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

و الذي يؤيده الكلام العربي الفصيح هو الوجه الأول:

(أولا) إنه مطابق للغة العربية الصحيحة الفصيحة المعروفة بلغة "أكلوني البراغيث"، و هي منقولة عن طيء، و أزد شنوءة، و بني الحارث بن كعب. و واضح إن قبيلة طيء من القبائل التي اعترف العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها في اللغة العربية. و قد صحح أبو حيان لغة (أكلوني البراغيث) قائلا: و الصحيح أنها لغة حسنة.[١] و منهم أبو نصر الفارابي[٢]، و ابن هشام[٣]، و الأشموني[٤]، و ابن مالك[٥]، و من المحدثين الأستاذ عباس حسن[٦]. و يضاف إلى ذلك أن سيبويه ذكر لغة "أكلوني البراغيث" بأنها منقولة عن العرب و لم يصفها بالضعف أو القبح أو الرداءة أو الشذوذ.[٧]

و(ثانيا) قد نزلت عدة من الآيات بهذه اللغة، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٨]، فقرأها طلحة بن مصرف (قد أفلحوا المؤمنون).[٩] و قوله تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١٠]. فجوز الزمخشري أن يكون الواو في (يملكون) علامة للجمع.[١١]

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٦٤.

(٢) السيوطي: الاقتراح، ص:٥٦.

(٣) أوضح المسالك، ج١، ص:٣٥١.

(٤) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج١، ص:١١٨.

(٥) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٤١٧.

(٦) عباس حسن: النحو الوافي، ج٢، ص:٧٢.

(٧) سيبويه: الكتاب، ج١، ص ص: ٤٥، ١٢٩، و ج٢، ص ص: ٣٦، ٣٧، و ج٣، ص:٢٣٠.

(٨) سورة المومنون:١/٢٣.

(٩) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص:٣٩٥.

(١٠) سورة مريم:٨٧/١٩.

(١١) الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص:٤٣٢.

و قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾[١]. قال الزمخشري: "و خشعا على يخشعن أبصارهم و هي لغة من يقول أكلوني البراغيث".[٢]

(ثالثا) قد وردت أحاديث عديدة بهذه اللغة منها قوله صلى الله عليه و آله و سلم:"يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل و ملائكة بالنهار...".[٣]

رابعا) يعززه الشعر العربي، منه قول الشاعر:

يلومونني في اشتراء النخيـ لِ أهلي فكلهم يعذل[٤]

فنظرا إلى كثرة الشواهد في هذه المسألة لا يحتاج إلى تأويل مثل هذه الآية و لا يصح وصفها بالضعف و الشذوذ. بل يمكن أن نقول في تقرير القاعدة:

يجب تجريد الفعل من علامة الفاعل إلا في لغة (أكلوني البراغيث) فإن اختار أحد أسلوب تلك اللغة يكون كلامه صحيحا فصيحا.

٣. لا يقوم غير المفعول به مع وجوده مقام الفاعل:

اختلف النحاة في جواز إقامة غير المفعول به مع وجوده مقام الفاعل. فالبصريون –إلا الأخفش– قد منعوا هذه المسألة[٥] كما قال ابن مالك:

و لا ينوب بعض هذي، إن وجد في اللفظ مفعول به و قد يرد[٦]

---

(١) سورة القمر:٥٤/٧.

(٢) الزمخشري: الكشاف، ج٤، ٤٣٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٣٦٨، رقم الحديث:٥٢٢.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٤٧٠.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٣.

(٦) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٥٠٩.

فما ورد من ذلك شاذ أو مؤول. و مذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره و هو موجود[١]. و استدلوا لـــذلك بالقراءات القرآنية ر الشواهد الشعرية، فمن القراءات قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الأَقْرَبِينَ﴾ [٢]

و قوله تعالى:﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣] على قراءة أبي جعفرو عاصم ببناء الفعل(ليجزي) للمفعول .[٥]

و قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦] على قراءة عامر و أبي بكر بنون مضمومة و تشديد الجيم و تسكين الياء (نُجِّي) و نصب (المؤمنين).[٧]

أما الآية الأولى فالنائب عن الفاعل عند البصريين إما (الوصية) و إما ضمير المصدر، أي: الإيصاء.[٨] و أجاز الكوفيون و الأخفش و أبو عبيدة أن يكون (عليكم) نائبا عن الفاعل، و جاء السماع في إقامة المجرور مع وجود المفعول به، نحو:

اتيح لي من العدا غزيرا به وقيت الشر مستطيرا[٩]

فأقيم (من العدا) مقام الفاعل مع وجود المفعول (غزير). فعلى هذا (الوصية) مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليكم

---

(١) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:٥٠٩.

(٢) سورة البقرة:٢/١٨٠.

(٣) سورة الجاثية:٤٥/١٤.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٤١٠.

(٦) سورة الأنبياء:٢١/٨٨.

(٧) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٤١٠.

(٨) الدرويش:إعراب القرآن ، ج١، ص:٢٣٢، الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٢٤٩.

(٩) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٤١٠.

الوصية، أو (للوالدين) و ما عطف عليه الخبر.

و الآية الثانية، فقيل : أقيم المجرور (بما) مقام الفاعل مع نصب المفعول به الصريح (قوما).[١]

و لا يجيز ذلك الجمهور، فالنائب عن الفاعل عندهم مضمر و هو ضمير المصدر أي: الجزاء.[٢] و جعل أبو حيان (قوما) منصوبا بفعل ناصب.[٣]

أما الآية الثالثة فيها ثلاثة أوجه:

١) إنه (نجي) فعل ماض بالبناء للمفعول، و سكن الياء للتخفيف، و النائب عن الفاعل المصدر المضمر أي: النجاء، فأقيم المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به.[٤]

٢) إنها (القراءة)لحن عند الزجاج و الفارسي.[٥]

٣) قيل : إن الفعل مضارع أي: ننجي، أدغمت النون الثانية في الجيم، فيكون (المؤمنين) مفعولا به و الفاعل ضمير مستتر أي: نحن.[٦] و قد رد بأنه لا يجوز إدغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين.[٧]

فالحق في هذه المسألة أن يقال: يجوز إقامة غير المفعول به مع وجوده نظرا إلى

---

(١) نفس المرجع، ج٨، ص:٦٥.

(٢) الزمخشري:الكشاف، ج٤، ص:٢٩٢.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٦٥.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج ١،ص:١٦٣، الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:١٢٠.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج ٦، ص:٤١٠، الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:٢١٠

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٤١٠.

(٧) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:١٦٥، أبو حيان:البحر المحيط، ج ٦، ص:٤١٠.

الآيات القرآنية التي تقدم ذكر بعضها و إلى الشواهد الشعرية، كما قال الشاعر:

لم يعن بالعلياء إلا سيدا و لا شفى ذا الغي إلا ذو هدى[١]

فأقيم الجار و المجرور "بالعلياء" مقام الفاعل مع وجود المفعول به في الكلام و هو "سيدا".

٤. لا يجوز حذف الفاعل لأنه عمدة:

قال جمهور النحاة البصريين : إنه يجب ذكر الفاعل و لا يجوز حذفه إلا في موارد خاصة. [٢] و لكن نلاحظ في القرآن الكريم عدة موارد التي ليست منها و رغم ذلك قد حذف الفاعل فيها. منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣] فلم يذكر فيها فاعل (تبين) فقال الزمخشري:

إنه مضمر يدل عليه سياق الكلام، و التقدير: فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى.[٤]

و ذهب الكسائي [٥]إلى جواز حذف الفاعل للدليل و رجحه السهيلي[٦] و ابن مضاء، فالفاعل عندهما محذوف. و من ذلك قوله تعالى:

﴿وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧].

---

(١) نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج (شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٥٠٩).

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٠.

(٣) سورة البقرة:٢/٢٥٩.

(٤) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٣٣٥.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٦٠.

(٦) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (-٥٨١هـ). إمام في العربية و اللغة و القراءات. له مصنفات منها: "نتائج الفكر" و "الروض الأنف". (السيوطي: بغية الوعاة ٥٢/١، ٨١/٢، ١٧٨)

(٧) سورة الأنعام ٣٤/٦.

٢. المبتدأ

١. لا يجيء المبتدأ بعد (لو) الشرطية:

قرر النحاة أنه لا يأتي مبتدأ بعد (لو) الشرطية، بل هي تختص بالأفعال كما أشار إليه سيبويه بقوله "و لو بمنزلة لو لا، و لا تبتدأ بعدها الأسماء"[١]. و صرح به ابن هشام.[٢] و قال ابن مالك:

لو حرف شرط في مضي و يقل إيلاؤه مستقبلا لكن قبل

و هي في الاختصاص بالفعل كان لكن لو كان أن قد يقترن[٣]

و ممن أخذ هذه القاعدة ابن يعيش،[٤] و ابن الحاجب، [٥] و ابن عصفور، [٦]و ابن هشام[٧]. و أيدها كثير من المفسرين منهم ابن عطية، [٨] و الطوسي، [٩] و الطبرسي، [١٠] و الرازي[١١] و الشوكاني. [١٢]

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:١٦١.

(٢) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٦٧.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٣٨٧.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٥، ص:١٢٠.

(٥) شرح الرضي علي الكافية، ج٤، ص:٤٨٨.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:١٠٦.

(٧) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٢٦٧.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط،ج٦، ص:١٠٦.

(٩) أبو جعفر محمد بن الحسن، الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٢، مكتب الأعلام الاسلامي.قم، إيران،ط/١، ١٤٠٩،ص:٥٢٥.

(١٠) الطبرسي:مجمع البيان، ج٥، ص:٦٨٢.

(١١) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٧، ص:٤١٣.

(١٢) الشوكاني:فتح القدير (تفسير الشوكاني)، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ،ص:١٣٠٦.

فما ورد مخالفا لهذه القاعدة تأولوها. فالقاعدة المذكورة قد وقع فيها العدول عما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفاقِ وَ كانَ الإِنْسانُ قَتُوراً﴾[١]

و اختلفت كلمات العلماء في تأويل هذه الآية:

١). إن (أنتم) معمول لمحذوف يفسره ما بعده و التقدير: لو تملكون تملكون، فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل البارز و هو الواو منفصلا فصار (أنتم) كقول الشاعر:

و إن هو لم يحمل على النفس ضيمها

التقدير: و إن لم يحمل فحذف (لم يحمل) و انفصل الضمير المستكن في (يحمل) فصار هو.[٢] و هذا التأويل اختاره الحوفي، و الزمخشري، و ابن عطية، و العكبري، و غيرهم.[٣]

٢). إنه معمول (كان) المحذوفة. فالتقدير: قل لو كنتم تملكون، فحذف الفعل الناقص و انفصل المرفوع. و نسب أبو حيان هذا التأويل إلى أبي الحسن الصائغ شيخه و أستاذه[٤] و حسنه أبو حيان قائلا: "و هذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد (لو) معهود في لسان العرب".[٥] و ممن أجازه السيوطي[٦]، و الأشموني، [٧] و ابن هشام[٨]، و الخضري[٩].

---

(١) سورة الإسراء:١٧/١٠٠.

(٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:١٠٦.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٦) السيوطي: همع الهوامع، ج٢، ص:٢٢.

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٤، ص:٣٩.

(٨) ابن هشام: أوضح المسالك، ج٣، ص:١٣٤.

(٩) حاشية الخضري، ج٢، ص:١٢٩.

و لكن أجاز بعض النحاة أن يلي بعد (لو) اسم مرفوع على الابتداء، فلا يحتاج إلى التأويل في الآية.[١] و ذلك استنادا إلى كثرة السماع الصحيح قرآنا و شعرا و نثرا. فمن القرآن ما تقدم من الآية، و من النثر قولهم في المثل: "لو ذات سوار لطمتني"[٢]، و قول عمر رضي الله عنه "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة"[٣].و من الشعر قول الجرير:

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار إلى بني العوام[٤]

فاعتبارا لهذا السماع الصحيح الكثير يمكننا تقرير القاعدة هكذا: يجوز أن يلي (لو) الشرطية اسم مرفوع على الابتداء.

٢. لا يقع المبتدأ بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين:

الأصح عند جمهور البصريين أنه لا يجوز وقوع المبتدأ بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين، بل تجب إضافتها إلى جملة فعلية.[٥] قال ابن مالك:

و ألزموا إذا إضافة إلى جمل الأفعال كهن إذا اعتلى[٦]

---

(١) انظر:السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٦٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٤، ص:٣٩، ابن هشام:أوضح المسالك، ج ١٣٤/٣، ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٢٦٧.

(٢) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٢٦٧. يضرب هذا المثل للكريم يظلمه دنئ، فلا يقدر على تحمل ظلمه. (الميداني: مجمع الأمثال، ١٧٤/٢)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطاعون، ح:٥٧٢٩.

(٤) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج٦، ص:٥٢٥، مغني اللبيب، ص:٢٦٧، السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٦٦. قاله جرير في تعيير الفرزدق إذا لم يوقر حكومة عبد الله بن الزبير حين حكم للنوار على زوجها الفرزدق.

(٥) انظر في هذه المسألة:سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:١٣٩، شرح الرضي علي الكافية، ج١، ص:١٧٤-١٧٦، الأزهري:شرح التصريح علي التوضيح، ج١، ص:٣٩٦، ابن ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦.

(٦) ألفية بن مالك بشرح بن عقيل، ج٢، ص:٦٠.

و هذه القاعدة المجمع عليها قد وقع فيها العدول عما ورد خلافه في القرآن الكريم و الكلام العربي نثرا و شعرا. أما الأول فكم من آيات قرآنية وقع فيها المبتدأ بعد (إن) و (إذا) منها قوله تعالى:

﴿وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[١]

و قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾[٢] و أمثال هذه الآيات كثيرة في سور (المرسلات) و (التكوير) و (الانفطار).

فاختلفت كلمات النحاة و المفسرين في إعراب أمثال الآيتين المذكورتين على عدة وجوه.

أما الآية الأولى:

١). فتأولها البصريون و أتباعهم بأن (أحد) مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده، و التقدير: و إن استجارك أحد من المشركين استجارك. و ممن أخذ بهذا الوجه الطوسي[٣]، و الزمخشري،[٤] و ابن الأنباري،[٥] و الرازي،[٦] و العكبري،[٧] و ابن يعيش،[٨] و ابن هشام [٩]و ابن عقيل. [١٠]

---

(١) سورة التوبة:٩/٦.

(٢) سورة الانشقاق:٨٤/١-٣.

(٣) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص:١٧٤.

(٤) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٢٣٦.

(٥) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦.

(٦) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٥، ص:٥٣٠.

(٧) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٤٨٨.

(٨) ابن يعيش:شرح المفصل، ج١، ص:٢١٥.

(٩) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٣١٨.

(١٠) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٤٧٤.

٢). قال الكوفيون[١] : إنه مرفوع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل.

٣). حكى عن أبي الحسن الأخفش[٢] أنه مرفوع بالابتداء، و سوغ الابتداء به تقدم الشرط عليه أو نعته بالمجرور بعد و "استجارك" خبره.

أما الآية الثانية:

١). فجعل البصريون و أتباعهم (السماء) مرفوعا بفعل مقدر يفسره ما بعده، فالتقدير: إذا انشقت السماء انشقت. و ممن اختار هذا القول ابن الأنباري،[٣] و السيوطي.[٤]

٢). قد وجه الكوفيون[٥] رفع (السماء) بأنه مرفوع بالفعل المذكور (انشقت).

٣). إن (السماء) مرفوع بالابتداء كما اختار أبو الحسن الأخفش.[٦]

فتلاحظ أن من النحاة من يجوز وقوع المبتدأ بعد (إن) و (إذا) و الشعر العربي أيضا يثبت ما ذكر، فقد ذكر الأستاذ أحمد مكي الأنصاري مئات الشواهد الشعرية التي دخلت فيها (إذا) على المبتدأ خلافا لما يراه جمهور النحاة من اختصاصها بالفعل.[٧] ثم قال في تعديل القاعدة المعروفة:

"تجوز إضافة (إذا) الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيرا و الاسمية قليلا".[٨]

---

(١) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦.

(٢) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦، الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج١، ص:٣٩٦.

(٣) هذا ما يستفاد من كلامه في (إن الشرطية): ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢ ، ص:٦١٦.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٠٦.

(٥) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦. (مستفاد من كلامه في إن الشرطية)

(٦) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦٢٠.

(٧) مكي الأنصاري:النحو القرآني، ص: ٢٠٦-٢٩٤.

(٨) نفس المرجع، ص:١١٤.

٣. لا يجوز حذف عائد المبتدأ المنصوب:

اختلف في هذه المسألة و الجمهور على أنه لا يجوز حذفه مطلقا سواء كان مرفوعا مبتدأ أو فاعلا أو منصوبا بالفعل.[١] فهذه القاعدة -على نحو السلب الكلي- قد وقع فيها العدول عن قوله تعالى:

﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[٢]

و ذلك على قراءة ابن عامر و عبد الوارث[٣] برفع "كل" على الابتداء، و أن خبره الجملة الفعلية (وعد الله الحسنى).[٤] فحذف العائد المنصوب من الفعل (وعد) و التقدير (وعده). فالمانعون وصفوها بالشذوذ أو أولوها بتقدير الضمير في (وعده). و لكن ذهب[٥] الفراء و ابن أبي الربيع [٦] إلى جواز حذف المنصوب بفعل تام متصرف بقلة، بل بكثرة عند هشام من الكوفيين،[٧] كما أجازه أبو حيان.[٨]

فعلى هذا القول لا حاجة إلى التأويل و التقدير في الآية. أما على قول الجمهور ف"كل" خبر لمبتدأ مقدر، أي: "أولئك كل" و جملة (وعد الله الحسنى) في موضع النعت ل"كل".

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٩٧.

(٢) سورة النساء ٤/٩٥.

(٣) هو أبو عبيدة التوري العنبري عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان (-١٨٠هـ). إمام حافظ مقرئ ثقة، عرف بورعه و فصاحته. (ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٧٨)

(٤) السيوطي، المرجع السابق، ج١، ص:٩٧.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة:

(٦) هو عبد الله بن أحمد بن عبيد الله أبو الحسين (-٦٨٨هـ). إمام أهل النحو في زمانه. أخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التميمي، له تصانيف، منها: "شرح الإيضاح" و "والقوانين" و "شرح سيبويه" و "شرح الجمل". (السيوطي: بغية الوعاة٢/١٢٥)

(٧) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٦٤٧.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٢١٩.

٣. الخبر

لا تدخل الفاء على الخبر:

قال جمهور البصريين: إن الخبر يرتبط بالمبتدأ ارتباط الفعل بالفاعل، فكما لا يصح دخول الفاء على فاعل الفعل فلا يقال: قام فزيد، كذلك لا يصح دخولها علي الخبر[١]. و في قبال هذا الرأي ذهب أبو الحسن الأخفش،[٢] و أبو العباس المبرد،[٣] و الكوفيون[٤] إلى الجواز في هذه المسألة.

و قال أبو حيان: سبب الخلاف أن سيبويه و الخليل يشترطان في دخول الفاء على الخبر كون المبتدأ موصولا بما يقبل مباشرة أداة الشرط لفظا أو تقديرا، و اسم الفاعل و اسم المفعول لا يجوز دخول أداة الشرط عليهما، و غيرهما لا يشترط ذلك.[٥]

فهذا الخلاف صار سببا لظهور آراء مختلفة في تأويل و توجيه ما ورد في القرآن الكريم مما دخلت الفاء على الخبر فيها. و من ذلك قوله تعالى:﴿الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٦]

و قوله تعالى: ﴿وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾.[٧]

فدخلت الفاء على الخبر في الآيتين، فاضطربت كلمات النحاة فيهما على وجوه:

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٠٩.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب القرآن، ج١، ص:٢٩٠.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٥٢١.

(٦) سورة النور:٢/٢٤.

(٧) سورة المائدة:٣٨/٥.

١) إن الخبر محذوف فيهما، تقديره: في الفرائض، أو فيما يتلى عليكم. كأنه لما قال جل سبحانه: "سورة أنزلناها و فرضناها" قال: و الزانية و الزاني في الفرائض و كذلك السارق و السارقة في الفرائض. و الكلام على هذا الوجه جملتان: إحداها اسمية و هي قوله: و السارق و السارقة في الفرائض، و ثانيتها جملة فعلية و هي قوله تعالى: ﴿ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[١] و هو سالم من وقوع الإنشاء خبرا.

و هذا الوجه قد اختاره الطبرسي،[٢] و الطوسي،[٣] و الآلوسي،[٤] و القرطبي.[٥]

و قرأ أناس (و السارق و السارقة، و الزانية و الزاني) بالنصب و فضلها سيبويه[٦] على قراءة العامة بالرفع. و هذا الانتصاب بسبب فعل مضمر يفسره الفعل المذكور أي:(فاجلدوا) و (فاقطعوا). و جاز دخول الفاء على هذا الوجه لأنه موضع أمر و لا يجوز زيدا فضربته، لأنه خبر و إنما جاز في الأمر لمشابهته الشرط فجاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر.

٢) قال القرطبي: إن (أما) الشرطية مقدرة فيها، و التقدير: أما السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما، و كذلك الآية الأولى. و على هذا إن المبتدأ حيث تضمن معنى الشرط فيصح دخول الفاء على الخبر الذي هو في الحقيقة جزاء.[٧]

---

(١) سورة المائدة:٥/٣٨.

(٢) الطبرسي:مجمع البيان، ج٣، ص:٢٩٥.

(٣) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج٦، ص:٥١٤.

(٤) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٤١١-٤١٣.

(٥) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص:١٥٩.

(٦) سيبويه:الكتاب، ج١، ص ص:١٩٦، ١٩٧.

(٧) الآلوسي:روح المعاني، ج١٨، ص:٣٧٧.

٣) ذهب الكوفيون،[١] و أبو الحسن الأخفش، و المبرد من البصريين[٢] و الزجاج[٣] استنادا إلى أن المبتدأ أل الموصولة بمستقبل عام و ذلك يؤدي معنى الشرط، فمعنى الآيتين: من زنى فافعلوا به ذلك و من سرق فكذلك. و الكلام –على هذا الوجه– جملة واحدة.

قال المبرد:[٤]

"الاختيار فيه الرفع بالابتداء، لأن القصد ليس واحدا بعينه، فليس هو مثل قولك: زيدا فاضربه، و إنما هو مثل قولك: من سرق فاقطع يده، و من زنى فاجلده، فيكون على ذلك عاما في الجنس".

و قال الفراء:[٥]

"إنما تختار العرب الرفع في (السارقة و السارقة) لأنهما غير موقتين فوجها توجيه الجزاء كقوله: من سرق فاقطعوا يده، ف"من" لا يكون إلا رفعا. و لو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام".

فعلى ما ذكر لا يصح نفي صحة دخول الفاء على الخبر مطلقا بل يمكن القول بصحته بالشرط المذكور.

---

(١) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢٩٠، الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:١٤٧.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) الآلوسي:روح المعاني، ج١٨، ص:٣٧٧.

(٤) الطبرسي:مجمع البيان، ج٣، ص:٢٩٤، الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج١٨، ص:٤٠٧.

(٥) معاني القرآن، ج١، ص:٢١٠.

الفصل الثاني: المنصوبات

١. الحال

١. لا تقع الحال فعلا ماضيا بدون (قد):

اختلف في هذه المسألة، زعم البصريون إلى أن الفعل الماضي المثبت المتصرف الواقع حالا لا بد من اقترانه ب(قد) ظاهرة أو مضمرة لتقرب زمنه من الحال، لأن قد تقرب الماضي من الحال، كما يقال قد قامت الصلاة. و ذهب الكوفيون و الأخفش، و ابن مالك إلى عدم ضرورة الاقتران المذكور[١]. و استدلوا بنحو قول أبي الصخر الهذلي:

و إني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطر[٢]

فبلله فعل ماض، و هو في موضع الحال،

فدل على جوازه الآيات القرآنية التي جاءت فيها الحال فعلا ماضيا بدون (قد) كثيرة يبلغ عددها مائة و خمسين. و منها قوله تعالى:

﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[٣]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٤٧، ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٦٠٠.، ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٢٥٢-٢٥٨.

(٢) هو من شواهد الرضي في باب الحال، و قد شرحه البغدادي في خزانة الأدب ج١، ص:٥٥٢، والأشموني في شرحه على ألفية بن مالك (رقم ٤٢٩)، و ابن عقيل في شرحه على ألفية بن مالك (رقم ٢٠٧)، ر ذكره ابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٥٣.

(٣) سورة يوسف:٦٥/١٢.

و قوله تعالى:﴿أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ [١]

فاختلفت كلمات النحاة و المفسرين في هذه الآيات: فالمانعون في المسألة قدروا (قد) حفظا للأصل النحوي. و منهم أبو زكرياء الفراء،[٣] و الزمخشري،[٤] و العكبري،[٥] و ابن الحاجب،[٦] و الرضي،[٧] و من المتأخرين ابن عصفور،[٨] و الأبدي،[٩] [١٠] و الفارسي،[١١] مضافا إلى الطبري[١٢] و الرازي[١٣] من المفسرين.و استشهدوا على ذلك بقول العرب: أتاني ذهب عقله، يريدون: قد ذهب عقله. و تقدير الآية: أو جاءوكم حال ما قد حصرت صدورهم.[١٤]

أما المجوزون فجعلوا الجملات الماضوية الكذائية حالية من غير تقدير (قد). و منهم ابن مالك[١٥]،

---

(١) سورة النساء: ٤/٩٠.

(٣) معاني القرآن ١/١٩٥.

(٤) ابن يعيش شرح المفصل، ج١، ص:٢٨.

(٥) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:١٩٠.

(٦) الرضي:شرح الكافية، ج٢، ص:٧٦.

(٧) المرجع السابق، ص:٨٣.

(٨) السيوطي:همع الهوامع، ج١،ص:٢٤٧.

(٩) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(١٠) هو علي بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الأبدي، أبو الحسن (-٦٨٠هـ). إمام في اللغة و النحو و الشعر، أقرأ بغرناطة. له: "إملاء على كتب سيبويه"، و "الإيضاح"، و "الجمل". السيوطي: بغية الوعاة ١/٨٢؛ ٢/١١٢، ١٩٩، ٤٠٠)

(١١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(١٢) تفسير الطبري، ج٤، ص:٢٧٠.

(١٣) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٠، ص:١٧٢.

(١٤) الفراء:معاني القرآن، ج١، ص:١٩٥، الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٠، ص:١٧٢.

(١٥) محمد محيي الدين عبد الحميد:واضح المسالك لتحقيق منهج السالك، ج٢، مكتبة نهضة، مصر، ط/٣، ١٩٧٠م، ص:٦٠٩.

و أبو حيان الأندلسي قائلا: "فمن شرط دخول قد على الماضي إذا وقع حالا رغم أنها مقدرة، و من لم ير ذلك لم يحتج إلى تقديرها، فقد جاء منه ما له كثرة بغير قد".[١] و من الواضح أن تأويل الكثير ضعيف جدا، لأن بناء القواعد العربية على وجود الكثرة.

فالأحسن ما قيل [٢] في تقرير هذه القاعدة:بأن الرابط بين جملة الحال و صاحبه إذا كان الواو وحده وجبت "قد" مع الجملة الماضوية بشرط أن يكون فعلها ماضيا مثبتا متصرفا، و إذا كان الرابط هو الضمير وحده أو الضمير و الواو معا جاز الوجهان: الاقتران بـ"قد" و الخلو منها. و بهذا السبب نلاحظ عدة من الآيات القرآنية التي وقع فيها الماضي حالا بـ"قد". فالالتزام بأحد طرفين القضية -على نحو الإيجاب أو السلب- ليس بسديد، بل الحق هو القول بجواز الأمرين.

٢.لا تجيء الحال من المضاف إليه:

اختلف النحاة في وقوع الحال من المضاف إليه. نسب ابن مالك[٣] إلى الجمهور الاتفاق على منع مجيء الحال من المضاف إليه فيما عدا المسائل الثلاث المستثناة، التي أشار إليها ابن مالك قائلا:

و لا تجز حالا من المضاف له إلا إذا اقتضى المضاف عمله
أو كان جزء ما له أضيفا أو مثل جزئه فلا تحيفا[٤]

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٣، ص:٤٥٠.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني،ج٢، ص:١٩١.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٧٩.

(٤) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٦٤٣- ٦٤٦.

يقول: إنه يجوز مجيء الحال من المضاف إليه في ثلاث صور:

الأولى: إذا كان المضاف مما يصح عمله في الحال و هو النصب كاسم الفاعل، و المصدر، و نحو هما مما تضمن معني الفعل نحو قوله تعالى:﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[١] و منه قول مالك بن الريب: [٢]

تقول ابنتي إن انطلاقك واحدا إلى الروع يوما تاركي لا أباليا[٣]

والشاهد في (واحدا) حيث نصب على الحال من الكاف الذي أضيف إليها الانطلاق لأنه فاعل له.

الثانية: إذا كان المضاف جزءا من المضاف إليه أو مثل جزئه. مثال الأول قوله تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾[٤]

ف"إخوانا" حال من الضمير المضاف إليه (الصدور) و الصدور جزء من المضاف إليه. و المراد بمثل جزئه ما يصح الاستغناء به عنه نحو قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[٥]

ف"حنيفا" حال من "إبراهيم" و الملة كالجزء من المضاف إليه إذ يجوز الاستغناء بالمضاف إليه عنها، فلو قيل في غير القرآن: "أن اتبع إبراهيم حنيفا" لصح.

و لكن لا تقع الحال من المضاف إليه في غير المسائل الثلاث، فلا تقول: ضربت غلام هند جالسة. لأن "غلام" لا يتوفر فيه واحد من الشروط الثلاث.

---

(١) سورة يونس:١٠/٤.

(٢) هو أحد بني مازن بن مالك و معنى البيت: إن ابنتي تقول لي: إن ذهابك إلى القتال منفردا يصيرني بلا أب، لأنك تقتحم نطاما فتموت. (محمد محيي الدين عبد الحميد: منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل ١/٦٤٤- ٦٤٥)

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٤٤.

(٤) سورة الحجر:١٥/٤٧.

(٥) سورة النحل:١٦/١٢٣.

و أجاز سيبويه،[١] و ابن مالك،[٢] و الزجاج،[٣] و الفارسي،[٤] و الزمخشري،[٥] و ابن عطية[٦] مجيء الحال من المضاف إليه مطلقا من غير قيد و شرط. و استدلوا له بالقرآن الكريم و كلام العرب. فمن القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾[٧] فوقع قوله :"جميعا" حالا من المضاف إليه في "مرجعكم".

و قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[٨] فقوله :"مصبحين" حال من المضاف إليه "هولاء".

و قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٩]

فقوله: "ميتا" وقع حالا من المضاف إليه "أخيه". و من كلام العرب قول المسيب بن عامر:

كيف الفرند العضب أخلص صقله تراوحه أيدي الرجال قياما[١٠]

فوقع قوله :"قياما" حالا من المضاف إليه "الرجال".

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٧٩.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) الهمداني:الفريد في إعراب القرآن، ج١، ص:٣٨٠.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٦٤٦.

(٥) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٢٢٠ ، و أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٥٨١.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٥٨١.

(٧) سورة المائدة:٤٨/٥.

(٨) سورة الحجر:٦٦/١٥.

(٩) سورة الحجرات:١٢/٤٩.

(١٠) ابن الشجري، الأمالي، ج١، ص:١٧.

و من ذلك قول تأبط شرا:

سلبت سلاحي بائسا و شتمتني فيا خير مسلوب و يا شر سالب[١]

فوقع "بائسا" حالا من ضمير المتكلم في "سلاحي".

و السر في هذا الخلاف يرجع إلى الخلاف في لزوم وحدة العامل في الحال و صاحبها و عدمه. فذهب سيبويه و تابعوه إلى عدمه، بل يجوز عندهم أن يكون العامل فيهما واحدا و أن يكون مختلفا. و ذهب آخرون إلى لزوم الوحدة المذكورة و هذا الشرط حيث يتوفر في المسائل الثلاث المذكورة فيجوز فيها و لا يجوز في غيرها.

فهذا الخلاف سبّب الاضطراب في كلمات النحاة و المفسرين حول الآيات التي وقعت فيها الحال من المضاف إليه، و منها قوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٢]

فالعلماء قد سلكوا طرقا مختلفة لوجه نصب (حنيفا):

١). إنه منصوب على الحال من (إبراهيم) لتوفر أحد شروط الصحة فيه، لأن المعنى: نتبع إبراهيم حنيفا، قال العكبري:"و هذا جيد، لأن الملة هي الدين و المتبع إبراهيم"[٣]. و اختار هذا الوجه ابن الأنباري[٤] و الطوسي[٥] و العكبري[٦]. و مع ذلك قال العكبري:"و الحال من المضاف إليه ضعيف في

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) سورة البقرة:٢/١٣٥.

(٣) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:٦٦.

(٤) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:١٢٥.

(٥) الطوسي:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:١٠٦.

(٦) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:٦٥.

القياس، قليل في الاستعمال. و سبب ذلك أن الحال لا بد لها من عامل فيها، و العامل فيها هو العامل في صاحبها، و لا يصح

أن يعمل المضاف في هذا في الحال".[١]

٢). إنه منصوب بفعل محذوف و هو:أعني "إذ لا يجوز وقوع الحال من المضاف إليه". نسب النحاس هذا القول إلى الأخفش الصغير،[٢] و مال إليه أبو حيان.[٣] و هذا النصب يكون على المدح.

٣). إنه منصوب على القطع بمعنى إنه كان وصفا لإبراهيم فكان التقدير: بل ملة إبراهيم الحنيف، فلما حذف الألف و اللام فلم تبق المطابقة بين المعرفة و النكرة، فانقطع و صار منصوبا.[٤]

٤). إنه منصوب علي الحال من المضاف إليه (إبراهيم) بلا قيد و شرط. ذهب إلى هذا القول الزجاج،[٥] و الفارسي،[٦] و الزمخشري،[٧] و ابن عطية.[٨]

٥). إنه حال من المضاف (ملة) بتأويل الدين أو تشبيها له بفعيل بمعنى مفعول، لأن الملة هي الدين فكأنه قيل: نتبع دين إبراهيم حنيفا.[٩]

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) النحاس:إعراب القرآن، ج١، ص:٢١٨.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٥٨١.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) النحاس:إعراب القرآن، ج١، ص:٢١٨.

(٦) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٤٦ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٧٩..

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٢٢٠.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٥٨١.

(٩) الآلوسي:روح المعاني،ج١، ص:٥٣٦ ، و أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٥٨١.

و التحقيق أن الحال في الحقيقة الخبر كما سماه سيبويه خبرا في خمسة موارد من كتابه، و منها قوله:و اعلم أن كل شيء كان للنكرة صفة فهو للمعرفة خبر، و ذلك كقولك: مررت بأخويك قائمين[١]. و من ثم يجري أكثر أحكام المبتدأ و الخبر على الحال و صاحبها، و عامل الخبر غير عامل المبتدأ علي القول الصحيح فلا تلزم وحدة العامل في الحال و صاحبها، فإذن يصح أن تقع الحال من المضاف إليه من غير احتياج إلى التأويلات و التقديرات، و بلا حاجة إلى تعيين شروط معينة له كما فعل النحاة و المفسرون في مثل الآية المذكورة آنفا.

٣. تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ممنوع:

الأصل في الحال التأخير عن صاحبها كالخبر.و لكن هل يجوز تقديمها عليه كتقديم الخبر على المبتدأ أم لا؟ فتقديم الحال على صاحبها المرفوع أو المنصوب أو المجرور بحرف زائد جائز[٢]، مثال الأول: جاء ضاحكا زيد، و مثال الثاني: ضربت مجردة هندا، و مثال الثالث: ما جاء عاقلا من أحد.

و اختلف في تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف أصلي غير زائد. فمنع أكثر البصريين تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف غير زائد سواء كان صاحبها ظاهرا أو ضميرا، فلا يقال :"مررت ضاحكة بهند" ولا "مررت ضاحكا بك" ولا "مررت قائما برجل".[٣] و الوجه– كما ذكره السيوطي[٤]– أن العامل

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص:٢٢١.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١ ،ص ص:٢٤٠، ٢٤١، و شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٤٣.

(٣) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:١٢١، السيوطي:همع الهوامع، ج١ ص:٢٤٠، و شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١ ص:٦٤٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٧٦.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج١ ص:٢٤١.

له تعلق بالحال كما بصاحبها، غاية الأمر أن تعلقه بالحال في مرتبة ثانية لتعلقه بصاحبه، إذ في المرتبة الأولى هو عامل في صاحب الحال ثم في نفس الحال. و على هذا إن كان العامل متعديا بواسطة إلى صاحبها، فعلى القاعدة أن يتعدى إلى الحال بتلك الواسطة لكن حينئذ يلزم التباس الحال بالبدل و أن يتعدى فعل واحد بحرف واحد إلى اثنين، فيلزم التأخير عوضا من الاشتراك في الواسطة.

و بعبارة أخرى: إن حال المجرور بحرف مثل حال عمل فيه حرف جر يتضمن معني الاستقرار نحو "زيد في الدار نائما" فكما لا يجوز تقدم "نائما" على حرف الجر إذ إنه يعطي معنى "إستقر" فكأنه عامل فيها فلا يجوز تقديمها عليه، كذلك لا يجوز تقديمها على المجرور بحرف في ما نحن فيه.

و جوز الكوفيون التقديم إن كان صاحب الحال ضميرا أو ظاهرا و الحال فعل نحو "مررت تضحك بهند"، و منعوه إذا كان ظاهرا و هي اسم. فجمهور النحويين على منع تقديم الحال إذا كانت اسما على صاحبها الظاهر المجرور بحرف، فلا تقول "مررت ضاحكا بزيد". و ذهبت جماعة إلى جواز التقديم مطلقا منهم الفارسي، و ابن كيسان، و ابن برهان[١] "لأن المجرور بالحرف مفعول به في المعنى فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنع تقديم حال المفعول به"[٢] و تابعهم ابن مالك فقال في ألفيته:

و سبق حال ما بحرف جر قد أبوا و لا أمنعه فقد ورد[٣]

فأجاز التقديم لورود السماع بذلك، و منه قول عروة بن حزام العذري:[٤]

لئن كان برد الماء هيمان صاديا إلى حبيبا إنها لحبيب

---

(١) هو عبد الواحد بن علي بن برمان، أبو القاسم العكبري (-٤٥٦هـ). إمام في النحو و اللغة و معرفة النسب و الحفظ لأيام العرب و أخبار المتقدمين، زاهد، يأنس شديد الأنس بعلم الحديث، و لكنه لم يرو عنه شيئا. (السيوطي: بغية الوعاة ٢/١٢٠، ١٢١)

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٧٦.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٤٠.

(٤) نفس المرجع، ص٦٤١.

فوقع "هيمان صاديا" حالين من الياء المجرورة محلا بـ"إلى".

و هذا الخلاف–طبعا– يؤثر في الآيات القرآنية التي تقدمت فيها الحال على صاحبها المجرور بحرف أصلي، و منها قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]

فقد تقدمت الحال (كافة) علي صاحبها المجرور (للناس) فاختلفوا في هذه الآية الكريمة على وجوه:

١) إن "كافة" منصوبة على الحال من الضمير المنصوب في "ارسلناك" وهي صيغة اسم الفاعل من "كف يكف" أي: منع يمنع ، والتاء زيدت للمبالغة كما في علّامة. و معنى الآية على هذا الوجه: و ما أرسلناك إلا كافة للناس عن الكفر و الشرك و المعاصي. و بهذا الوجه قال ابن الأنباري،[٢] و العكبري،[٣] و أبو حيان،[٤] و ابن هشام.[٥]

٢) إنها حال من الكاف في "أرسلناك" بمعنى اسم الفاعل و الكافة بمعنى الجامع، و التاء للمبالغة و تقدير الآية: و ما أرسلناك إلا جامعا للناس في أمر تبليغ الرسالات الإلهية. و إلى هذا المعنى ذهب الزجاج.[٦]

٣) ذهب الزمخشري إلى أنه اسم فاعل من الكف صفة لمصدر محذوف و تاؤه للتأنيث فكأنه قال: وما أرسلناك إلا إرسالة كافة للناس محيطة بهم.[٧]

---

(١) سورة سبا: ٢٨/٣٤.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص: ٢٨٠.

(٣) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:١٩٧.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٧، ص:٣٧٢.

(٥) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص: ٦٠.

(٦) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص:٢٦٤.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج٣، ص:٥٩٢، أبو حيان:البحر المحيط، ج٧، ص:٣٧٢.

٤) إنه مصدر كالعاقبة فيكون على حذف مضاف أي: إلا ذا كف للناس و منع لهم من الكفر.[١]

٥) إنه مصدر وقع مفعولا له.[٢]

٦) قال بعض النحاة بجواز تقديم الحال على صاحبها المجرور، فـ"كافة" بمعنى عامة و قاطبة لا تستعمل إلا منصوبة على الحال. قال بهذا الوجه ابن كيسان،[٣] و ابن برهان،[٤] و الفارسي،[٥] و ابن جني،[٦] و السيوطي،[٧] و الرضي،[٨] و ابن مالك.[٩]

و حيث إن السماع الكثير يؤيده القول بالجواز و يعززه، فهو الصحيح في المسألة و لا ضرورة إلى التمحلات التي ذكرها العلماء. و الأحسن قول الأستاذ عباس حسن في هذه المسألة:

"فالأحسن الأخذ بالرأي القائل بجواز تقديمها، لوروده أمثلة كثيرة منها في القرآن و غيره تؤيده، و لا داعي لتكلف التأويل و التقدير".[١٠]

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٧، ص:٣٧٢، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص:٢٦٤.

(٢) الآلوسي:روح المعاني ج٢٢، ص:٤٣٢.

(٣) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٢، ص:٥٩ ، و الآلوسي:روح المعاني، ج٢٢، ص:٤٣١.

(٤) الآلوسي:روح المعاني، ج٢٢، ص:٤٣١.

(٥) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٢، ص:٥٩.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) السيوطي:همع الهوامع، ج ٦٤١/١.

(٨) الآلوسي:روح المعاني، ج٢٢، ص:٤٣١.

(٩) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٤٦٠.

(١٠) عباس حسن: النحو الوافي، ج٢، ص:٣٥٣.

٤. لا تدخل واو الحال على الجملة المصدرة بمضارع مثبت خال من قد أو منفي بلا:

اتفق النحويون[١] على عدم جواز دخول واو الحال على المضارع المثبت العاري من (قد) و لا على المضارع المنفي بلا، فلا يقال في الأول: جاءني زيد و يضحك بل يقال: جاءني زيد يضحك، و لا تقول: جاءني زيد و لا يضرب عمروا بل تقول: جاءني زيد لا يضرب عمروا. لأن واو الحال لا تجامع الضمير غالبا، بل الرابط في الجملة الكذائية الواقعة حالا، إما الضمير و إما الواو. و إذا كان الضمير موجودا فلا يحتاج إلى الآخر، و إن أتى به كان تحصيل الحال. قال ابن مالك في تقرير هذه القاعدة:

و ذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميرا و من الواو خلت

و ذات واو بعدها انو مبتدأ له المضارع اجعلن مسندا[٢]

فإن جاء ما ظاهره ذلك فللازم التأويل على إضمار مبتدإ بعد الواو و يكون المضارع خبرا عن ذلك المبتدإ فتكون الجملة الإسمية حالا. و ذلك نحو قولهم: قمت و أصك عينه، و قول عبد الله بن همام السلولي:[٣]

فلما خشيت أظافير هم نجوت و أرهنهم مالكا

ف"أصك" و "أرهنهم" خبران لمبتدإ محذوف و هو "أنا" فتقديره: و أنا أصك، و أنا أرهنهم.[٤]

فهذه القاعدة–بشقيها– قد وقع العدول عما ورد في القرآن الكريم خلافه. أما من ناحية الشق الأول فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[٥]

---

(١) انظر السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٤٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٨٧، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٥٦، شرح التصريح علي التوضيح، ج١، ص:٣٩٢.

(٢) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٦٥٦.

(٣) محمد محيي الدين عبد الحميد: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ج١، ص:٦٥٦.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٥٧.

(٥) سورة يونس:٢٧/١٠.

قيل:[١] في تأويل هذه الآية الكريمة: (ترهقهم ذلة) معطوف على كسبوا و هو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضي. و قيل الجملة حال.[٢]

و قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣]

ففي هذه الآية الكريمة قوله (و يصدون) يحتمل أن يكون معطوفا علي (كفروا) و لكن يرد عليه ما ورد على الاحتمال الأول في الآية السابقة. فهو حال من الفاعل في (كفروا)[٤].

و من ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[٥] فقوله (يشهد الله) يحتمل أن يكون معطوفا على (يعجبك) و يجوز أن يكون في موضع الحال من فاعل (يعجبك) أو من الضمير المجرور المتصل في (قوله).[٦]

و أما ناحية الشق الثاني من القضية فقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٧] يقرأ (ولا تتبعان) بتشديد النون و تخفيفها، فمن قرأ بتشديد النون جعله نهيا بعد أمر و من قرأ بتخفيفها جعله في موضع نصب علي الحال، أي: استقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون.[٨]

فالنتيجة أن ظاهر النصوص القرآنية يعزز القول بجواز دخول واو الحال على المضارع المثبت الواقع حالا، و إن كان الأكثر عدمه.

---

(١) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:٢٧.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) سورة الحج:٢٢/٢٥.

(٤) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:١٤٢.

(٥) سورة البقرة:٢/٢٠٤.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٨٨/١.س

(٧) سورة يونس:١٠/٨٩.

(٨) ابن الأنباري:البيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٤٢٠.

٥. المصدر لا يقع حالا:

اختلف النحاة في وقوع المصدر حالا. أما المصدر الصريح كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا [١]﴾ و قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾[٢] و قوله تعالى: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[٣] و قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾[٤]. و ورد أيضا في أقوال العرب، كقولهم: قتلته صبرا و أتيته ركضا و مشيا و عدوا، و لقيته فجأة و كفاحا و عيانا، و كلمته مشافهة، و طلع بغتة، و أخذت ذلك عنه سماعا. فاختلف النحاة في تخريج هذه الكلمات الواردة في الآيات الكريمة و أقوال العرب. فذهب سيبويه و جمهور البصريين إلى أنها مصادر مؤولة بالمشتق، أي: ساعيا، و راكضا، و مفاجئا، و مسرا، و معلنا، و خائفين، و طائعين، و مجاهرا، و مصبورا إلى غير ذلك[٥].

و قال بعضهم: هي مصادر على حذف مضاف، أي:إتيان ركض، و سير عدو، و لقاء فجأة، ذا سعي.[٦]

و قال الكوفيون: هو مفعول مطلق نوعي للفعل السابق[٧].

و قال الأخفش و المبرد: هو مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه.[٨]

---

(١) سورة البقرة:٢/٢٦٠.

(٢) نفس السورة،٢٧٤.

(٣) سورة الأعراف:٧/٥٦.

(٤) سورة نوح:٧١/٨.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٣٨.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة.

و قال أبو حيان: هو أكثر من وروده نعتا.[١]

و الواقع أن دعوى الأكثرية في هذا المقام و إن كانت غير سديدة إذ ترد الحال مصدر بكثرة لا بأكثرية و لكن كثرة الورود لا يصح إنكارها، فلا يحتاج إلى التأويلات و التكلفات المذكورة من قبل العلماء.

أما المصدر المؤول من (أن) و الفعل فلا يجوز عند سيبويه[٢] أن يقع حالا لأن العرب أجرتها مجرى المعارف في باب الإخبار بـ"كان" و لأن (أن) للاستقبال و المستقبل لا يكون حالا. و أجازه ابن جني[٣].

و من وقوع المصدر المؤول حالا قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَاحُدُودَ اللّهِ ﴾[٤]

فالمصدر المؤول من (أن) و الفعل بعد (إلا) فيه ثلاثة أوجه:[٥]

١) يجوز أن يكون مفعولا له بعد حذف لام العلة، و التقدير: و لا يحل لكم أن تأخذوا منه لسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله.[٦]

٢) و يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال بحذف مضاف و خافض، كما عند ابن جني و التقدير: ولا يحل أن تأخذوا منه في حال من الأحوال إلا في حال خوف عدم إقامة حدود الله.[٧]

٣) و يمكن أن يكون في موضع نصب على الظرفية و التقدير: و لا يصح لكم أن تأخذوا منه شيئا في كل

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) سورة البقرة: ٢/٢٢٩.

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ج١، ص: ٦٥٠، و العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص: ٢٥٠.

(٦) الزمخشري: الكشاف، ج١، ص: ٤٢٥.

(٧) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص: ٢٣٨.

وقت إلا وقت الخوف من عدم إقامة حدود الله.[١]

و اختلف في وقوع المصدر المؤول حالا، منعه ابن الأنباري،[٢] فلا يصح أن يقال عنده: خرجنا أن يصيح الديك، لأن الذي يقع حالا عنده هو المصدر الصريح. و في قباله قد أجازه الزمخشري.[٣]

و على أي حال فما ذهب إليه ابن جني من جواز وقوع المصدر حالا يعززه النص القرآني. و لا حاجة إلى تأويل ما ورد في القرآن الكريم على هذا الأسلوب.

٦. لا يجوز حذف واو الحال من الجملة الاسمية:

لا بد للجملة الواقعة حالا من رابط و هو ضمير صاحبها أو الواو. و ذهب الفراء و الزمخشري إلى أنه لا يجوز انفراد الضمير في الاسمية إلا ندورا، بل لا بد منه و من الواو معا ظاهرة أو مقدرة[٤]. و القاعدة المذكورة قد وقع فيها العدول عما ورد في القرآن خلافه. و من ذلك قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٥]

فقوله (بعضكم لبعض عدو) في موضع نصب على الحال من الضمير في (اهبطوا) و التقدير: قلنا اهبطوا و بعضكم لبعض عدو، أي: اهبطوا في هذه الحالة.[٦] و لو لا الضمير العائد في (بعضكم) لما جاز حذف الواو.

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٦٥٠، و العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٢٥٠.

(٢) ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:١٥٧.

(٣) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:٢٠٤.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٤٦.

(٥) سورة البقرة:٣٦/٢.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٤٨٠، و ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٧٥، العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٨٠.

و أضاف إليه أبو حيان قائلا:[١] إن مجي ء الاسمية الواقعة حالا بدون الواو كثر في لسان العرب فلا يعد شاذا.

و احتمل الأنباري أن تكون هذه الجملة مستأنفة، فلا يكون لهما موضع من الإعراب.[٢]

و من ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٣]

فالفاعل للفعل (يتوفى) يحتمل أن يكون (الملائكة) و يحتمل أن يكون ضمير الله و على هذا فيكون (الملائكة) مبتدأ خبره (يضربون وجوههم) و الجملة الإسمية في موضع الحال[٤] على حذف الواو عند الفراء و الزمخشري.

و من ذلك قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[٥]

فقوله (بعضهم أولياء بعض) جملة اسمية واقعة في محل نصب على الحالية من المفعولين و لم يقترن بها واو الحال.[٦]

فنظرا إلى كثرة أمثلة مجي ء الإسمية الحالية بدون الواو و لا يحتاج إلى تأويلها و لا يصح الحكم بشذوذها.

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٤٨٢.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٧٥.

(٣) سورة الأنفال:٨/٥٠.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:٦٥، والعكبري: التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٢٨١.

(٥) سورة المائدة:٥/٥١.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٣، ص:٧٠.

٧. الحال لا تكون إلا نكرة:

مذهب جمهور البصريين[١] أن الحال لا تكون إلا نكرة لأنها خبر في المعنى، هو يقع نكرة، فما ورد منها معرفا لفظا هو منكر معنى و مؤول نحو: جاءوا الجماء الغفير أي: جاءوا جميعا.قال ابن مالك:

و الحال إن عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى كوحدك اجتهد[٢]

و قال البغداديون و يونس بأنه يجوز تعريف الحال مطلقا بلا تأويل فأجازوا "جاء زيد الراكب" و ذلك قياسا على الخبر و على ما سمع من ذلك. و فصل الكوفيون بأنه إن تضمنت الحال معنى الشرط صح تعريفها.

و هذه القاعدة صارت سببا للخلاف في قوله تعالى:﴿ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ[٣]﴾ بفتح الياء و ضم الراء على قراءة محكية عن الفراء و الكسائي.[٤] فعليها "الأذل" حال عن الفاعل و هو (الأعز) فالبصريون حملوا القراءة على زيادة الألف و اللام. و القراءة محمولة عند العكبري[٤] على حذف الحال،أي: مشبها الأذل، فـ"الأذل" منصوب على المفعولية لا الحالية. و لا ضرورة إلى مثل هذه المقالات على قول البغداديين و يونس و السماع –أيضا– يؤيد القول المذكور كما في قول الشاعر:

فأرسلها العراك و لم يزد ها و لم يشفق على نغص الدخال[٥]

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٤٤٤، و السيوطي:همع الهوامع، ج ١، ص:٢٣٩، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج ١، ص:٦٣٠-٦٣١.

(٢) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٦٣٠.

(٣) سورة المنافقون:٨/٦٣.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٣٨٢.

(٤) العكبري:التبيان في إعراب القرآن،ج ٢، ص:٤١٣.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٣٠. البيت من كلام لبيد بن ربيعة العامري، هو من شواهد باب الحال من شرح الكافية للرضي، و شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج١، ص:٥٢٤، و ذكره ابن عقيل في شرحه على ألفية بن مالك، رقم ١٨٠.

فقوله "العراك" وقع حالا مع كونه معرفة.

و هذا الرأي حيث يؤيده السماع الصحيح، فهو المرجع في هذه المسألة، و لا يحتاج إلى التأويلات المتكلفة في الآيات المذكورة آنفا.

٢. المفعول المطلق

١. لا يجوز التفريغ في المفعول المطلق المؤكد:

منع جمهور النحويين[١] التفريغ في المفعول المطلق المؤكد فلا يقال: ما ضربت إلا ضربا. و سبب المنع وقوع التناقض بذكر المعنى مثبتا أو منفيا قبل (إلا) ثم مخالفته بعد ها، ففي المثال المذكور قد ذكر الضرب منفيا ثم مثبتا لأنه في قوة تكرير الفعل، فالتقدير: ما ضربت إلا ضربت.

و هذه القاعدة قد وقع فيها العدول عن مثل قوله تعالى:﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [٢] فاضطربت كلمات العلماء في أمثال هذه الآية حسب ما يلي:

١) ذكر ابن هشام[٣] و أبو حيان[٤] و السيوطي[٥] أنه على حذف نعت المصدر، أي: إن نظن إلا ظنا ضعيفا، فهو في الحقيقة مصدر مختص لا مؤكد.

٢) قال الزمخشري:[٦] أصله نظن ظنا. و معناه إثبات الظن فحسب، فأدخل حرف النفي (إن) و الاستثناء (إلا) ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه، و زيد نفي ما سوي الظن توكيدا بقوله:" ما نحن بمستيقنين".

---

(١) انظر: السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٢٣، شرح الرضي على الكافية،٢، ص:١٣٦، عباس حسن:النحو الوافي، ج٢، ص:٣٠٠.

(٢) سورة الجاثية:٣٢/٤٥.

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب، ص: ٢٩٢.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٧٣.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٢٣.

(٦) الزمخشري:الكشاف، ج٤، ص:٢٩٦.

٣) استشكل الرضي في الآية[١] بأنه يجب في المستثنى المفرغ أن يستثني من متعدد مقدر، معرب بإعراب المستثني، مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء، و ليس مصدر (نظن) محتملا مع الظن غيره حتى يخرج الظن من بينه ثم ذكر الحل للإشكال المذكور بأن يقال: إنه محتمل من حيث توهم المخاطب، إذ ربما تقول (ضربت) مثلا و قد فعلت غير الضرب مما يجري مجراه كالتهديد و الشروع في مقدمات الضرب فتقول : "ما ضربت إلا ضربا" لرفع ذلك التوهم، فكأنك قلت: ما فعلت شيئا إلا الضرب.

ثم استشهد علي ما قاله بقول ميمون الأعشى:

أحل له الشيب أثقاله و ما اغتره الشيب إلا اغترارا[٢]

٤) قال ابن يعيش[٣] و العكبري[٤]: إن هذا الكلام محمول على التقديم و التأخير، و"إلا" مؤخرة، أي: إن نحن إلا نظن ظنا، و ما اغتره إلا الشيب اغترارا.

٥) حكى أبو حيان عن المبرد[٥] بأن تقدير الآية: إن نظن إلا أنكم تظنون ظنا. و قال أبو حيان: لعله لا يصح.

و القاعدة المذكورة حيث تبتني على أصل عقلي فلا بد من المصير إلى أحد هذه الأقوال كأن التأويل في الآية واجب.

---

(١) شرح الرضي علي الكافية، ج٢، ص:١٣٦-١٣٧.

(٢) ذكرالبغدادي البيت في خزانة الأدب، ج٣، ص:٣٧٤، ابن هشام في مغني اللبيب ص:٢٩١، و ابن يعيش في شرح المفصل، ج٤، ص:٣٦٠.

(٣) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٤، ص:٣٦٠.

(٤) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:٣٥٥.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٧٤.

٢. عامل المفعول المطلق إذا كان من لفظ الفعل و هو غير جار عليه:

ينوب تارة مصدر فعل آخر عن المصدر المؤكد كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾[١] فكلمة (نباتا) في الآية مصدر جرى علي غير فعله و إن كان مشاركا له حروف مادته الأصلية. و كذلك قوله تعالى:﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[٢] ف (تبتيلا) مصدر للفعل (بتل) و قد ناب عن التبتل الذي هو مصدر الفعل "تبتل". فأي شيء يعمل في المصدر في مثل هذه الموارد؟.

ذكر النحاة أن هنا ثلاثة مذاهب:

أحدها: أنه منصوب بذلك الفعل الظاهر. و هو مذهب المازني و المبرد و السيرافي على ما ذكره السيوطي[٣] و الرضي[٤] و ابن يعيش.[٥]

و الثاني: أنه منصوب بفعل ذلك المصدر الجاري عليه مضمرا، و الفعل الظاهر دليل عليه. نسب ابن خروف[٦] هذا القول إلى سيبويه، و هذه النسبة ليست بصحيحة، بل هو على أن الفعل العامل هو الفعل الظاهر لكونهما متفقين في المعنى، فجعل عنوان الباب في الكتاب "هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد"[٧]. و قال فيه بأن (أنبت) بمعنى قد نبت، و تبتل بمعنى بتل.

و الثالث: التفصيل، فإن كان معناه مغايرا لمعنى الفعل الظاهر كالآية الأولى فنصبه بفعل مضمر و

---

(١) سورة نوح:١٧/٧١.

(٢) سورة المزمل:٨/٧٣.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٨٧.

(٤) شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:٢٧٠.

(٥) ابن يعيش:شرح المفصل، ج١، ص ص:٢٧٤، ٢٧٥.

(٦) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٨٧.

(٧) سيبويه:الكتاب، ج٤، ص ص:١٨٤، ١٩٤.

التقدير: فنبتم نباتا لأن النبات اسم للشيء النابت من زرع أو غيره و ليس بمعني الإنبات حتى يكون توكيـــدا له. و إن كان غير مغاير فنصبه بالظاهر كقولك: تطويت انطواء لأن التطوي و الانطواء بمعنى واحد. و هـــذا القول اختاره ابن عصفور.[١]

و الأقوى من هذه الأقوال هو الأول، لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملزمة به.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٨٧.

٣. الاستثناء

لا يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب:

ذهب جمهور النحاة إلى أنه لا يقع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب مطلقا،[١] و عللوا ذلك بأن وقوعه بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب. فلو قلت: ضربت إلا زيدا لكان المعنى أنك ضربت جميع الناس إلا زيدا. و هذا محال أو كذب.

و هذه القاعدة المجمع عليها عدلت عما ورد في القرآن الكريم من الآيات المتعددة التي وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب، و أحصاها فضيلة الشيخ عضيمة ثماني عشرة آية[٢] قائلا: إن في بعضها كان الإيجاب مؤكدا مما يبعد تأويله بالنفي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[٣] و قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ ﴾[٤] و قوله تعالى:﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾[٥]

و أما المحال أو الكذب فلا يلزمان في الآيات، مثلا: و إنها لكبيرة إلا على الخاشعين فمعناه: و إنها (الصلاة) لكبيرة علي كل أحد إلا على الخاشعين. فهل تري فيه محالا أو كذبا؟

و على هذا فيمكننا القول بالتفصيل في القاعدة بأن يقال: لا يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب إن لزم منه محال أو كذب و إلا فيجوز.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٢٣، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:١٣٩، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٢، ص:١٤٩، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٦٠٤.

(٢) عبد الخالق عضيمة:دراسات لأسلوب القرآن الكريم،ص:٨.

(٣) سورة البقرة:٢/٤٥.

(٤) سورة البقرة:٢/١٤٣.

(٥) سورة يوسف:١٢/٦٦.

٤. التمييز

يلزم الإفراد في تمييز العدد المركب:

وجب –عند جمهور النحاة[١]– الإفراد في تمييز العدد المركب كما في قوله تعالى: ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٢] و قوله تعالى:

﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا [٣]﴾

و قوله تعالى:

﴿ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً [٤]﴾.

و أشار ابن مالك إلى هذا الاشتراط قائلا:[٥]

و ميزوا مركبا بمثل ما ميز عشرون فسوينها

و نرى هذه القاعدة معدولة عما ورد في القرآن الكريم، إذ ورد فيه: "اثنتي عشرة أسباطا" في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا[٦]﴾.

ف"أسباطا" جمع "سبط" و وقع تمييزا لـ:اثنتي عشرة" و هو عدد مركب.

فتأولوا مثل هذه الآيات تأويلات عديدة:

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٢٦٧، و السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٥٣.

(٢) سورة التوبة:٣٦/٩.

(٣) سورة يوسف:٤/١٢.

(٤) سورة البقرة:٦٠/٢.

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٢٤١١.

(٦) سورة الأعراف١٦٠/٦.

١) التمييز محذوف و "أسباطا" بدل من "اثنتي عشرة" و التقدير: اثنتي عشرة فرقة أو أمة.

قال بهذا القول عدة من النحاة كالزجاج،[١] و النحاس،[٢] و ابن الأنباري،[٣] و العكبري،[٤] و ابن يعيش،[٥] و ابن الحاجب،[٦] و ابن هشام،[٧] و أبي حيان،[٨] و الآلوسي،[٩] و الهمداني[١٠]

٢) كلمة "أسباطا" نعت لموصوف محذوف أي: فرقة و التقدير: "و قطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطا" ثم حذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه. و على هذا القول الطوسي،[١١] و الحوفي.[١٢]

٣) قال بعض النحاة: إن "أسباطا" تمييز لاثنتي عشرة و لكنه وقع في موضع المفرد و أريد به "قبيلة" فالمراد اثنتي عشرة قبيلة. و استعملت هذه الكلمة في كل جماعة من بني إسرائيل كالقبيلة عند العرب. فوقع في موضع المفرد. واختار هذا القول الرازي.[١٣]

---

(١) الزجاج:إعراب القرآن، ج٣، ص:٩٠٥.

(٢) النحاس:إعراب القرآن، ج١، ص:٦٤٤.

(٣) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٧٦.

(٤) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٤٦٤.

(٥) ابن يعيش:شرح المفصل٤/١٤.

(٦) الآلوسي:روح المعاني، ج٩، ص:١١٧.:

(٧) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص:١٥٠.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٥١٤.

(٩) الآلوسي:روح المعاني، ج٩، ص:١١٧.

(١٠) الهمداني:الفريد في إعراب القرآن، ج٢، ص:٣٧٣.

(١١) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن ج٥، ص:٧-٨.

(١٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٥١٤-٥١٥.

(١٣) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٥، ص:٣٨٨.

٤) قال البغوي: في الكلام تأخير و تقديم، تقديره: و قطعناهم أسباطا أمما اثنتي عشرة.[١]

و لكن أجاز فريق من النحاة –في قبال ما ذكر من الأقوال– وقوع التمييز جمعا من العدد المركب حفظا لظاهر الآية الكريمة و لم يتصرفوا فيها لفظا و لا معنا. وعليه الفراء،[٢] ابن مالك،[٣] و الأزهري.[٤]

و الأولى هو القول بالجواز و التقادير كلها متكلفة. و يرد على القول الأول – بالبدلية– أن المبدل منه يصح حذفه و لو قيل "قطعناهم أسباطا" لما حصل الغرض المقصود من العدد. و يرد على القول الثاني–بالحذف– أنه خلاف اصل العدم. و يرد على القول الثالث بأن كل قبيلة من بني إسرائيل أسباط، فهذا خلاف ما ذكر المفسرون من أن الأسباط فيهم كالقبائل في العرب. فأين وضع الأسباط موضع المفرد؟.

إذن، نقول في تقرير القاعدة: لا يلزم الإفراد في تمييز العدد المركب، بل يجوز أن يكون جمعا.نعم، الأكثر أنه يقع مفردا.

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٥١٥.

(٢) الفراء:معاني القرآن، ١، ص:٢٦٦، الأزهري:شرح التصريح على التوضيح، ج٢، ص:٤٦٢.

(٣) الأزهري:شرح التصريح على التوضيح، ج٢، ص:٤٦١، السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٥٣.

(٤) الأزهري: نفس المرجع و نفس الصفحة.

الفصل الثالث: المجرورات

١. لا تضاف "مائة" إلى الجمع بل تضاف إلى المفرد:

ذكر النحاة أن "مائة" و "ألف" من الأعداد المضافة و حقها أن لا تضافا إلا إلى مفرد[١]، نحو قوله تعالى:﴿مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[٢] و قوله تعالى:﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾.[٣]

قال ابن مالك:

و مائة و الألف للفرد أضف و مائة بالجمع نزرا قد ردف[٤]

و ذلك لأن المائة اجتمع فيها ما افترق عشرة و عشرين من الإضافة و الإفراد، لأنها مشتملة عليهما، فأخذت من العشرة الخفض و من العشرين الإفراد. و الألف عوض عن عشر مائة، و هي تميز بمفرد مخفوض فعوملت الألف معاملة ما عوضت منه.

و هذه القاعدة قد وقع فيها العدول عما ورد في القرآن الكريم من إضافة مائة إلى الجمع. قال الله تبارك و تعالى:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[٥]

---

(١) انظر: السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٢٥٣، و ابن يعيش:شرح المفصل، ج٤، ص:٧، و شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٤٠٦، و ابن هشام:أوضح المسالك، ج ١٤٨/٣.

(٢) سورة النور:٢/٢٤.

(٣) سورة العنكبوت:١٤/٢٩.

(٤) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج٢، ص:٤٠٦.

(٥) سورة الكهف:٢٥/١٨.

قرأها أهل الكوفة– كالأخوين[١]– من السبعة غير عاصم بإضافة مائة إلى سنين، و قرأها ابن كثير و ابن عامر و نافع و أبو عمرو و حفص عن عاصم و أبو جعفر و يعقوب بالتنوين.[٢] وقرأها[٣] بالإضافة أيضا من غير السبعة خلف[٤]، و الحسن، و الأعمش، و طلحة، و يحيى، و ابن أبي ليلي، و ابن سعدان[٥]، و ابن عيسى الأصفهاني، و ابن جبير الأنطاكي.[٦]

و النحاة قد عمدوا إلى تأويل هذه القراءة السبعية المحكمة بطرق متعددة حفظا للأصل النحوي حتى نسبوا إليها عيوبا متفرقة:

جعلها الزمخشري حكما شاذا عن القياس.[٧]

قال أبو الحسن(الأخفش الأوسط):المائة إلى سنين.[٨]

قال المبرد: هذا خطاء في الكلام غير جائز.[٩]

---

(١) هما: الكسائي، و حمزة بن حبيب الزيات.

(٢) ابن الجزري:النشر في القراءات العشر، ج٢، ص:٢٣٣، والطبرسي:مجمع البيان، ج٦، ص:٧١٣، و الآلوسي:روح المعاني، ج١٥، ص:٣٢٠.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:١٤٧.

(٤) هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي (–٢٢٩هـ). أحد القراء العشرة و أحد الراواة عن سليم بن حمزة. و روى الحروف عن إسحاق و إسماعيل بن جعفر. (ابن الجزري: غاية النهاية ٢٧٢/١)

(٥) هو محمد بن سعدان الضرير الكوفي (–٢٣١هـ) نحوي مقرئ، كان صاحب علم بالعربية، ألف في النحو و القراءات. (السيوطي: بغية الوعاة ١١١/١،، ١٢/٢، ١٧٨)

(٦) هو سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الكوفي (–٩٥هـ). قرأ على ابن عباس، و قرأ عليه أبو عمرو المنهال بن عمرو. (الذهبي: معرفة القراء ٥٦/١)

(٧) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٤، ص:١٠–١١.

(٨) الطبرسي:مجمع البيان،٦، ص:٧١٣.

(٩) المبرد:المقتضب،ج:٢، ص:٤٥٨.

و قال الرضي: إن قراءة الجماعة أقيس من قراءتهما عند النحاة.[١]

و ذكر الآلوسي،[٢] و أبو حيان،[٣] و الزمخشري،[٤] و الفراء،[٥] -في مرحلة تأويل الآية- أنه من باب الوضع الجمع موضع المفرد كما في قوله تعالى:﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾[٦] و على هذا، فالعلامة (الياء) في (سنين) ليست علامة للجمع بل هي عوض عن لام مفرده المحذوفة (الواو) حيث إن مفرد (سنين) (سنة) و هو في الأصل (سنو) بالواو، حذفت لامه و عوض عنها هاء التأنيث. و بهذا السبب من العرب من لا يعربونه إعرابا حرفيا بل يعربونه مثل (حين) كما قال ابن مالك:

و مثل حين قد يرد ذا الباب و هو عند قوم يطرد[٧]

و هناك رأي بجواز إضافة المائة إلى الجمع. قال ابن الحاجب -على ما حكي عنه الآلوسي[٨]- أن الأصل في الجميع (التمييز و العدد) الجمع.[٩]

و قال ابن يعيش في توجيه الإضافة: القياس أن تضاف (المائة) إلى جمع الكثرة لأنها عدد كثير.[١٠]

و قال الأزهري: إن المائة تشبه العشرة لأنها تعشير للعشرات، و العشرة تعشير للآحاد، فكما يجوز

---

(١) شرح الرضي علي الكافية، ج٣، ص:٣٧٧.

(٢) الآلوسي:روح المعاني، ج١٥، ص:٣٢١.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:١٤٧.

(٤) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٦٦٩.

(٥) الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:٦٣.

(٦) سورة الكهف:١٠٣/١٨.

(٧) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج علي الألفية، ج١، ص:٦٢.

(٨) هو علي بن نعمان بن محمود الآلوسي، علاء الدين (-١٣٤٠هـ). قاض و فاضل من أهل بغداد. (الزركلي: الأعلام ١٨٢/٥)

(٩) الآلوسي:روح المعاني، ج١٥، ص:٣٢١.

(١٠) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٤، ص:٧.

إضافة العشرة إلى الجمع كذلك يجوز إضافة المائة إليه.[١]

قال ابن هشام[٢]: قد تضاف المائة إلى الجمع.[٣]

و لكن مقتضى البحث هو جواز إضافة (مائة) إلى الجمع بدون التأويل و التوجيه، و إن كان قليلا كما أشار إليه ابن مالك فيما مر. و كفى بالقراءة السبعية المؤيدة من قبل عدة من الأعلام شاهدا على الجواز. و أي شاهد يطلب بعد القراءة القرآنية؟ و هذه الإضافة يساعدها الاستخدامات في سائر اللغات. مثلا نلاحظ أن اللغة الإنجليزية تأتى بالجمع تمييزا للمائة، و تقول:

Hundred books، و لا تقول:Hundred book .

فعلى هذا يمكننا تعبير القاعدة بأن يقال:

تضاف المائة إلى المفرد كثيرا و تضاف إلي الجمع قليلا.

٢. لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف و حرف الجر:

منع البصريون الفصل–اختيارا–بين المتضايفين لأن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة جزئية، لأنه واقع موقع تنوينه، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم كذلك لا يفصل بينه و بين ما نزل منزلة الجزء منه[٤].

---

(١) الأزهري:شرح التصريح علي التوضيح، ج٢، ص:٤٥٦.

(٢) هو عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام (–٧٦١هـ). من أئمة العربية، تولد وتوفي بمصر. له مصنفات في النحو و غيرها، منها: "مغني اللبيب" و "شرح شذور الذهب" و "أوضح المسالك"، و "قطر الندى". (السيوطي: بغية الوعاة ٢/٦٨– ٧٠)

(٣) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص:١٤٨.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٥٢، و شرح الكافية للرضي، ج٢، ص:٢٨٨–٢٩١، و شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٨٢.

وأجاز الكوفيون ذلك مطلقا و احتجوا له بالاستعمال. و جوز يونس بالظرف و المجرور[١]، و جوزه ابن مالك بالقسم. [٢] و الرأي البصري قد وقع فيه العدول عن قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[٣]

قرأها ابن عامر[٤]–أحد القراء السبعة–برفع (قتل) على النيابة عن الفاعل بـ"زين" المبني للمفعول، و جر (شركائهم) و نصب (أولادهم) الذي هو مفعول للمضاف (قتل). و التقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، أي: قتل شركاء المشركين أولادهم صار سببا ليكون هذا الفعل الشنيع زينة في أعين كثير من المشركين، فقد فصل في هذه القراءة بين المتضايفين بالمفعول به و هو (أولادهم).

و قرأها الجمهور[٥] ببناء الفعل (زين) للفاعل و نصب (قتل) مضافا إلى (أولادهم) و رفع (شركائهم) فاعلا لـ"زين". و التقدير: زين شركاء المشركين قتل أولادهم. فـ"شركاء" ليس قاتلين لأولادهم –على عكس معنى القراءة الأولى– بل إنما هم مزينون القتل لهم.

فالبصريون و من تبعهم بين مؤول لقراء ابن عامر و رافض لها، و الرفض أكثر. فممن رفضها الفراء،[٦] و جعلها النحاس لحنا،[٧] و الرازي[٨] بالقبح، و وصفها ابن الأنباري ضعيفة.[٩]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٥٢.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) سورة الأنعام:١٣٧/٦.

(٤) الطبرسي:مجمع البيان، ج٤، ص:٥٧١، و أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٢٩٦–٢٩٧.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٦) الفراء:معاني القرآن، ج١، ص:٢٤١–٢٤٢.

(٧) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ، ج٧، ص:٨٢.

(٨) الرازي:مفاتيح الغيب، ج:١٣،ص:١٥٩.

(٩) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٤٣.

و تأول بعضهم بتقدير مضاف إليه محذوف للفعل (قتل) و إضمار المضاف لـ"شركائهم".[١]

أما الكوفيون و من تبعهم الذين جوزوا الفصل بينهما، فلم يلجاؤوا إلى التأويل و تبعهم في ذلك الأخفش الأوسط-من البصريين[٢]- و أجازه ابن مالك بقوله:

فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولا أو ظرفا أجز و لم يعب[٣]

و تبعه في ذلك ابن هشام،[٤] و السيوطي،[٥] و أبو حيان.[٦]

و التحقيق يحكم بجواز الفصل في المسألة نظرا إلى وروده في السماع المعتبر قرآنا و نثرا و شعرا.

أما القرآن فمن ذلك قوله تعالى:﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[٧] على قراءة بعض السلف[٨] بنصب (وعده) و جر (رسله).

و أما الشعر فالفصل بينهما بالمفعول و غيره كثير. و مثال الفصل بالمفعول قول الشاعر:

عتوا إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوق البغاث الأجادل[٩]

فصل فيه بين المضاف (سوق) و المضاف إليه (الأجادل) بقوله البغاث و هو المفعول لـ"سوق".

---

(١) الآلوسي:روح المعاني، ج٧، ص:٨١-٨٣.

(٢) ابن يعيش:شرح المفصل،ج٢، ص:١٩٠.

(٣) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج٢، ص:٨٢.

(٤) ابن هشام:أوضح المسالك، ج:٢،ص:١٣٩.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٥٢.

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٢٣٠.

(٧) سورة إبراهيم:٤٧/١٤.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٢٩٨.

(٩) ذكره ابن هشام بلا عزو في ابن هشام:أوضح المسالك، ج مجلد:١، ج:٢، ص:١٣٩.

و أما النثر العربي فقد حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام و الله زيد. [١]

فعلى ما ذكرنا يصح تقرير القاعدة هكذا:

الفصل بين المضاف و المضاف إليه جائز اختيارا و ضرورة سواء كان الفاصل مفعولا أو غيره.

٣. لا يضاف موصوف إلى صفته و لا بالعكس:

الجمهور من البصريين على أنه لا يضاف الموصوف إلى صفته و لا بالعكس[٢] و ذلك لأن الصفة و الموصوف واقعان على شيء واحد و متحدان خارجا، فتلزم منه إضافة الشيء إلى نفسه و هو غير صحيح. فلا يقال "رجل فاضلٍ"و لا "فاضل رجلٍ". و ما جاء على خلافه فهو مؤول مثل مسجد الجامع أي: المكان الجامع، و صلاة الأولى أي: الساعة الأولى. و ذهب الكوفيون[٣] إلى جواز إضافة الموصوف إلى صفته مثل قوله تعالى:﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[٤]، و إضافة الصفة إلى موصوفها مثل أخلاق ثياب. نعم يشترط عندهم اختلاف اللفظ مثل يوم الخميس، و شهر رمضان، و وعد الصدق، و حق اليقين، و مكر السيئ. و قالوا: إن الإضافة فيه لتخفيف المضاف بحذف التنوين كما في جرد قطيفة أو بحذف اللام كـ"مسجد الجامع"، إذ أصلهما "قطيفة جرد" و "المسجد الجامع". و هذه الإضافة ليست كإضافة الصفة إلى معمولها عندهم إذ

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٥٢.

(٢) السيوطي:همع الهومع،٢، ص:٤٨-٤٩، و ابن هشام:أوضح المسالك، ج٢، ص:١١٥، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٢٧٣.

(٣) الطبرسي:مجمع البيان ج٩، ص:٣٤٤.

(٤) سورة القصص:٢٨/٤٤.

تلك لا تخصص و لا تعرف، بخلاف هذه فإن الأول ههنا هو الثاني من حيث المعنى لأنهما موصوف و صفته، فتخصص

الثاني و تعرفه يخصص الأول و يعرفه.

و هذا رأي الجمهور قد عدل عن ظواهر الآيات التي وقعت فيها إضافة الموصوف إلى صفته فتأولوها.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[١]

فأضيف الموصوف (مكر) إلى صفته (السيئ) و التقدير: و مكر الخلق السيئ بحذف الموصوف.

و من ذلك قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ○ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ○ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ○ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ○ وَ أَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ○ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ○ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ○ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٢]

أضيف في الآية الأخيرة (الحق) إلى (اليقين) وهما واحد للتأكيد أي: هذا الذي أخبرتك من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة (المقربين ، أصحاب اليمين، المكذبين الضالين) هو الحق الذي لا شك فيه و اليقين الذي لا شبهة معه. و قيل بحذف الموصوف أي: حق الأمر اليقين.

أما الكوفيون فهم حيث يجوزون إضافة الشيء إلى نفسه مثل "ليث أسد" مع اختلاف اللفظين فلا يرتكبون التأويل و التقدير. قال الفراء–على ما حكى عنه الرضي–:

"إن العرب تجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان كقول الشاعر:

فقلت انجوا عنها الجلد إنه سيرضيكما منها سنام و غاربة[٣]

---

(١) سورة فاطر:٣٥/٤٣.

(٢) سورة الواقعة:٥٤/٨٨– ٩٥.

(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت أو لأبي الغمر الكلابي. ذكره البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:٣٥٨–٣٥٩.

و النجا هو الجلد فهما مترادفان و قد أضاف النجا إلى الجلد".[١]

قال الرضي:

"و الإنصاف أن مثله (إضافة أحدهما إلى الآخر من الموصوف و صفته) كثير لا يمكن دفعه، كما في نهج البلاغة [للإمام علي بن أبي طالب]"نسج الرجاء منهم شفقات و جلهم"[٢] و "رخاء الدعة"[٣] و "سكائك الهواء"[٤]. و لو قلنا إن بين الاسمين فرقا لاحتجنا إلى تعسفات كثيرة".[٥]

و على ما تقدم نقول في القاعدة:

يصح إضافة الموصوف إلى صفته و بالعكس إذا كان هناك اختلاف في اللفظ بينهما.

٤. لا تقع (كل) المضافة للنكرة مفعولا به:

منع سيبويه وقوع (كل) المضافة للنكرة مفعولا به، و وصف هذا الأسلوب بالضعف[٦]. و لعل وجه الضعف عنده عدم وروده في الشعر حيث إن أكثر اعتباره في القواعد كان على الشعر. و لكن قد وقع نفس الأسلوب في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[٧] و قوله تعالى:

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٢٧٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة:٩١.

(٣) نفس المرجع،الخطبة:٧٢.

(٤) نفس المرجع، الخطبة:١.

(٥) شرح الرضي علي الكافية، ج٢، ص:٢٧٥.

(٦) سيبويه، الكتاب، ج١، ص:٢٧٤

(٧) سورة البقرة:٢/٢٧٦.

﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[١]

و يبلغ عدد الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب سبعة و ثلاثين(٣٧) حسب ما يلي:

الرقم	اسم السورة	عدد المواضع	رقم الآية
١	البقرة	١	٢٧٦
٢	الأنعام	٥	٨٠، ١٠١، ١١١، ١٤٦
٣	الأعراف	٣	٨٩، ١٥٦
٤	الأنفال	١	١٢
٥	إبراهيم	١	٥١
٦	الإسراء	٣	١٢، ١٣، ٧١
٧	الكهف	١	٧٩
٨	طه	٢	٥٠، ٩٨
٩	الأنبياء	١	٣٠
١٠	الحج	٢	٣، ٣٨
١١	النور	٢	٢، ٤٥
١٢	الفرقان	١	٢
١٣	النمل	١	٨٨
١٤	لقمان	١	١٨
١٥	السجدة	٢	٧، ١٣

---

(١) سورة الأنعام:٦/٨٠.

١٦	فاطر	١	٣٦
١٧	يس	١	١٢
١٨	غافر	١	٧
١٩	فصلت	١	٢١
٢٠	الأحقاف	١	٢٥
٢١	ق	١	٢٤
٢٢	القمر	١	٤٩
٢٣	الحديد	١	٢٣
٢٤	المنافقون	١	٤
٢٥	القلم	١	١٠
٢٦	الجن	١	٢٨
٢٧	النباء	١	٢٩

فكيف يصح إطلاق الضعف على هذا الأسلوب الوارد في القرآن الكريم بهذا العدد الكثير.

فنقول في تقرير القاعدة النحوية:

يصح وقوع (كل) المضافة للنكرة مفعولا به.

الفصل الرابع: التوابع

١. العطف بالحرف

١. لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض:

منع جمهور النحاة البصريين عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض، و ذلك لأن الخافض مع المخفوض بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير الكذائي فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الخافض و عطف الاسم على الحرف لا يجوز، فلا يقال مررت بك و زيد[١].

و قد جاء العطف المذكور بإعادة الخافض في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾[٢] و قوله تعالى:﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.[٣]

و هذه القاعدة النحوية البصرية أحيانا وقع فيها العدول عما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي جاء فيها العطف المذكور. و منها قوله تعالى:

﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٤]

---

(١) انظر في هذه المسألة: سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٣٩١، و حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٣، ص:٩٩، و الأزهري:شرح التصريح على التوضيح، ج٢، ص:١٩٠، و شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:٢٩٥، و شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج ٢، ص:٢٣٩-٢٤٠، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف،٢، ص:٤٦٣، و السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٣٨.

(٢) سورة فصلت:٤١/١١.

(٣) سورة المؤمنون:٢٣/١٢.

(٤) سورة النساء:٤/١.

فقرأها الجمهور بنصب (الأرحام) عطفا على لفظ الجلالة، و قرأها حمزة الزيات من السبعة بخفض (الأرحام) عطفا على الضمير المجرور في (به) من غير إعادة الخافض،[١] و قرأها[٢] أيضا بالخفض إبراهيم النخعي[٣]، و قتادة، و يحيى بن وثاب، و طلحة بن مصرف، و الأعمش. و روى تلك القراءة الإصفهاني و الحلبي عن عبد الوارث.[٤]

و هذا العطف قبيح عند سيبويه[٥] و الفراء.[٦] بل و لا تحل –عند المبرد[٧]– القراءة بها، حيث قال:"لو أني صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي"[٨]. و ليست قوية عند الزمخشري[٩] و هي مرفوضة من قبل الرضي.[١٠]

فتأول هؤلاء النحاة المانعون الآية على نحو ما يلي:

١) حملها الزمخشري[١١] على نية إعادة الخافض و تقديره: و بالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليه.

---

(١) الطبرسي:مجمع البيان، ج٣، ص:٤.

(٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج ١٥٧/٣، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٤٦٣.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي الكوفي (–٩٦هـ). من أكابر التابعين. قرأ على الأسود بن يزيد و علقمة بن قيس، و قرأ سليمان الأعمش و طلحة بن مصرف. (الأعلام: الزركلي ٨٠/١، ابن الجزري:غاية النهاية ٢٩/١)

(٤) ابن الأنباري:نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٣٩١.

(٦) الفراء:معاني القرآن، ج١، ص:٢٥٢–٢٥٣.

(٧) المبرد:الكامل في اللغة، ج٢، ص:٥٤.

(٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص:٧.

(٩) ابن يعيش: شرح المفصل، ص:١٢٤.

(١٠) شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:٣٢٠.

(١١) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٤٩٣.

٢) و حملها آخرون[١] على أن الواو للقسم على تقدير مضاف أي: و رب الأرحام، و تقدير المضاف على قول من لا يجيز الحلف بغير الله استنادا إلى ما روي عن ابن عمر، قال: كنت مع النبي (ص) في غزاة، فحلفت: "لا و أبي"، فهتف بي رجل من خلفي فقال: لا تحلفوا بآبائكم، فإذا هو النبي (ص)[٢].

أما الذين يجوزون عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض فلا يؤولون الآية بل يتركونها على ظاهرها و يستشهدون لها بكلام العرب شعرا و نثرا . و في مقدمة هؤلاء الكوفيون عامة،[٣] و يونس[٤] و الأخفش[٥] —من البصريين— و السيوطي[٦] و الفخر الرازي[٧] و أبو حيان.[٨]

فجاء في كلام العرب "ما فيها غيره و فرسه" بجر كلمة "فرس"[٩] عطفا على الضمير المجرور في غيره.

و أما الشعر في هذا الباب، فمنه قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا و تشتمنا فاذهب فما بك و الأيام من عجب[١٠]

فالأيام: خفض بالعطف على الكاف في (بك) و التقدير: بك و بالأيام.

و أيضا تؤيد المطلب الآيات التي ورد فيها هذا العطف بدون إعادة الخافض، منها قوله تعالى:

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٣، ص:١٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند عمر بن الخطاب)، ح ٢١٤.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٣٩.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٩، ص:١٦٣.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٣، ص:١٥٧.

(٩) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(١٠) هذا البيت من شواهد سيبويه في كتابه، ج١، ص:٣٩٢، و ابن يعيش في شرح المفصل، ص:٣٩٩، و رضي الدين في شرح الكافية، ج١، ص:٢٩٦، و ابن عقيل في شرحه على الألفية و لم ينسبه أحد من هؤلاء إلى قائل معين.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[١]

حيث قالوا: إن (ما) هنا في موضع الخفض لأنها عطفت على الضمير المخفوض في (فيهن)[٢].

و منها قوله تعالى:﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ ﴾[٣] حيث قالوا:إن (المقيمين) في موضع خفض بالعطف على الكاف في (إليك) و التقدير: يؤمنون بما أنزل إليك و إلى المقيمين الصلاة.[٤]

و منها قوله تعالى:﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٥] حيث قالوا: إن كلمة (المسجد) بالجر معطوفة على الضمير في (به) بدون إعادة الخافض.[٦]

و منها قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾[٧]

حيث قالوا[٨]:إن كلمة(من) في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في(لكم) بدون إعادة الخافض.

فنظرا إلى الشواهد المتضافرة في المسألة يصح أن يقال في تقرير القاعدة: يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بإعادة الخافض و بدون إعادته.

---

(١) سورة النساء:٤/١٢٧.

(٢) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٤٦٣.

(٣) سورة النساء:٤/١٦٢.

(٤) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٤٦٣.

(٥) سورة البقرة:٢/٢١٧.

(٦) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٤٦٣.

(٧) سورة الحجر:١٥/٢٠.

(٨) ابن الأنباري، نفس المرجع و نفس الصفحة.

٢. لا يجوز العطف بالرفع على موضع (إن) قبل تمام الخبر:

ذهب جمهور البصريين إلى عدم جواز العطف بالرفع على موضع (إن) قبل تمام الخبر[١]. و الدليل على ذلك أنك إذا قلت: إنك و زيد قائمان فوجب أن يكون (زيد) مرفوعا بالابتداء، و وجب أن يكون عاملا في الخبر(قائمان) أيضا. و من ناحية أخرى (إن) عاملة في الخبر (قائمان)، فلو قلنا بجواز العطف المذكور لأدى ذلك إلى أن يعمل في اسم واحد – و هو قائمان في المثال– عاملان و هما المبتدأ و الكاف، و ذلك محال.

و هذه القاعدة وقع فيها العدول عما ورد في القرآن الكريم مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢]

حيث اتفق القراء السبع على رفع (الصابئون) عطفا على موضع (إن) قبل تمام الخبر و هو قوله تعالى:"من آمن بالله و اليوم الآخر".

تأول البصريون و من تبعهم الآية الكريمة بطرق متعددة:

١) قال سيبويه إن قوله تعالى: "و الصابئون" على التقديم و التأخير بأنه ارتفع على كونه مبتدأ و الخبر محذوف، و تقدير الآية: إن الذين آمنوا و الذين هادو من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون ، و الصابئون و النصارى كذلك.فهو مرفوع على الابتداء بعد مضي الخبر،[٣] كما

---

(١) النظر في هذه المسألة:سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:١٥٨، و ابن يعيش:شرح المفصل،ج٤، ص:٥٤٢، و شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٣٧١–٣٧٢، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص:١٨٥–١٩٥.

(٢) سورة المائدة:٥/٦٩.

(٣) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:١٥٨.

حذف الشاعر الخبر في قوله:

غداة أحلت لابن أصوم طعنة حصين عبيطات السدائف و الخمر[١]

فرفع الخمر على الاستئناف ، فكأنه قال: و الخمر كذلك. و أخذ بهذا التأويل للآية الكريمة الزجاج،[٢] و ابن الأنباري.[٣]

٢) ذهب المبرد[٤] و الأخفش[٥] إلى أن خبر (إن) محذوف قد دل عليه الخبر الثاني، فعلى هذا يجوز عطف (الصابئون) على موضع اسم (إن) لأنه ورد بعد تمام الاسم و الخبر. و هذا لا خلاف فيه.

٣) قال بعض النحاة: (إن) بمعنى نعم. و على هذا فالذين مرفوع بالابتداء، و جائز عطف (و الصابئون) عليه.[٦]

٤) قال العكبري: جاء الصابئون على لغة بني الحارث بن كعب الذين يجعلون التثنية بالألف و الجمع بالواو على كل حال.[٧]

٥) قيل إنه منصوب بفتحة مقدرة على الواو.[٨]

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ج١، ص:٢٥٤، و ذكره ابن الأنباري بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص:١٨٧، و ابن هشام:أوضح المسالك، ج١، ص:٣٤٤.

(٢) الزجاج:إعراب القرآن، ج٢، ص:١٩٢-١٩٣.

(٣) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢٩٩-٣٠٠.

(٤) مكي القيسي:مشكل إعراب القرآن، ج١، ص:٢٣٢-٢٣٣.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٦) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٥٠٣-٥٠٤.

(٧) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:٢٢٢.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة.

هذا، و لكن أجاز النحاة الكوفيون هذا العطف سواء كان المعطوف قبل تمام الخبر أو بعده، و احتجوا بأن (إن) لا تعمل في الخبر لضعفها و إنما يرتفع الخبر بما كان يرتفع به قبل دخولها و هو المبتدأ، فلا يلزم اجتماع عاملين في اسم واحد حتى يكون محالا. و قد جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات:"إنك و زيد ذاهبان". فالآية و لغة العرب دليلان في هذه المسألة.

و الحق في المسألة هو الجواز، لأنه يحفظ الترتيب في الآية. و على هذا فلا حاجة إلى التأويلات فيها.

و أما قول سيبويه بأن ناسا من العرب يغلطون فيقولون: "إنهم أجمعون ذاهبون و إنك و زيد ذاهبان[1]"، فلا يلتفت إليه حيث إن العرب الذين كلامهم معيار و أساس في التقعيد، فإذا كان الغلط ممكنا في كلامهم لا يبقى لنا شيء نعتمد عليه في القواعد.

فيجب تعديل القاعدة بأن يقال:

يجوز العطف بالرفع على موضع إن قبل تمام الخبر.

٣. لا يجوز عطف الاسم على الفعل و لا عكسه:

في هذه المسألة أقوال:

١) منع المازني و المبرد و الزجاج عطف الاسم على الفعل و عكسه لأن العطف أخو التثنية فكما لا ينضم فيها فعل إلى اسم فكذا لا يعطف أحدهما على الآخر.[2]

٢) قال السهيلي يحسن عطف الاسم على الفعل و لا يجوز عكسه لأنه في الصورة الأولى عامل لاعتماده على ما قبله فأشبه الفعل، و في الثانية لا يعمل فيكون فيه معنى الاسم و لا يجوز التعاطف بين فعل و اسم

---

(١) سيبويه: الكتاب، ج٢، ص:١٥٨.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٤٠.

لايشبهه و لا فعلين اختلفا في الزمان.[١]

٣) أجاز معظم النحاة عطف الفعل على الاسم إذا كان مشتقا، و منهم ابن الحاجب،[٢] و ابن عقيل،[٣] و ابن هشام،[٤] و الأشموني،[٥] و ابن مالك حيث قال:

و اعطفه على اسم شبه فعل فعلا و عكسا استعمل تجده سهلا[٦]

فلا يعطف –عند هؤلاء– الفعل على الاسم في مررت برجل طويل و يضرب، إذ الاسم (طويل) ليس في تقدير الفعل. و احتجوا هؤلاء النحاة للجواز في هذه المسألة بالقرآن الكريم و كلام العرب.

فمثال عطف الاسم على الفعل قول النابغة الذبياني:

فألفيته يوما يبير عدوه و مجر عطاء يستحق المعابرا[٧]

ف"مجر" الذي يشبه الفعل معطوف على "يبير". و إنما أشبه الفعل لكونه اسم فاعل.

و مثال عطف الفعل على الاسم قول الشاعر:

بات يغشيها بعضب باتر يقصد في أسوقها و جائر[٨]

ف"جائر" الذي هو اسم يشبه الفعل لكونه اسم فاعل هو معطوف على "يقصد".

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٣٧٤.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٢٤٤.

(٤) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص:٣٧–٣٨.

(٥) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج٣، ص:١١٩– ١٢٠.

(٦) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج٢، ص:٢٤٤.

(٧) البيت من قصيدة للذبياني، ذكره عبد الحميد في منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ج٢، ص:٢٤٤.

(٨) الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب،ج٥، ص:١٤٠.

و من الآيات التي عطف فيها الفعل على اسم مشتق قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾[١]

فعطف في هذه الآية الكريمة الفعل المضارع (يقبضن) على اسم الفاعل "صافات" لكن المانعين قد أولوا الآية بتقدير الفعل اسم فاعل الذي هو في موضع الحال فكأنه قال:"صافات" و "قابضات".[٢]

ومنها قوله تعالى:﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٣] على قراءة الكوفيين بفتح العين و اللام من غير ألف و بنصب اللام من الليل.[٤]

و من الآيات التي عطف فيها الاسم على الفعل قوله تعالى:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[٥]

و قدر الزمخشري عطف "و مخرج الميت من الحي" على "فالق الحب و النوى" و لم يجعله معطوفا على "يخرج الحي من الميت" لأن عطف الاسم على الاسم أولى عنده.[٦]

و قال الزمخشري[٧]:"و يخرج الحي من الميت: موقعه الجملة المبينة لقوله تعالى: فالق الحب النوى لأن فلق الحب و النوى بالنبات و الشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله:(يحي الأرض بعد موتها)".[٨]

---

(١) سورة الملك:٦٧/١٩.

(٢) الطبرسي:مجمع البيان،ج١٠، ص٤٨٩، و الزجاج:إعراب القرآن، ج٥، ص:٢٠٠.

(٣) سورة الأنعام:٦/٩٦.

(٤) ابن الجزري:النشر في القراءات العشر، ج٢، ص:١٩٦.

(٥) سورة الأنعام:٦/٩٥.

(٦) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٤٥-٤٦.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٨) سورة الروم:٣٠/٥٠.

فنظرا إلى ورود عطف الفعل على الاسم و عكسه نذهب إلى جوازه. غاية الأمر يصح هذا العطف فيما إذا كان الاسم يتضمن معنى الفعل و إلا فلا، كما في مررت برجل طويل و يضرب، إذ الاسم (طويل) ليس في تقدير الفعل، فالقول بالمنع مطلقا غير سديد.

٤. لا يجوز التخالف بين المتعاطفين إنشائية و إخبارية:

منع هذا الضرب من العطف البيانيون، منهم: التفتازاني،[١] و الدسوقي[٢]، و تبعهم من النحاة ابن مالك و ابن عصفور نقلا عن الأكثرين على ما ثبت من ابن هشام[٣].فهذه القاعدة النحوية و البيانية عدلت عما ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك، و أجازه[٤] الصفار[٥] و ابن هشام.

فالمانعون تأولوا ما ورد خلاف ذلك في القرآن الكريم.

فمن عطف الإنشاء على الخبر قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ۝ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ...﴾[٦] حيث عطف فيه الإنشاء (بشر) على الإخبار (أعدت للكافرين).

---

(١) التفتازاني:شرح المختصر ص:٢٣٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (-١٢٣٠هـ). عالم مشارك في الفقه و الكلام و النحو و البلاغة و المنطق و الهيئة و الهندسة و التوقيط. من تصانيفه: "حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني على التلخيص في البلاغة و غيرها. (عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين ٨٢/٣)

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب ص:٤٥٨.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري المعروف بالصفار (- بعد٦٣٠هـ). نحوي صحب الشلوبين و ابن عصفور، و شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا يقال: إنه أحسن شروحه. (السيوطي: بغية الوعاة ٢٥٦/٢)

(٦) سوره البقرة:٢١/٢-٢٥.

و من ذلك قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١]

و قوله تعالى:﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

حيث عطف في الآية الأخيرة الإنشاء (بشر المؤمنين) على الإخبار (نصر من الله و فتح قريب).

قال السكاكي: الأمران معطوفان على "قل" المقدرة قبل "يا أيها" و حذف القول كثير.[٣]

و قال الزمخشري بالنسبة إلى الآية الأولى: ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين، كقولك: زيد يعاقب بالقيد و بشر فلانا بالإطلاق. و جوز عطفه على "اتقوا" نحو: يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم و بشر يا فلان بني أسد بإحساني إليهم.[٤]

و قال بالنسبة إلى الثانية: إن العطف على "تؤمنون" لأنه بمعنى آمنوا، كأنه قيل: آمنوا و جاهدوا يثبتكم الله و ينصركم و بشر يا رسول الله المؤمنين بذلك.[٥] و أخذ بهذا التأويل الزمخشري.[٦]

و قيل: الأمران معطوفان على أمر محذوف تقديره في الأولى: فأنذر، و في الثانية كما قال الزمخشري[٧] و الرازي[٨] في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[٩]إن التقدير فاحذرني و اهجرني لدلالة (لأرجمنك) على التهديد.

---

(١) سورة الصف:٦١/١٠.

(٢) نفس السورة، الآية: ١٣

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب ص:٤٥٨.

(٤) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:١٣٤.

(٥) المرجع السابق، ج٤، ص:٥٢٧.

(٦) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص:٥٣٢.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج٣، ص:٢٢-٢٣.

(٨) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٢١، ص:٥٤٦.

(٩) سورة مريم:١٩/٤٦.

و المجوزون في هذه المسألة استدلوا بما مر من القرآن الكريم و بكلام العرب. منه قول الشاعر:

و إن شفائي عبرة مهراقة و هل عند رسم دارس من معول[١]

و قوله:

تناغي غزالا عند باب ابن عامر و كحل أماقيك الحسان بإثمد[٢]

و نظرا إلى وقوع هذا العطف كثيرا في كتاب الله تعالى و في كلام العرب يمكننا القول بالجواز بلا حاجة إلى تأويل ما ورد منه في أي مصدر مصادر النحو العربي. و على هذا يصح أن يقال في تقرير القاعدة: يصح عطف الخبرية على الإنشائية و بالعكس قليلا.

٥. لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل اختيارا:

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل في حالة الاختيار إلا على قبح في ضرورة الشعر[٣] و أجمعوا على أنه إذا كان هناك توكيد أو فصل فإنه يجوز معه العطف من غير قبح، كما في الآيات الكريمة: ﴿ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾[٤]، ﴿ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ ﴾[٥]، ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾[٦].

---

(١) البيت من معلقة امرئ القيس في ديوانه، ص:١١٤، و ذكره البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص ص:٦١، ٣٨٩. والشاهد فيه عطف البيت الثاني و هو إنشاء لكونه استفهاما، على البيت الأول و هو إخباره.

(٢) البيت من معلقة امرئ القيس، ذكره البغدادي، في خزانة الأدب، ج٤، ص ص:٦١، ٣٨١. و الشاهد فيه عطف البيت الثاني و هو إنشاء لكونه أمرا على البيت الأول و هو إخبار.

(٣) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:٣٠٤، و ج٢، ص:٤٠٠، و شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٣٥٥-٣٥٧، و ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص:٣٥-٣٦، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف،ص:٤٧٤-٤٧٨.

(٤) سورة الأنبياء:٢١/٥٤.

(٥) سورة الرعد:١٣/٢٣.

(٦) سورة الأنعام:٦/١٤٨.

و ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز هذا العطف في اختيار الكلام بدون توكيد أو فصل نحو: قمت و زيد.

و قد جاء في كتاب الله تعالى و كلام العرب. قال الله تعالى:﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ○ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْـأَعْلَى ﴾[١] فعطف (هو) على الضمير المرفوع المستكن في (استوى).

و قال الشاعر:

قلت إذ أقبلت و زهر تهادى كنعاج الملأ تعسفن رملا[٢]

فعطف "زهر" على الضمير المرفوع في (أقبلت).

فهذا الخلاف أوقع العلماء في خلافات في تبرير ما ورد في القرآن الكريم من ذلك، كما في قوله تعالى:

﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[٣]

و قوله تعالى:﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[٤]

فالظاهر أن "زوجك" و "ربك" معطوفان على الضمير المستتر في "اسكن" و "فاذهب".

و قيل إن "أنت" توكيد للضمير في الفعل، أتي به ليصح العطف و هذا القول ذهب إليه العكبري،[٥] و الطبرسي،[٦] و الزمخشري.[٧]

و قيل: "و ربك" مبتدأ، خبره محذوف و الواو للحال لا للعطف أي: فاذهب أنت و ربك بعينك.

---

(١) سورة النجم:٥٣/٦-٧.

(٢) هذا البيت من كلام عمر بن أبي ربيعة المخزومي في ملحق ديوانه ص:٤٩٨، و ذكره ابن يعيش في شرح المفصل (رقم ٤٣٥).

(٣) سورة الأعراف:٧/١٩.

(٤) سورة المائدة:٥/٢٤.

(٥) العكبري:إملاء ما من به الرحمن ، ص:٣٠.

(٦) الطبرسي:مجمع البيان، ج١، ص:١٩٣.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:١٥٦.

و قال ابن الأنباري[١]: الواو في "فاستوي و هو بالأفق الأعلى" للحال لا للعطف.

فحفظا للظاهر القرآني نقول بمقاله من قال بجواز العطف في هذه المسألة كما صرح به الأستاذ عباس حسن بلا تقدير و حذف.[٢]

٦. لا تأتي (أو العاطفة) بمعنى الواو و بمعنى بل:

ذهب البصريون إلى أن (أو) لا تكون بمعنى الواو، و بمعنى بل، و احتجوا بأن "أو" تفيد الإبهام بين الشيئين، بخلاف الواو، بل لأن الواو تفيد الجمع و بل معناها الإضراب. فهذه المعاني الثلاثة فيها اختلاف، و الأصل في كل حرف أن يستعمل في الموضوع له لا غير إلا مجازا.[٣]

و ذهب الكوفيون إلى جواز كون (أو) بمعنى الحرفين المذكورين، و احتجوا بالقرآن الكريم و كلام العرب. فوقع العدول فيهما عما البصريون عليه. و ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٤] و قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٥]

فعند بعض الكوفيين "أو" في الآيتين بمعنى الواو، أي: ألف و يزيدون، و آثما و كفورا.

و عند بعضهم هي بمعنى "بل" أي: بل يزيدون، بل كفورا.[٦]

---

(١) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٤٧٧.

(٢) عباس حسن:النحو الوافي، ج٣، ص:٦٥٦.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج، الجزء الثاني، ص:١٣٤، و تصريح الشيخ خالد الأزهري، و ابن هشام:مغني اللبيب ص:٧٦.

(٤) سورة الصافات:١٤٧/٣٧.

(٥) سورة الإنسان:٢٤/٧٦.

(٦) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص:٨٧.

كما أنشد الفراء:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى و صورتها أو أنت في العين أملح[١]

و البصريون أولوا هذه الموارد، كما قالوا في تأويل الآية الأولى بأن "أو" في الآية للتخيير و المعنى: أنهم إذا رآهم الرائي له الخيار في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك. و قالوا في تفسير الآية الثانية بأن "أو" فيها للإباحة.[٢]

و قالوا في النص الشعري (أو أنت في العين أملح): إن "أو" فيه للشك، و إن لم يكن هناك شك[٣]، و يسمى هذا الأسلوب "تجاهل العارف"[٤].

و الرأي الكوفي في هذه المسألة هو المعتمد عليه و هو يستند إلى كثرة ما ورد في القرآن الكريم و كلام العرب من استعمال أو بمعنى بل و الواو، مضافا إلى أن الشك محال على الله تعالى إلا أن يراد التشكيك منه للآخرين.

و أما اختلاف المعاني لهذه الحروف فهو مسلم و لكن لا يمنع استخدام بعضها مكان البعض الآخر كما يستخدم بعض الحروف الجارة مكان البعض الأخر مع اختلاف معانيها.

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة. و ذكر البيت ابن الأنباري بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف، رقم ٣٠١. و الشاهد فيه كلمة (أو) بمعنى بل، أي: بل أنت في العين أملح.

(٢) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٤٨١.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) تجاهل العارف –في علم البديع– سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة، مثل قول الشاعر:

بالله يا ظبيات القاع قلنا لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

فإن ظاهر هذه العبارة أنه لا يعلم أن (ليلى) كانت من جنس الظباء أم من جنس الإنسان، فاستفهم لاطلاعه على هذا الأمر، و الحقيقة أنه لا يجهل ذلك، فتجاهل –و هو عارف– لنكتة، و هي إظهار تدلهه في الحب، و أنه لفرط عشقه لا يعرف أظهر الأشياء و أقربها إليه. (السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:٣٣٨)

٧. لا تجوز مغايرة معادل (أم) لمعادله في نوعية الجملة:

قرر النحاة أن "أم" المتصلة إذا وقعت بين جملتين فلا بد أن تتحدا في الاسمية و الفعلية لتصح المعادلة[١]، فإن كان السابق جملة فعلية، كان المعادل جملة فعلية، أو جملة اسمية يتقدر فيها فعلية كقوله تعالى:﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾[٢] لأن معناه: أم صمتم. و إن كان السابق اسمية كان المعادل اسمية أو فعلية يتقدر منها اسم نحو قول الشاعر:

"أ مخدج اليدين أم أتمت"[٣] فأتمت معادل للاسم، فالتقدير:أم متما.

فهذه القاعدة النحوية وقع فيها –بحسب الظاهر– العدول عن قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ○ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾[٤]

فوقع النحاة و المفسرون في "أم" من هذه الآية في خلاف.

١) فذهب ابن الأنباري إلى أنها منقطعة بمعنى (بل) لأنها لو كانت معادلة لجاء معادل لها، أي: أم تبصرون، فيكون في الآية إضراب عن الأول بقوله تعالى: أنا خير.[٥] و هذا القول ذهب إليه السدي، و أبو عبيدة و أبو حيان[٦]. و جوزه الزمخشري،[٧] و الرضي.[٨]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٣٢.

(٢) سورة الأعراف:٧/١٩٣.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٣٢.

(٤) سورة الزخرف:٤٣/٥١-٥٢.

(٥) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:٣٥٤

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٣٢.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج٤، ص:٢٦١.

(٨) شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٤٣٤.

٢) و ذهب سيبويه إلى أنها معادلة على أن الجملة الاسمية من قوله: أم أنا خير مؤولة بالفعلية لتصح المعادلة، فتقدير الآيه الأولى عنده: سواء عليكم أدعوتموهم أم صمتم. و هذا ما حكاه سيبويه عن الخليل.[١]

٣) و ذهب الزمخشري إلى ما ذهب إليه سيبويه إلا أنه وضع قوله: (أنا خير) موضع (تبصرون). لأنهم إذا قالوا له :أنت خير، فهم عنده بصراء، و هذا من إنزال السبب منزلة المسبب.[٢]

٤) و أجاز بعضهم أن يكون المعادل محذوفا أي:أ فلا تبصرون فالوقف هنا، و إن التقدير:"أم تبصرون" ثم يبتدأ "أنا خير".و قد حذف المعادل لدلالة المعنى عليه. قال ابن هشام: و هذا باطل إذ لم يسمع حذف معطوف بدون عاطفه و إنما المعطوف جملة أنا خير. و وجه المعادلة بينها و بين الجملة قبلها أن الأصل: أم تبصرون، ثم أقيمت الاسمية مقام الفعلية و السبب مقام المسبب، لأنهم إذا قالوا له: "أنت خير" كانوا عنده بصراء.[٣]

٥) و أجاز أبو زيد[٤] أن تكون (أم) زائدة لأنه قد روي عن العرب زيادتها.[٥]

فظاهر النص القرآني يقتضي أن يكون نفس (أنا خير) معادل (أم) بدون التأويل و التقدير و الحذف. و الحمل على ظاهر النص أولى، فيصح القياس عليه. فعلى هذا يمكننا القول في هذه القاعدة بإجازة كون المعادل مغايرا لمعادله من حيث كونه جملة اسمية أو فعلية.

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:١٩٥-١٩٦.

(٢) الزمخشري:الكشاف، ج٤، ص:٢٦٠.

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب ص:٥٥-٥٦.

(٤) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمة الأدب و اللغة. من أهل البصرة. من تصانيفه: "النوادر"، و "خلق الإنسان"، و "لغات القرآن"، "اللبأ و اللبن". (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٧٨/٢، الزركلي: الأعلام ٩٢/٣)

(٥) السيوطي: همع الهوامع، ج٢، ص:٣٤.

٨. لا يجوز أن تجيء واو العطف زائدة:

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز زيادة واو العطف[١]، و احتجوا بأن قالوا: الواو في الأصل حرف وضع لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله. و ذهب الكوفيون إلى جواز زيادتها، و إليه ذهب أبو الحسن الأخفش و أبو العباس المبرد و أبو القاسم بن برهان من البصريين[٢] و البغداديون أيضا علي زيادتها.[٣] و قد جاء ذلك في اثنتين و خمسين آية من القرآن الكريم في أبواب متفرقة من النحو، و منها جواب الشرط بعد (إذا) و (لما). و من ذلك قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[٤]

فالواو في (و فتحت أبوابها) زائدة لأن التقدير فيه: فتحت أبوابها، لأنه جواب لقوله: حتى إذا جاءوها كما قال في صفة سوق أهل النار إليها: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها.

أما البصريون فيتأولون الآية بحذف جواب الشرط، و التقدير عندهم: حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها فازوا و نعموا.[٥] فيكون قوله (و قال لهم...) معطوفا على الجواب المحذوف.

و قيل إن الواو في (و فتحت أبوابها) واو الثمانية[٦] لأن هذه الآية تتعلق بالجنة و أبوابها ثمانية، بخلاف آية النار و هي قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[٧]، فهذه

---

(١) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٥٠-٣٥١، و ابن يعيش:شرح المفصل، ج٥ ص:١١، و شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٤١٦.

(٢) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢،ص:٤٥٦.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ج٥، ص:١١.

(٤) سورة الزمر:٣٩/٧٣.

(٥) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢،ص:٤٥٩.

(٦) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٣٥٢.

(٧) سورة الزمر:٣٩/٧١.

الآية بدون الواو، إذ أبوابها سبعة.

و زيادة واو العطف قد وردت في كلام العرب أيضا، فمن ذلك قول الشاعر العربي:

فلما أجزنا ساحة الحي و انتحي بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل[1]

و التقدير فيه: انتحي، و الواو زائدة لأنه جواب (لما).

و حقيقة الأمر أن الأمر يدور في مثل هذه المقامات بين أن نرتكب خلاف الظاهر إما في ناحية واو العطف بأن نجعلها زائدة على خلاف الأصل، و إما في ناحية جواب الشرط بأنه نجعله محذوفا. و الأول أولى من الثاني. لأن الحذف يستدعي تصرفين: في اللفظ و المعني، و أما جعل الواو زائدة، ففيه تصرف واحد و هو في ناحية اللفظ فقط. و من الواضح أن الثاني أولى و أسهل.

---

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي، و شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:٤١٣.

٢. عطف البيان

١. لا يجري عطف البيان إلا في المعارف:

منع البصريون جريان عطف البيان على النكرة، فلا يكون عطف البيان و متبوعه نكرتين[١] و احتجوا له بأن الغرض في عطف البيان تبيين الاسم المتبوع و إيضاحه و النكرة لا تبين غيرها لأنها مجهولة. و نقل السيوطي المنع عن الكوفيين، و الفارسي، و الزمخشري[٢]. وذهب من المحدثين عباس حسن[٣] إلى جواز تنكيرهما، لأن النكرة تخصص متبوعها، و التخصص نوع من البيان و الإيضاح. و قالوا إن عطف البيان في الجوامد كالنعت في المشتقات فيكون في المعارف و النكرات. و كذلك ذهب ابن مالك إلى جواز تنكيرهما حيث قال في ألفيته:

فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين[٤]

فالرأي البصري يعدل عن القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى:

﴿ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ﴾.[٥]

و قوله تعالى:﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾.[٦]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٢١، مغني اللبيب ص:٥٣٦-٥٣٧.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٢١.

(٣) حاشية النحو الوافي، ج٣، ص:٥٤٣-٥٤٤.

(٤) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج٢، ص:٢٢٠.

(٥) سورة إبراهيم:١٤/١٦.

(٦) سورة النور:٢٤/٣٥.

و قوله تعالى:﴿ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾.[١] قرأ أهل المدينة و ابن عامر (كفارة) من هذه الآية بغير تنوين، و قرأها الباقون بالتنوين.[٢]

ف"صديد" عطف بيان لماء ، و "زيتونة" عطف بيان لشجرة، و "طعام مساكين" عطف بيان لما قبله.

أما المانعون فقالوا: إن "صديد" و "زيتونة" كل منهما نعت لا عطف بيان، كما هو كذلك عند ابن عطية و الحوفي. و قيل إن الكلمات المذكورة كل منها بدل لما قبله.[٣]

و التحقيق أن عطف البيان يفارق النعت في أن الأول يبين حقيقة المتبوع و يكشف ذاته المقصودة و مادته الأصلية، و الثاني يبين وصفا عارضا في متبوعه أو سببه. فكون التابع نكرة لا يكون مانعا عن وقوعه عطف بيان لما قبله، بل لا بد أن يلاحظ ما تفيده النكرة، فإن كان المقصود منها الكشف عن ذات المتبوع فهو عطف البيان و إن بينت وصفا عارضا عليها فهو النعت و بهذا السبب الأغلب كون النعت مشتقا و عطف بيان جامدا.

و على هذا، حيث إن "صديد" و "زيتونة" من الجوامد، و تكشفان عن حقيقتي "ماء" و "شجرة" فالحق فيهما هو القول الثاني.

فبدلا عن أن نجعل التعريف و التنكير معيارين للنعت و عطف البيان، بل نجعل الغرض من إيرادهما، فإن كان الغرض الإيضاح عن حقيقة الشيء فهو عطف بيان و إن كان الكشف عن وصف عارض لمتبوعه فهو نعت.

---

(١) سورة المائدة:٥/٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان، ج٣، ص: ٣٧٤.

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب ص:٥٣٧.

٢. يجوز تخالف عطف البيان و متبوعه تعريفا و تنكيرا:

جوز الزمخشري تخالف عطف البيان و متبوعه في التعريف و التنكير[١]، فأعرب قوله تعالى:﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[٢] بأن "مقام إبراهيم" عطف بيان و هو معرفة، جار على "آيات بينات" و هي نكرة. و حيث إن هذا القول يقع مقابلا لإجماع البصريين و الكوفيين في هذه المسألة فلا يصار إليه، إذ هم اتفقوا على موافقتهما في جميع ما تجب الموافقة في النعت. و جعل ابن هشام قول الزمخشري سهوا.[٣]

و أما الآية الكريمة فتحمل وجوها:

١) "مقام إبراهيم" مرفوع لأنه مبتدأ و خبره محذوف، و تقديره: من الآيات مقام إبراهيم. ذهب إلى هذا ابن الأنباري.[٤]

٢) هو بدل من "الآيات" و "من دخله" معطوف على "مقام".[٥]

٣) يجوز أن يكون مبتدأ منقطعا عما قبله و "كان آمنا" جملة فعلية في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ.[٦]

فالقاعدة ما قررها الجمهور من لزوم الموافقة بين عطف البيان و متبوعه في التعريف و التنكير.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٢١، ابن هشام:مغني اللبيب ص:٤٣٥.

(٢) سورة آل عمران:٩٧/٣.

(٣) ابن مغني اللبيب، ص:٤٣٥.

(٤) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢١٢.

(٥) نفس المرجع و نفس الصفحة، و الطبرسي:مجمع البيان، ج٢، ص:٧٩٧.

(٦) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢١٣.

٣. البدل

لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر:

قال البصريون: لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر مخاطبا أو متكلما إلا إن كان البدل بدل كل اقتضى الإحاطة و الشمول أو كان بدل اشتمال أو بدل بعض من كل، و إلا فلا يبدل منه لأنه جيء به للبيان و ضمير المتكلم و المخاطب لا يحتاج إليه، لأنه في غاية الوضوح[١]. و تبعهم في هذه القاعدة عدد كبير من النحاة، منهم الزمخشري،[٢] و ابن يعيش،[٣] و ابن الحاجب،[٤] و ابن مالك،[٥] و ابن هشام،[٦] و الرضي،[٧] و من المحدثين عباس حسن.[٨]

و رأى قطرب من البصريين جواز الإبدال من المضمر الحاضر في الاستثناء، نحو: ما ضربتكم إلا زيدا.[٩]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٢٧، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٤٠٦.

(٢) الزمخشري:المفصل بشرح ابن يعيش، ج٢، ص:٢٦٩.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) الكافية بشرح الرضي ٤٠٦/٢.

(٥) الألفية علي شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٢٥٠-٢٥٢.

(٦) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٣٩٧.

(٧) شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص:٤٠٦.

(٨) عباس حسن:النحو الوافي، ج٣، ص:٦٨١-٦٨٢.

(٩) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١٢٧.

و قال[١] الكوفيون و الأخفش من البصريين بجواز الإبدال من ضمير الحاضر قياسا على الغائب، لأنه لا لبس فيه أيضا و لكن مع ذلك يبدل الظاهر منه، نحو: زره خالدا، و لو كان البدل لإزالة لبس لامتنع في الغائب. و احتجوا لهذه القاعدة بقوله تعالى:

﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

قال ابن الأنباري:" في موضع "الذين خسروا" وجهان:

أحدهما:الرفع بالابتداء، و خبره "فهم لا يؤمنون" و دخلت الفاء في خبر "الذين" لأن كل اسم موصول بجملة فعلية إذا وقع مبتدأ، فإنه يجوز دخول الفاء في خبره، كقولك: الذي يأتيني فله درهم.

و الثاني: النصب على البدل من الضمير (كم) في "ليجمعنكم" و هو بدل الاشتمال، و إليه ذهب الأخفش".[٣]

الثالث:احتمل ابن يعيش أن يكون "الذين خسروا أنفسهم" مبتدأ مستأنفا و خبره "فهم لا يؤمنون".[٤]

و الأقوى في هذه المسالة الرأي البصري:

(أولا) لأنه يتكل على وجه عقلي متين و هو أن الغرض من البدل البيان و ضمير الحاضر يفيد هذا الغرض فلا حاجة إلى إبدال الاسم الظاهر منه فإنه تحصيل الحاصل.

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) سورة الأنعام:٦/١٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣١٥.

(٤) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٢، ص:٢٦٩.

(ثانيا) الرأي الكوفي يبتني على القياس مع الفارق، و هو قياس الضمير الغائب على الحاضر. فإن ضمير الغائب فيه إبهام و لذا يؤتى له بتمييز في بعض أبواب النحو كما في " نعم رجلا زيد" و لكن ضمير الحاضر- متكلما كان أم مخاطبا- فليس فيه إبهام. و بهذا السبب إن ضمير الغائب يحتاج إلى البيان مثل البدل بخلاف ضمير الحاضر فلا حاجة إلى البيان، و من ثم لم يرد في الكلام العربي الفصيح تمييز لضمير الحاضر لرفع الإبهام عنه.

(قاعدة عامة)

لا يقدم – عند جمهور النحاة البصريين[١] – معمول التوابع على المتبوع، لأنه المعمول لا يحل إلا في موضع يحل فيه العامل، ومعلوم إن التابع لا يتقدم على المتبوع، فيقولون: هذا رجل يأكل طعامك. و خالفهم الكوفيون في تجويزهم ذلك، فيقولون:هذا طعامَك رجل يأكل، بنصب "طعامَك" فقدم "طعامك" الذي هو معمول، أي: مفعول لـ"يأكل" على المتبوع و هو (يأكل) الذي هو صفة لـ"رجل". و وافقهم الزمخشري[٢] على قول في قوله تعالى:

﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾[٣]

فجعل "في أنفسهم" متعلقا بـ"بليغا" الذي هو صفة لـ"قولا". أي: قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم و قال: يمكن أن يتعلق بقوله "قل لهم" أي: قل لهم في أنفسهم الخبيثة و قلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:١١٦.

(٢) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٥٥٩.

(٣) سورة النساء:٤/٦٣.

و معلوم أن الرأي الكوفي الذي أيده الزمخشري فيه عدول عن ظاهر الكلام الإلهي، إذ هو يقتضي أن يكـــون "في أنفسهم" متعلقا بـ"قل" رعاية للأقربية.

فحيث إن الرأي الكوفي لا يستند إلى أصل عقلي أو نقلي فلا يركن إليه مع أن الرأي البصري يعتمد على وجه عقلي و يؤيده ظاهر الكلام فيرجع إليه.

فتقرر القاعدة طبقا لما قال النحاة البصريون بأن يقال:

لا يقدم معمول التوابع على المتبوع.

الفصل الخامس: الصرف و منعه

١. "عزير" اسم منصرف:

كلمة "عزير" مصروفة عند معظم النحاة[١]، و قد جاءت ممنوعة من الصرف غير منونة على قراءة ابن كثير، و ابن عامر، و حمزة في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢]

و على القول الأول ينبعث سؤال: لما ذا حذف منه التنوين؟

فقال بعض القائلين به: إن التنوين قد حذف لالتقائه بالباء الساكنة في "ابن" إذ التقدير على ثبوت التنوين هو: عزيرٌ ابن، و اجتماع الساكنين لا يجوز في اللغة الفصحى العربية فحذف الأول. و هذا رأي عدد من العلماء، منهم : الفراء،[٣] و الزجاج،[٤] و ابن الأنباري،[٥] و العكبري،[٦] و ابن يعيش،[٧] و الآلوسي.[٨]

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ج١، ص:٣٣٤.

(٢) سورة التوبة:٩/٣٠.

(٣) الفراء:معاني القرآن، ج١، ص:٢٩٠.

(٤) الزجاج:إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٤٢.

(٥) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٩٧.

(٦) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:١٣.

(٧) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٥، ص:١٦٠.

(٨) الآلوسي:روح المعاني، ج١٠، ص:٣٨٣.

و قال بعضهم: إن "عزير" وصف بابن، و الاسم إذا وصف بابن يحذف منه التنوين.

و في قبال القولين المذكورين قال بعض النحاة منهم عباس حسن[١]: لا حاجة إلى هذه التكلفات لأن هذا الاسم منع من الصرف لعجمته و علميته و بهذا السبب قرأه السبعة غير عاصم و الكسائي بغير تنوين و هم لا يتحملون فيه التكلفات المذكورة في تنوينه.

و يؤيده قول الزمخشري:" و عزير اسم أعجمي كعازر، و عيزرا، و عزرائيل و لعجمته و تعريفه امتنع صرفه...."[٢]

و قول أبي حيان: "...ممنوع من الصرف للعجمة و العلمية، كعازر، و عيزرا، و عزرائيل... و من زعم أن التنوين حذف لالتقاء الساكنين أو لأن ابنا صفة فقول متمحل".[٣]

و جعلا القول بانصراف هذا الاسم ثم سقوط التنوين إما لالتقاء الساكنين أو لكون الابن صفة له، قولا متمحلا.

و الحق في هذه المسألة يتوقف على إثبات أن هذا الاسم أعجمي أو عربي، فإن كان أعجميا فلا ينصرف للعجمة و العلمية، و إن كان عربيا فينصرف. و المرجع في إثبات هذا الأمر قول أهل اللغة من الذين دونوا معاجم اللغة العربية كما قال السيوطي[٤] و من المحدثين عباس حسن.[٥]

---

(١) عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٢٣٣.

(٢) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٢٥١.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:٣٨.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٣٢.

(٥) عباس حسن:النحو الوافي، ٤، ص:٢٣٤.

٢. لا يدخل التنوين فيما لا ينصرف:

أجمع النحاة من البصريين و الكوفيين على عدم جواز دخول التنوين فيما لا ينصرف إلا للضرورة[١].

و لكن هذه القاعدة المجمع عليها وقع فيها العدول عما ورد خلاف ذلك في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[٢]

فقرأ "سلا سلاً" بالتنوين في الوصل و بالألف في الوقف نافع، و أبو بكر عن عاصم، و هشام عن ابن عامر، و الكسائي[٣]. و كذلك قراءة نافع و الكسائي و أبو بكر بتنوين "قواريرا"[٤] في قوله تعالى:

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ○ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[٥]

فحينما رأي النحاة التنوين في هذه الكلمات أولوا الآيات. و تلك التأويلات تتلخص فيما يلي:

١) التناسب مع"أغلالا" التي جاورها.فعلاقة المجاورة جوزت صرف"سلاسلا".و أخذ بهذا القول معظم النحويين، منهم: ابن الحاجب،[٦]و الرضي،[٧]و ابن مالك،[٨]و ابن عقيل،[٩] و ابن هشام،[١٠]و من المحدثين

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١،ص٣٧، و شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٣٣٨، و شرح الرضي على الكافية ٩٢/١-٩٤، و عباس حسن:النحو الوافي، ج٣، ص:٢٥١، و ابن هشام:مغني اللبيب، ص:١٩٥.

(٢) سورة الإنسان:٤/٧٦.

(٣) الطبرسي:مجمع البيان، ج١٠، ص:٦٠٩.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٥) سورة الإنسان:١٥/٧٦-١٦.

(٦) شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:٩٢-٩٤.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٨) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٣٣٨.

(٩) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(١٠) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:١٩٥.

عباس حسن،[١] و من المفسرين ابن الأنباري[٢].

٢) إن صيغ الجموع أشبهت الآحاد و هي تجمع كما تجمع الآحاد. كما ورد في قول رسول الله صلي الله عليه و آله وسلم لحفصة[٣] رضي الله تعالى عنها:" إنكن لأنتن صواحبات يوسف"[٤] فصواحب جمع بالألف و التاء كما يجمع الواحد "صاحبة" بالألف و التاء. فلما جمعت جمع الآحاد المنصرفة جعلوها في حكمها، أي: الانصراف. فالجموع منصرفة كثيرا. و قد استشهد الآلوسي بقول أحدهم:

و الصرف في الجمع أتى كثيرا حتى ادعى قوم به تخييرا[٥]

٣) جعل الزمخشري التنوين بدلا من حرف الإطلاق.[٦]

و لكن هذه التأويلات لا يحتاج إليها، لأن صرف "سلاسلا" بل صرف جميع ما لا ينصرف إلا أفعل لغة لبعض القبائل و معلوم أن القراءات مشتملة على اللغات المختلفة. حكى ذلك الكسائي الذي اتصل بالأعراب مشافهة و أخذ عنهم اللغة و تبعه أبو زكريا الفراء، و أيدهما من مدرسة البصرة أبو الحسن الأخفش. قال الكسائي: "إن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك".[٧]

و قال الأخفش: "سمعنا من العرب من يصرف هذا، و يصرف جميع ما لا ينصرف".[٨]

---

(١) عباس حسن:النحو الوافي ٢/٢٥٥-٢٥٦.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٨٠-٤٨١.

(٣) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين. تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد عائشة و روت عن النبي (ص) و عمر. ماتت في جمادي الأولى سنة إحدى و أربعين. (العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/٨٥، ٨٦، ٨٧.

(٤) أخرجه ابن ماجة: إقامة الصلاة و السنة فيها (١/١٢٣٣) ح:١٢٣٤.

(٥) الآلوسي:روح المعاني، ج٢٩، ص:٢٣٨.

(٦) الزمخشري:الكشاف، ج٤، ص:٦٦٧-٦٦٨.

(٧) مكي القيسي:مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص:٧٨٣.

(٨) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٣٠، ص:٧٤٣.

و حيث إن القرآن الكريم قد نزل باللغات الفصيحة من لغات العرب على ما فسر به العلماء- منهم البيهقي[١]، و الأبهري[٢]، كما ذكر الخوئي[٣] - حديث نزول القرآن على سبعة أحرف،[٤] فلا يبعد أن تثبت هذه الكلمات وفق بعض القبائل العربية.

و على هذا يمكن أن تعد هذه الكلمات منصرفة فلا تلزم الحاجة إلى تعليل دخول التنوين عليها.

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (-٤٤٨هـ). من أئمة الحديث. له تصانيف كثيرة، منها: "السنن الكبرى"، و "السنن الصغرى"، و " المعارف"، و "الأسماء و الصفات". (ابن العماد: شذرات الذهب ٣٠٤/٣، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧٥/١)

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان (-٣٩٣هـ). الأديب المعمر الصدوق. كان من فضلاء الأدباء. (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٥٦/١٦)

(٣) الخوئي:البيان في تفسير القرآن، ص:١٨٥.

(٤) و قد تقدم الكلام في هذا الحديث في الباب الأول.

الباب الثالث

الفصل الأول: المضارع

الفصل الثاني: الماضي

الفصل الثالث: الأفعال الناسخة

الفصل الرابع: فعل المدح

الفصل الأول: المضارع

١. إذا وقع المضارع بعد الفاء و لم يكن جوابا في الحقيقة لا يكون فيه إلا الرفع:

قال إمام النحاة البصريين إن المضارع لا ينصب بإضمار "أن" بعد الفاء المسبوقة بالأمر إذا كان الفعل الواقع بعدها واجبا و لم يكن جوابا في الحقيقة لأن الأمر السابق على الفاء لم يكن أمرا في الحقيقة بل هو أمر صورة ولا يكون فيه الرفع[١]. و على هذا ارتفع المضارع "فيكون" في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] فقوله "كن" ليس بأمر في الحقيقة لأنه إن كان المخاطب به أمرا موجود فلا يعقل أمره بـ"كن"، و إن كان معدوما فالمعدوم لا يخاطب. فمعنى "كن فيكون" أي: كن فيكون، و على تعبير سيبويه كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون. فإذا لم يكن المضارع جوابا للأمر فلا يصح نصبه لأن المنصوب جواب الأمر بالفاء.

و هذه القاعدة قد وقع فيها العدول حيث قرء ابن عامر "فيكون" في الآية السابقة بالنصب.[٣] فكأن سيبويه عارضها معارضة خفية، و تبعه ابن الأنباري،[٤] و العكبري[٥]، فاتصفاها بالغلط و الضعف.

و تأول أبو علي الفارسي قراءة النصب بأن يقال أن اللفظ "كن" لما كان على لفظ الأمر و إن لم يكن بأمر حقيقة لأن المعدوم لا يؤمر و لا يخاطب، فأجرى الفعل المضارع "فيكون" مجرى جواب الأمر. و من ثم

---

(١) سيبويه:الكتاب،ج ٣، ص:٣٩.

(٢) سورة البقرة:٢/١١٧.

(٣) الطبرسي:مجمع البيان، ج١، ص:٣٦٦.

(٤) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج ١، ص:١١٩-١٢٠.

(٥) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:٦٠.

صح نصب الفعل المضارع.[١] و لكن معارضة قراءة ابن عامر و رميها بالغلط و الضعف غير صحيحة:

(أولا) لأن ابن عامر له اطلاع وافر على أساليب لغة العرب. و بهذا السبب ليست قراءته مقتصرة على مورد واحد. بل تثبتت في خمس موارد أخرى من الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢]

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣]

و قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤]

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٥]

و قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٦]

فقرأ ابن عامر قوله (فيكون) بالنصب في جميع الآيات المذكورة آنفا.

(ثانيا) إنه ليس وحيدا في هذه القراءة بل إمام النحو الكوفي – الكسائي– شاركه في هذه القراءة في سورة النحل و ياسين.[٧] و ذهب الفراء–أيضا–إلى نصبه قائلا "(فيكون) فهي منصوبة بالرد على نقول"[٨] و

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ج١، ص٣٢٦.

(٢) سورة آل عمران:٣/٤٧.

(٣) سورة النحل:١٦/٤٠.

(٤) سورة مريم:١٩/٣٥.

(٥) سورة يس:٣٦/٨٢.

(٦) سورة غافر:٤٠/٦٨.

(٧) الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:٣١.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة.

نظرا إلى قوة و رصانة قراءة ابن عامر قد هجم أبو حيان على من أنكر ها و نسب الكفر إليه،[١] إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله.

فنظرا إلى ما ذكرناه، نقول في تصحيح القاعدة: إذا وقع المضارع بعد الفاء و لم يكن جوابا جاز فيه الوجهان: الرفع كثيرا و النصب قليلا.

٢. لا يرفع الفعل المضارع بعد الأمر إذا سقطت عنه فاء السببية:

قرر النحاة – كما ذكر الأستاذ عباس حسن[٢] – أن المضارع الواقع بعد الأمر إذا وجدت قبله فاء السببية فينصب، و إن سقطت عن الكلام فلا يصح نصب المضارع بعدها، بل يتعين جزمه إن كانت هنا ثلاثة شروط مجتمعة:

أولها: أن تكون مسبوقة بنوع من أنواع الطلب (و هي الأمر، النهي، الدعاء، التمني، الترجي، العرض، التحضيض، الاستفهام).

ثانيها: أن تكون الجملة المضارعية بعدها جوابا و جزاء للطلب الذي قبلها.

ثالثها: أن يستقيم المعنى بحذف "لا" الناهية و وضع "إن" الشرطية و بعدها "لا" النافية محل "لا" الناهية التي حذفت، و حل محلها الحرفان قبل المضارع المناسب.

و هذه الشروط الثلاثة متوفرة في الفعل المضارع "تلقف" الواقع بعد الأمر من قوله تعالى:﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٣]

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج١، ص:٣٦٦.

(٢) عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٣٦٦.

(٣) سورة طه:٢٠/٦٩.

فحق "تلقف" الجزم كما في قراءة السبعة غير ابن عامر، أما هو[١] و ابن ذكوان[٢] فقـــرءا برفعـــه. و بهـــذا السبب تأول النحاة هذه الآية الكريمة على وجوه:

١) جعل بعضهم – و منهم الزمخشري،[٣] أبو حيان،[٤] و الآلوسي[٥]– الجملة المضارعية جملة استئنافية.

٢) و جعل ابن الأنباري،[٦] و الرازي،[٧] "تلقف" حالا من المفعول به "ما".

٣) و قال بعضهم – كما حكاه الطوسي[٨]– إن الجملة المضارعية واقعة في جواب الأمر على التقـــدير الفاء، و المبتدأ محذوف، و تقديره " فهي تلقف".[٩]

و حيث إن القراءة المذكورة سابقا هي سبعية، فنقول في القاعدة: يصح جزم الفعل المضارع بعد الأمر إذا سقطت عنه فاء السببية، بلا حاجة إلى تأويل.

---

(١) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٢١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان، ج٧، ص:٣٢.

(٣) الزمخشري:الكشاف، ج٣، ص:٧٦.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٢١.

(٥) الآلوسي:روح المعاني، ج١٦، ص:٧١٩.

(٦) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:١٤٨.

(٧) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٢٢، ص:٧٤.

(٨) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (–٤٦٠هـ). يكنى بأبي جعفر. فقيه، أصولي، محدث، متكلم. و من تصانيفه الكـــثيرة: "المبسوط في الفقه" و "العدة في الأصول" و "التبيان في تفسير القرآن" و "تهذيب الأصول". (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٨)

(٩) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص:١٦٦.

٣. لا تدخل "ربما" على الفعل المستقبل:

قال المشهور من النحاة إن الفعل المستقبل لا تدخله "ربما" لأنها للتكثير و التقليل، و هما يكونان فيما عرف حده، مع أن المستقبل مجهول[١]. و بهذا السبب أكثر ما تدخل على الماضي، بل يجب كقول الشاعر:

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات[٢]

و هذه القاعدة قد ارتكب فيها العدول عما ورد في القرآن الكريم من دخول "ربما" على الفعل المستقبل، و من ذلك قوله تعالى:

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[٣]

فعمد النحاة إلى تأويل هذه الآية الكريمة حسب ما يلي:

١) قال بعض النحاة–منهم الكسائي،[٤] و الفراء،[٥] و الرماني،[٦] و الزمخشري،[٧] و ابن الأنباري،[٨] و الفخر الرازي،[٩] و من المحدثين عباس حسن[١٠]–إنما جاز لأن المستقبل معلوم عند الله تعالى كالماضي، حيث إن ما أخبر عنه الله تعالى محقق الوقوع، و كأن المضارع بمنزلة الماضي. ألا ترى قوله عز و جل:﴿ وَلَوْ

---

(١) السيوطي:همع الهوامع ٢٨/٢، شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٣٠٢.

(٢) البيت لجذيمة بن مالك الأبرش.ذكره البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:٥٦٨. و الشاهد فيه دخول (ربما) على الماضي (أوفيت).

(٣) سورة الحجر:٢/١٥.

(٤) الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص:٤٨٨.

(٥) الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:١٦.

(٦) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٣٠٤.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٥٣٣.

(٨) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:٦٣.

(٩) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٤، ص:٣٣٤.

(١٠) عباس حسن:النحو الوافي، ج٢، ص:٤٨٦.

تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[١] قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا ﴾[٢] كأنه ماض و هو منتظر لصدقه في المعنى.

٢) نسب الآلوسي إلى الكوفيين أن الآية على تقدير حذف كان، فتقديرها: ربما كان يود، و تكون "كان" شأنية.[٣]

٣) و قيل: هو على حكاية حال ماضية مجازا مثل قوله تعالى ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[٤]. قال ابن هشام: " و فيه تكلف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل".[٥]

و في قبال هذه الآراء ذهب فريق من النحاة إلى جواز دخول "ربما" على الفعل المستقبل، و منهم ابن مالك،[٦] و ابن هشام.[٧] و استدل هؤلاء النحاة –مضافا إلى القرآن الكريم– بما جاء في كلام العرب، و منه قول جحدر بن مالك[٨]:

فإن أهلك فرب فتى سيبكي على مهذب رخص البنان[٩]

---

(١) سورة السجدة :١٢/٣٢.

(٢) سورة سبا:٥١/٣٤.

(٣) الآلوسي:روح المعاني، ج١٤، ص:٣٣٤.

(٤) سورة ق:٢٠/٥٠.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:١٤٥.

(٦) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٢٨.

(٧) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:١٤٥.

(٨) هو جحدر بن مالك النحفي، شاعر لسن فاتك. أثار الرعب في اليمامة و عمان. حبسه الحجاج بن يوسف ثم أطلق سراحه. لقب بـ"جحدر اللص". (عبد القادر البغداد، خزانة الأدب ٤٦٣/٤، و الزركلي: الأعلام ١١٣/٢، ٢٥٠/٤)

(٩) نفس المرجع و نفس الصفحة. و الشاهد فيه قوله: (سيبكي) الذي هو مسبوق بواو رب.

و قول هند:

يا رب قائلة غدا يا لهف أم معاوية[١]

و منه قول سليم القشيري:

و معتصم بالجبن من خشية الردي سيردي و غاز مشفق سيؤب[٢]

فكل هذا يثبت صحة دخول "ربما" علي المستقبل و إن كان دخولها على الماضي أكثر.

فنقول في تصحيح القاعدة: لا يجب كون مدخول "رب" ماضيا، بل يمكن أن يكون حالا أو مستقبلا، و إن كان دخولها على الماضي أكثر، و من اللافت للنظر أن رب على كثرة وقوعها في كلام العرب لم تقع في القرآن الكريم إلا في هذه الآية المذكورة سابقا.[٣]

٤. الفعل المضارع المعتل المسبوق باسم شرط جازم يجزم بحذف لام الكلمة:

إذا وقع الفعل المضارع المعتل بعد اسم شرط جازم فلا بد من أن يكون مجزوما بحذف الحرف الأخير.

و لكن قرأ ابن كثير[٤] الفعل المضارع "يتق" بإثبات الياء أي: يتقي من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥]

مع أنه قرأ المعطوف، أي: يصبر بالجزم. فوقع العدول في القاعدة المذكورة عن القرآن الكريم. فما هو الطريق

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة. و الشاهد فيه دخول (رب) على اسم الفاعل (قائلة) و هو يفيد معنى الاستقبال بقرينة (غدا).

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ج٥، ص: ٥٧١. و الشاهد فيه قوله (سيردي) الذي هو مسبوق بواو (رب).

(٣) الآلوسي: روح المعاني، ج١٤، ص: ٣٣٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان، ج٦،ص:٣٩٦، و القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/٩.

(٥) سورة يوسف:٩٠/١٢.

لرفع التعارض بين النحو العربي و النحو المتداول؟ إن النحاة و المفسرين سلكوا طرقا متعددة له:

١) جعل الفارسي،[١] و مكي بن أبي طالب، و ابن الأنباري،[٢] و العكبري،[٣] و ابن يعيش،[٤] و ابن هشام،[٥] "من" موصولة و (يصبر) معطوفا على المعنى لأن (من) تتضمن معني الشرط،فلا يلزم حذف الياء من الفعل. و أما جزم "يصبر" بحذف الحركة من المعطوف على (يتقي)، فهو إما لعطفه على المعنى السابق لأن (من) و إن كانت بمعنى "الذي" لكن فيها معنى الشرط و لذلك تدخل الفاء في خبرها في أكثر المواضع. فلما كان فيها معنى الشرط عطف " و يصبر" على ذلك المعنى.

و يرد عليه أنه كيف يعقل أن يستند في تبرير إعراب جزم"و يصبر" إلى العطف بالمعنى مع أن المعطوف "يتق" لم يكن مجزوما على القراءة السابقة.

٢) و قال ابن هشام: " من موصولة لا شرطية، و سكون الراء من (يصبر) لتوالي حركات: الياء ، و الراء، و الفاء، و الهمزة تخفيفا".[٦]

٣) و قال العكبري: "نوى الوقف عليه و أجري الوصل مجرى الوقف".[٧]

و أما الذين جعلوا "من" شرطية بأنها جازمة، و لهذا حذفت الياء من الفعل "يتقي" و لكن الياء الموجودة في قراءة ابن كثير ليست لام الفعل بل هي مشبعة عن كسرة القاف.[٨]

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ج٦، ص:٣٩٦.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٥.

(٣) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١٢، ص:٥٨.

(٤) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٥، ص:٤٩١.

(٥) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٦٩.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١٢، ص:٥٨.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة ، أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:٤٤١، الآلوسي:روح المعاني، ج١٣، ص:٦٤.

و يرد عليه أن الأصل في كل حرف أن يكون أصليا لا متولدا من شيء آخر. و الأحسن في هذا المقام كما قال الآلوسي و أبو حيان:إن إثبات الياء في حال الجزم لغة[١]. و إنما الذي حذف هو الحركة المقدرة على الياء، كما قال الشاعر:

أ لم يأتيك و الأنباء تنمي لمالا قت بعون بن زياد[٢]

فعلى هذا لا حاجة إلى تلك التأويلات و التبريرات.

و نقول في تقرير القاعدة النحوية: الفعل المضارع المعتل المسبوق باسم شرط جازم لا بد أن يكون مجزوما بحذف لام الكلمة إلا إذا كان ثبوتها لغة، فلا يلزم.

٥. لا يجوز توكيد المضارع المسبوق بلا النافية، بالنون الثقيلة:

قرر جمهور النحاة أن الفعل المنفي بـ"لا" لا يجوز توكيده بالنون.[٤] فوقع العدول في هذه القاعدة عما ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك من نحو قوله تعالى:

﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[٥]

حيث إنه ورد في هذه الآية الفعل المضارع "لا تصيبن" مؤكدا بالنون مع أنه مسبوق بلا النافية. فاختلفت كلمات النحاة في تأويل هذه الآية:

١) جعل الفراء[٦] و الزمخشري الفعل المضارع "لا تصيبن" جوابا للأمر "اتقوا" و المعنى:إن أصابتكم

---

(١) الآلوسي:روح المعاني، ج٣١، ص:٦٤، أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:٤٤١.

(٢) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص:٢١٨. قائله قيس بن زهير. و الشاهد فيه إثبات الياء في (أ لم يأتيك) مع كونه مجزوما.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج٣، ص:٧٨، الآلوسي:روح المعاني، ج٩، ص:٢٥٥، أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٦١١.

(٥) سورة الأنفال:٨/٢٥.

(٦) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٨٥.

لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة، و لكنها تعمكم[١]. و قال ابن هشام في رد هذا القول:" هو فاسد لأنه يؤدي إلى أن الإصابة تعم الظالم و غيره".[٢]

٢) قيل[٣] إن "لا" ناهية، و الأصل لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة، لأن الإصابة مسببة عن التعرض، و أسند هذا المسبب إلى فاعله، و على هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين و توكيد الفعل بالنون واضح لاقترانه بحرف الطلب مثل قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾.[٤]

و لكن استشكل ابن هشام[٥] على هذا القول بأن وقوع الطلب صفة للنكرة "فتنة" ممتنع، فوجب إضمار القول، أي: و اتقوا فتنة مقولا فيها ذلك كما قيل في قوله:

حتى إذا جن الظلام و اختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط[٦]

و التقدير: جاؤوا بمذق مقول فيه: هل رأيت الذئب قط.

٣) قدر ابن الأنباري حذف الواو من الفعل، و التقدير عنده: و لا تصيبن، فحذف الواو كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٧]، أي: و هم فيها خالدون. فحذف الواو.[٨]

---

(١) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٢٠١.

(٢) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٤٨.

(٣) شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٥٢٨.

(٤) سورة إبراهيم:٤٢/١٤.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب،، ص:٤٤٧.

(٦) الرجز لمجهول، و ينسب للعجاج و شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج١، ص:٢٧٥.

(٧) سورة البقرة:٨٢/٢.

(٨) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٨٥.

و لكن في قبال هذه الآراء أجاز فريق من النحاة توكيد المضارع المسبوق بلا النافية بالنون، و منهم ابن جني،[١] و أجازه ابن الحاجب بقلة،[٢] و كذلك ابن مالك قائلا:

يؤكدان افعل و يفعل آتيا ذا طلب أو شرطا إما تاليا

أو مثبتا في قسم مستقبلا و قل بعد "ما" و "لم" و "لا"[٣]

و نعم ما قال هذا الناظم حيث جعل اتصال النون بالمنفي قليلا، و إليه ذهب ابن هشام[٤] و أبو حيان[٥]. و يشهد لهذا الجواز قول الشاعر:

فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه و إن قال قرظني و خذ رشوة أبي

و لا ذا بئيس يتركن لبؤسه فينفعه شكوى إليه إن أشتكي[٦]

فنقول في تعديل القاعدة النحوية:

يجوز توكيد المضارع المنفي بلا بالنون قليلا بدون أي تأويل.

---

(١) الآلوسي:روح المعاني، ج٩، ص:٢٥٥.

(٢) الكافية بشرح الرضي ج٤، ص:٥٢٢.

(٣) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل ، ج٢، ص:٣٠٨.

(٤) ابن هشام:أوضح المسالك، ج٣، ص:٨٥.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٦١١.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة. و الشاهد فيه لحوق نون التوكيد بالفعل (يتركن) مع كونه مسبوقا بـ"لا" الناهية.

٦. لا يجوز أن يكون الفعل المضارع مرفوعا إذا وقع جوابا للشرط:

جواب الجملة الشرطية إذا كان فعلا مضارعا صحيحا فلا يكون مرفوعا بل مجزوما بالسكون مثل إن تضرب أضرب[١]. و لكن هذا القانون النحوي خالف القرآن حيث ورد فيه: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[٢]

فالقراءة المشهورة ضم الراء في "لا يضركم" مع كونه جواب الشرط فهذا الخلاف فتح باب اختلاف الكلمة للنحاة حسب يلي:

١) اختار الفراء[٣] و الطبري[٤] أن "لا" في الآية بمعنى "ليس" و رفع الفعل "لا يضركم" على إضمار الفاء و التقدير: و إن تصبروا و تتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا، ثم تركت الفاء من قوله "لا يضركم" و وجهت "لا" إلى معنى ليس.

٢) إن المضارع في نية التقديم، أي: لا يضركم كيدهم شيئا إن تتقوا و تصبروا. و إلى هذا القول ذهب العكبري،[٥] و القرطبي.[٦]

و في قبال هذين القولين قيل: إن المضارع "لا يضركم" وقع جوابا للشرط، و لكن الضمة على الراء ليست ضمة إعراب حتى يستشكل عليه، بل هي ضمة اتباع لحركة الضاد قبلها. فكان أصله "يضررركم" فأدغمت الراء في الراء و نقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد، و ضمت الراء الأخيرة اتباعا لأقرب الحركات

---

(١) عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٤٤٢.

(٢) سورة آل عمران:٣/١٢٠.

(٣) الفراء:معاني القرآن، ج١، ص:١٦٤.

(٤) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص:١٨٠.

(٥) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:١٤٦-١٤٧.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص:٤١٤.

و هي ضمة الضاد كما في لم يردّ زيد، ردّ عمروا، فالجزم على هذا مقدر. و اختار هذا الرأي ابن هشام،[١] و ابن الأنباري،[٢] و الفخر الرازي،[٣] و الآلوسي.[٤]

و على هذا نعبر عن القاعدة هكذا: الفعل المضارع المضاعف إذا وقع جوابا للشرط يمكن أن يكون مرفوعا باتباع حركة ما قبلها.

---

(١) ابن هشام:ابن هشام: مغني اللبيب، ص: ٥٢٠.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢١٧.

(٣) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٨، ص:٣٤٤.

(٤) الآلوسي:روح المعاني، ج٤، ص: ٣٥٠.

الفصل الثاني: الماضي

الماضي لا يقع خبرا لـ"كان" إلا مع "قد":

ذهب الكوفيون إلى أن الماضي لا يقع خبر لـ"كان" و أخواتها إلا مع "قد" مضمرة أو ظاهرة[١] نحو قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾[٢] و كقوله صلى الله عليه و آله و سلم لبعض أصحابه الكرام رضي الله عنهم:"... أ ليس قد صليت معنا...".[٣]

و هذه القاعدة النحوية وقع فيها العدول عما ورد خلاف ذلك في الآيات التالية:

منه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾.[٤]

و قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي﴾.[٥]

و قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾.[٦]

و قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ﴾.[٧]

و قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ﴾.[٨]

---

(١) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٦٠٠.

(٢) سورة الأنعام:٦/١١٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود،ب٢٧،ح٦٨٢٣.

(٤) سورة الأنعام:٦/٣٥.

(٥) سورة الأعراف:٧/٨٧.

(٦) سورة الأعراف:٧/١٠٦.

(٧) سورة الأنفال:٨/٤١.

(٨) سورة يونس:١٠/٨٤.

و قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾.[١]

و قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ...﴾. [٢]

و قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ ...﴾. [٣]

و قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ ...﴾. [٤]

و قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾.[٥]

فالكوفيون قدروا (قد) قبل الفعل الماضي في جميع الآيات التي مر ذكرها.

و خالفهم البصريون فأجازوا في المسألة. و مذهب البصريين هو المعتمد لأن الأصل عدم الإضمار.

فنظرا إلى تكرر وقوع الماضي خبرا لـ"كان" بدون "قد"، نقول في تبيين القاعدة هكذا:

الماضي يقع خبرا لـ"كان" من دون اشتراط "قد".

---

(١) سورة يونس:١٠/٩٨.

(٢) سورة يوسف:١٢/٢٦.

(٣) نفس السورة، الآية:٢٧.

(٤) سورة الأحزاب:٣٣/١٥.

(٥) سورة القمر:٥٤/١٤.

الفصل الثالث: الأفعال الناسخة

لا يجوز حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة:

اتفق النحاة على عدم جواز الاقتصار – و هو الحذف لغير دليل– على أحد المفعولين لهذه الأفعال لأن أصلهما المبتدأ و الخبر و ذلك غير جائز فيهما.[١]

و أما الاختصار – و هو الحذف لدليل– على أحدهما فقد منعه ابن مالك و ابن الحاجب و ابن عصفور، لأن المفعول في هذه المسألة يطلبه عاملان أحدهما العامل فيه و هو الناسخ و الثاني كونه أحد جزأي الجملة، فلما تكرر طلبه امتنع حذفه. و قاسوا هذه المسألة على باب "كان" الذي لا خلاف في عدم جواز حذف أحد معموليها لدليل فكذلك الأفعال الناسخة. و أجاز الجمهور الاختصار المشار إليه، و فرق القياس المذكور بأن مرفوع كان كالفاعل و خبرها كالحدث لها فصار عوضا عنه فلذلك امتنع الحذف هناك بخلاف هنا.[٢]

و السماع من القرآن الكريم و كلام العرب يؤيد اتجاه الجمهور. فالاختصار على أحد المفعولين في هذا الباب كثير في القرآن الكريم. و من ذلك قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾[٣]

و قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[٤]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٥٢.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) سورة آل عمران:١٧٨/٣.

(٤) سورة آل عمران:١٨٠/٣.

و قوله تعالى: ﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ ﴾[١]

قرأ ابن كثير و أبو عمرو "لا يحسبن" من هذه الآيات بالياء، و قرأ حمزة كلها بالتاء، و قرأ أهل المدينة و الشام و يعقوب كلها بالياء، و قرأ عاصم و الكسائي و خلف كل ما في هذه السورة بالتاء إلا حرفين: (و لا يحسبن الذين كفروا)، (و لا يحسبن الذين يبخلون) فإنهما بالياء.[٢]

فمن قرأ (لا يحسبن) من هذه الآيات بالياء فـ"الذين" فيها في موضع الرفع بأنه فاعل و حيث إن (حسب) يقتضي مفعولين نحو:حسب زيدا منطلقا أو ما يسد مسد المفعولين نحو:حسبت أن يقوم عمرو فقوله تعالى: (إنما نملي لهم خير) في الآية الأولى قد سد مسد المفعولين.

و بالنسبة إلى الآية الثانية قال العكبري[٣]: يحتمل أن الفعل مسند إلى ضمير الغائب و المضاف المحذوف هو المفعول الأول، و "خيرا لهم" المفعول الثاني أي:لا يحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم.

و الفاعل عند سيبويه هو الموصول مع صلته (الذين يبخلون) و المفعول الأول محذوف لدلالة (يبخلون) عليه،[٤] و (هو) ضمير فصل عند البصريين و عماد عند الكوفيين، و تقدير الآية عنده: و لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل خيرا لهم. و إن قيل إن الضمير (هو) هو المفعول الأول و "خيرا" المفعول الثاني، فهو خطأ لأنه ضمير رفع.

فتلاحظ أن هذا كله من القرآن الكريم شاهد على صحة الاختصار في هذا الباب.

---

(١) سورة آل عمران:٣/١٨٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان، ج٢، ص:٨٩٢.

(٣) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١١، ص:١٥٨-١٥٩.

(١) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:٤١٢.

و أما من كلام العرب فقول الشاعر:

و لقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم[١]

أي: واقعا أو حقا.

فنظرا إلى كثرة ورود حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة في السماع المعتبر نقول في تعديل القاعدة: يجوز حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٥٢. البيت لعنترة في ديوانه، ص:١٩١. و ذكره ابن هشام في أوضح المسالك، ج٢، ص:٧٠. و الشاهد فيه حذف أحد المفعولين من (لا تظني غيره مني)، أي: لا تظني غيره مني واقعا أو حقا.

الفصل الرابع: فعل المدح

لا يجوز النصب على المدح إلا بعد تمام الكلام:

ذهب الكسائي إلى منع النصب على تقدير فعل المدح إلا بعد تمامية الكلام[١]. فهذا القانون النحوي وقع فيه العدول عن القرآن الكريم فيما وقع فيه النصب على المدح قبل تمامية الكلام، و من ذلك قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٢]

ف"المقيمين" في إعرابه وجهان:

الأول: النصب على المدح بتقدير أعني أو أمدح و ذلك لبيان فضل الصلاة. و هذا ما ذهب إليه سيبويه[٣] و البصريون[٤]. و تبعهم فيه القرطبي،[٥] و نسب الزجاج هذا القول إلى سيبويه و الخليل و جميع النحويين،[٦] و إلى هذا الوجه ذهب الزمخشري،[٧] و أبو حيان،[٨] و هو أرجح عند ابن هشام.[٩] و يشهد لهذا القول،

---

(١) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٢٥٨.

(٢) سورة النساء:١٦٢/٣.

(٣) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:٥٧-٦٤.

(٤) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٢٥٨.

(٥) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص:١٥.

(٦) الزجاج:إعراب القرآن، ج٢، ص:١٣١.

(٧) الزمخشري:الكشاف، ج١، ص:٦٢٣.

(٨) أبو حيان:البحر المحيط، ج٣، ص:٥٥٨.

(٩) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٦١.

قول الخرنق[١] بنت هفان[امرأة من بني قيس]:

لا يبعدون قومي الذين هم سم العداة و آفة الجزر

النازلين بكل معترك و الطيبون معا قد الأزر[٢]

و الثاني: الجر و بالنسبة إليه ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون معطوفا على (ما) في (بما أنزل إليك) و تقديره: يؤمنون بما أنزل إليك و بالمقيمين الصلاة من الأنبياء.و اختار هذا القول الكسائي[٣] و الزجاج[٤] و هو -أيضا- أرجح عند ابن هشام.[٥]

و الثاني: أن يكون معطوفا على (الكاف) في قوله (إليك) و تقديره: بما أنزل إليك و إلى المقيمين الصلاة.[٦]

و الثالث:أن يكون على الكاف في (قبلك) و تقديره:و من قبلك و قبل المقيمين الصلاة من أمتك.[٧]

و العطف على الكاف في (إليك) و الكاف في (قبلك) لا يجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار عندهم لا يجوز و أجازه الكوفيون.

و المعتمد في هذه المسألة هو النصب على المدح، لا لأن الجر يؤدي إلى العطف الذي لا يجوز عند البصريين بل لأن النصب على المدح باب واسع مستخدم في كلام العرب، لا في القرآن الكريم فقط، بل في

---

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك (-٥٠ه). شاعرة، و هي أخت طرفة بن العبد لأمه، أكثر شعرها في رثاء زوجها عمرو بن مرثد و أخيها طرفة، لها ديوان في الشعر. (الزركلي: الأعلام ١٢٤/١، ١٢٣/٢، ٣٠٢، ٣٠٣)

(٢) سيبويه:الكتاب،ج٢، ص:٥٩. والشاهد في هذين البيتين قولها (النازلين) حيث وقع منصوبا على المدح بتقدير فعل.

(٣) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٢٥٨.

(٤) الزجاج:إعراب القرآن، ج٢، ص:١٣٠.

(٥) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٦٢.

(٦) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٢٧٦.

(٧) الآلوسي:روح المعاني، ج٦، ص:٢٥٨.

الشعر العربي أيضا. و من ذلك قول ذي الرمة:[١]

لقد حملت قيس بن عيلان حربها على مستقل للنوائب و الحرب

أخاها إذا كانت عضاها سماها على كل حال من ذلول و من صعب[٢]

فنصب الشاعر "أخاها" على المدح.

و من ذلك قول ابن خياط[٣]:

و كل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميرا أطاعت أمر غاويها

الظاعنين و لما يظعنوا أحدا و القائلون لمن دار نخليها[٤]

فنظرا إلى كثرة ورود هذا النوع من الإعراب في كلام العرب، نعبر عن القاعدة النحوية هكذا: يجوز النصب على المدح قبل تمام الكلام.

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي (-١١٧هـ). شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. أكثر شعره تشبيب و بكاء على الأطلال، يذهب فيه مذهب الجاهلين. عشق مية المنقرية، و اشتهر بها. له ديوان شعر ضخم. (البغدادي: خزانة الأدب ١٠٦/١، و الزركلي: الأعلام ١٢٤/٥)

(٢) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص: ٦٠.

(٣) هو محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر (-٣٢٠هـ). نحوي يخلط نحو البصريين و الكوفيين. من تصانيفه: "معاني القرآن" و "النحو الكبير" و "المقنع في النحو"و "الموجز" في النحو. (السيوطي: بغية الوعاة ٤٨/١)

(٤) نفس المرجع، ص:٥٩. و الشاهد فيه قوله (الظاعنين) حيث إنه منصوب بتقدير الفعل أي: أذم الظاعنين.

قاعدة عامة

الاستفهام بالفعل أولى منه بالاسم:

ذكر خالد الأزهري أن الاستفهام بالفعل أولى من أن يكون بالاسم[١]، فما ورد خلاف ذلك في القرآن الكريم مؤول. و منه قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[٢]

قال أبو حيان: "و ارتفاع (أنت) المختار أنه بفعل محذوف يفسره (فعلت) و لما حذف انفصل الضمير".[٣]

قال ابن هشام: "و الأرجح الفاعلية".[٤]

و لكن في قبال هذا الرأي ذكر ابن هشام أن الاستفهام في الآية يحتمل أن يكون حقيقيا بأن يكونوا لم يعلموا أنه الفاعل، و يحتمل أن يكون للتقرير، بأن يكونوا قد علموا، و لا يكون –على أي حال– استفهاما عن الفعل و لا تقريرا به، لأن الهمزة لم تدخل عليه.[٥]

و ظاهر النص القرآني – أيضا– يقتضي أن يكون "أنت" مبتدأ، لا مرفوعا بفعل محذوف.

و من هذا الباب قوله تعالى:﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾[٦]

---

(١) الأزهري:شرح التصريح على التوضيح، ج١، ص:٣٩٦.

(٢) سورة الأنبياء:٦٢/٢١.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣٩٧.

(٤) ابن هشام:أوضح المسالك، ج١، ص:١٩٨.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٨.

(٦) سورة الواقعة:٥٩/٥٦.

و قوله تعالى:﴿ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾[١]

و قوله تعالى:﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾[٢]

و قوله تعالى:﴿ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ﴾[٣]

و قوله تعالى:﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾[٤]

و قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[٥]

ذكر العكبري في الآية الأخيرة أن (شر) نائب فاعل لفعل محذوف، أي: أ أريد شر.[٦]

فنظرا إلى النصوص القرآنية المتظافرة، نقول بأن الأولوية المدعاة ليست تامة بل يصح أن يكون الاستفهام بالاسم.

---

(١) سورة الواقعة:٥٦/٦٤.

(٢) نفس السورة:٦٩.

(٣) نفس السورة:٧٢.

(٤) سورة التغابن:٦٤/٦.

(٥) سورة الجن:٧٢/١٠.

(٦) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٣٠.

الباب الرابع

الفصل الأول: الحروف المشبهة بالفعل

الفصل الثاني: حروف النداء

الفصل الثالث:الحروف الجارة

الفصل الرابع: "ما"النافية

الفصل الخامس:لات

الفصل السادس:اللام

الفصل الأول: الحروف المشبهة بالفعل

١.لا تعمل (إن) المخففة من المثقلة:

ذهب الكوفيون إلى أن (إن) المخففة من المثقلة لا تنصب الاسم بل لا تخفف عندهم، و إن خففت فهي نافية لا مشبهة بالفعل.[١] و جاء في القرآن الكريم إعمالها حيث قال سبحانه و تعالى:

﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢]

فقرأ ابن كثير، و نافع، و أبو بكر عن عاصم (وإن كلا لما) بتخفيف (إن) و نصب (كلا) و تخفيف (لما).[٣]

فالكوفيون أولوا الآية الكريمة إما بكون (إن) نافية، و (كلا) منصوب بفعل (ليوفينهم) و (لما) حرف استثناء بمعنى إلا،[٤] و إما بكونه منصوبا بفعل مقدر و التقدير: إن أرى كلا ليوفينهم ربك أعمالهم.[٥]

و لكن ظاهر النص القرآني يأبى التأويل الأول بأنه حينئذ لم يكن ل"لكل" ناصب، لأن (إلا) بالإجماع لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٦]، فإذا كان (لما) بمعنى (إلا) فكيف يعمل ما بعدها (ليوفينهم) فيما قبلها (كلا). و يطرد التأويل الأخير بأنه لا يقتضي نصب (كلا) بنفس (إن) بل بتوسط شيء آخر و هو (أرى). و بهذا السبب نلاحظ البصريين مجوزين إعمال (إن) المخففة كما قال إمامهم سيبويه: " و حدثنا من نثق من العرب

---

(١) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١/١٩٥، ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٥..

(٢) سورة هود:١١/١١١.

(٣) الطبرسي:مجمع البيان، مجلد٣، ج٥، ص:٣٠٠، و الرازي:مفاتيح الغيب، مجلد٦، ج١٨، ص:٤٠٥.

(٤) معاني القرآن ١/٣٤٤.

(٥) الآلوسي:روح المعاني، ج٥، ص:٣٠٤.

(٦) ابن هشام: مغني اللبيب، ٥٥٥.

يقول: إن [بتخفيف النون] عمروا لمنطلق".[١] و عللوا بأن (إن) مشبهة بالفعل، و إذا حذف شيء من الفعل فيعمل عمله، فكذلك (إن) بعد تخفيفه.[٢] و على القول البصري "كلا" منصوب لكونه اسم (إن) و في خبرها وجهان[٣]: أحدهما ليوفينهم و ما في (لما) خفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام (إن) لام القسم كراهية تواليهما كما فصلوا بين النونات في قولهم: أحسنان عني. و الثاني أن الخبر "ما" و هي نكرة، أي: لخلق أو جمع.

و تبع البصريين في إعمالهم (إن) عدة من النحاة منهم الزمخشري،[٤] و ابن الأنباري،[٥] و العكبري،[٦] و الفخر الرازي، [٧] و السيوطي،[٨] و ابن هشام. [٩] و أجازه ابن مالك مع قلة قائلا:

و خففت (إن) فقلّ العمل و تلزم اللام إذا ما تعمل[١٠]

و رد السيوطي مذهب البصريين بقوله:

"كل ذلك لا دليل عليه و مردود بسماع الإعمال نحو: (و إن كلا لما ليوفينهم) و (إن كل نفس لما عليها حافظ) قرأ بالنصب، و سمع إن عمروا لمنطلق.[١١]

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٢، ص:١٣٩-١٤٠.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:٤٦.

(٤) الزمخشري:الكتاب، ج٢، ص:٧٢٠.

(٥) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٣، ص:٥٢.

(٦) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:٤٦.

(٧) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٨، ص:٤٠٥.

(٨) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٤٢.

(٩) ابن هشام: مغني اللبيب، ٥٠.

(١٠) الألفية بشرح ابن عقيل، ١، ص:٣٧٧.

(١١) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٤٢.

و من المحدثين أجاز الأستاذ عباس حسن (إن) المخففة و إهمالها، إلا أنه جعل إهمالها حينئذ أكثر.[١]

فالعمدة في هذه القاعدة هو الذهاب إلى الجواز في قبال السلب الكلي الذي استند إليه الكوفيون حتى لا نلجأ إلى تأويل ما ورد خلاف ذلك في القرآن الكريم، و إن كان إهمالها أكثر.

٢ .يجب أن يكون اسم (إن) منصوبا:

اتفق النحاة على أنه يجب نصب الاسم الواقع بعد (إن) المشبهة بالفعل. قال ابن مالك:

لإن أن ليت لكن لعل كأن عكس ما لـ"كان" من عمل[٢]

فوقع في هذه القاعدة عدول عما ورد في القرآن الكريم من رفع الاسم الواقع بعد (إن) و من ذلك قوله تعالى:

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[٣]

فقرأ أبو جعفر، و الحسن، و شيبة، و الأعمش، و طلحة، و ابن جبير الأنطاكي بتشديد النون في (إن) و إثبات الألف في (هذان)[٤].

و هذا ما يناقض القاعدة النحوية المتفق عليها. فصار النحاة– بدون تفريق المدارس النحوية– بصدد تأويل الوارد في القرآن الكريم على أوجه:

(الأول): (إن) بمعنى (نعم) و ما بعدها مبتدأ و خبر كما ذكر سيبويه أن العرب تقول في الجواب (إنه)

---

(١) عباس حسن:النحو الوافي، ج١، ص:٦١٠.

(٢) ألفية بن مالك، بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٣٤٥.

(٣) سورة طه:٢٠/٦٣.

(٤) الرازي:مفاتيح الغيب، ٦/٤٠، الطبرسي:مجمع البيان، ج٧، ص:٢٥، أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص:٣١٦.

فهو بمنزلة أجل[١]. و عن المبرد أنه حمل على ذلك قراءة الجمهور[٢].و خرج الأخفش[٣] و الزجاج[٤] على هذا الوجه قراء الجمهور.و لكن اعترض ابن هشام بأن مجيء "إن" بمعنى نعم شاذ،حتى قيل: إنه لم يثبت.[٥]

(الثاني): (إن) فيها ضمير الشأن و هو محذوف و ما بعدها مبتدأ و خبر كالسابق، و التقدير: إنه هذان لساحران. نسب الزجاج هذا الوجه إلى النحويين القدماء[٦]. و أورد عليه ابن هشام بدخول اللام، فإنها لا تدخل في خبر المبتدأ، و زيادة اللام في الخبر خاصة بالشعر.

(الثالث) قيل- فرارا عن إشكال دخول اللام على خبر المبتدأ- إن اللام مقترنة بالمبتدأ المحذوف و الهاء مضمرة في (إن) فالتقدير: إنه هذان لهما ساحران. و هذا ما ذهب إليه المبرد.[٧]

(الرابع) و قيل: "هذان" مبني مثل "هذا" لدلالته على معنى الإشارة، فكما أن الإعراب لا يظهر في المفرد لا يظهر في المثنى، و إن قول الأكثرين: "هذين" جرا و نصبا ليس إعرابا أيضا. و إليه ذهب ابن كيسان.[٨]

و في قبال هذه التأويلات ذهب كثير من النحاة إلى أن الآية جاءت على لغة تجري المثنى بالألف في جميع أحوالها و تلك اللغة منسوبة إلى بني الحارث بن كعب و كنانة، و زبيد، و خثعم، و بني العنبر، و بني

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:٦٠.

(٢) المبرد:المقتضب، ج١، ص:٢٥، ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٥٠.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٤١.

(٤) الزجاج:إعراب القرآن، ج٣، ص:٣٦٣.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٥٠.

(٦) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ٧، ص:٤٧٨.

(٧) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣١٦.

(٨) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص:٦٥.

الهجيم، و عذرة، و ربيعة[١]. و من أولئك النحاة الفراء،[٢] و ابن الأنباري،[٣] و ابن يعيش، [٤] و ابن هشام، [٥] و أبو حيان، [٦] و السيوطي[٧]، و ابن مالك[٨]. وقد وردت هذه اللغة في كلام النبي صلى الله عليه و آله و سلم أيضا كما في حديث رواه الإمام أحمد بن حنبل من حديث طلق بن علي مرفوعا:"لا وتران في ليلة"[٩]. و على هذه اللغة جرى الشعراء في كلامهم، فقال الشاعر:

كأن صريف ناباه إذا ما أمرهما صرير الأخطبان[١٠]

و الأصل "نابيه" و "الأخطبين" بالياء في كليهما للإضافة. و قال الآخر:

كأن يمينا سحبل و مصيفه مراق دم لن يبرح الدهر ثاويا[١١]

و الأصل "يميني" بالياء للإضافة. و قال الآخر:

إن أباها و أبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[١٢]

---

(١) الآلوسي:روح المعاني، ج٤، ص:١٠٥، ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٦٠.

(٢) الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:١٠٠.

(٣) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:١٤٤.

(٤) ابن يعيش:شرح المفصل، ١، ص:٢٢٠

(٥) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٦٠

(٦) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٣١٦.

(٧) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:٤٠.

(٨) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٥١.

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص:٦٠١، ح١٥٨٦١.

(١٠) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٧، ص:٣٠٥.

(١١) نفس المرجع ونفس الصفحة.

(١٢) ذكر ابن عقيل هذا البيت في شرحه على ألفية بن مالك (رقم ٦). و الشاهد فيه: (أباها) الثالثة حيث إنها في موضع الجر بإضافة ما قبلها إليها و مع ذلك جاء بالألف على هذه اللغة.

فعلى هذا نعبر عن القاعدة بأن نقول: ينصب الاسم المثنى الواقع بعد (إن) بـالألف على اللغة المشهورة في العرب.

٣.(أن) لا تعمل عملها إذا خففت:

ذهب سيبويه و الكوفيون إلى أن (أن) المخففة من الثقيلة لا تنصب الاسم ظاهرا كان أو مضمرا[١]. فهي حينئذ حرف مصدري مهمل كسائر الحروف المصدرية مثل (أن الناصبة) و الفرق بينهما أن "أن" المخففة ثلاثية الوضع، و الناصبة ثنائية الوضع.

و هذه القاعدة وقع فيها العدول عما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ﴾[٢] على قراءة ابن أبي عبلة[٣] برفع (تكلم).ف"أن" فيها مخففة من الثقيلة و اسمها ضمير الشأن المحذوف و (تكلم) خبرها. فهذه القراءة ليست مقبولة عندهم. و كذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾[٤] على القراءة المتفق عليها بين القراء برفع "يرجع". و من ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[٥] على قراءة ابن مجاهد برفع "يتم". فالرفع في مثل هذه الموارد يبتني على أن تكون "أن" فيها مخففة من الثقيلة لا مصدرية. فالقول بعدم إعمالها يخالف هذا الأمر. و من هنا ذهب الجمهور إلى إعمالها

---

(١) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٤٣، السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:١٤٢.

(٢) سورة آل عمران:٣/٤١.

(٣) هو إبراهيم بن أبي عبلة (١٥٢هـ). أحد الأشراف و العلماء الدمشقيين، روى عن أبي أمامة و واثلة بن الأسقع. (العسقلاني: تهذيب التهذيب ١/١٤٢، ١٧٣، ٢/٢١٨).

(٤) سورة طه:٢٠/٨٩.

(٥) سورة البقرة:٢/٢٣٣.

جوازا في مضمر لا ظاهر، و عكس بعض المغاربة، على أي حال قد قالوا بإعمالها في المضمر و الظـــاهر[١]. و عليه جرى العرب في كلامهم. فقد حكي عن العرب أنهم يقولون:" إلا أن أخاك ذاهب"[٢]. و ما حكي بعض أهل اللغة من نحو قولهم: أظن أنك قائم و أحسب أنه ذاهب[٣].و قال الأعشي:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى و ينتعل[٤]

كأنه قال: أنه هالك.

و قال الآخر:

أما و الله أن لو كنت حرا و ما بالحر أنت و لا العتيق[٥]

و "أن" في هذا المورد زائدة عند سيبويه و ابن هشام.[٦] و قال الآخر:

فتعلمي أن قد كلفت بكم ثم افعلي ما شئت عن علم[٧]

و قال الشاعر:

فلو أنك في يوم الرفاء سألتني فراقك لم أبخل و أنت صديق[٨]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج ١، ص:١٤٢.

(٢) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص:٢٠٥.

(٣) نفس المرجع، ص٢٠٥.

(٤) نفس المرجع، ص١٩٩. هذا البيت من كلام الأعشى شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٣، ص:٥٤٧. و الشاهد فيه (أن هالك كل من يحفى) حيث خففت (أن) و أتى بعدها باسمين مرفوعين.

(٥) نفس المرجع، ص٢٠٠. هذا البيت من شواهد المغني (رقم ٤٠). و الشاهد فيه (أن) المخففة و اسمها ضمير الشأن محذوف و جملة (لو كنت حرا) و جوابها المحذوف في محل رفع خبر (أن)، و تقدير الكلام: أنه.

(٦) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٤٥.

(٧) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٢٠٥. ذكر ابن هشام هذا البيت في مغني اللبيب، ص:٤٥، و نسبه ابن الأنباري إلى أبي صخر الهذلي. و الشاهد فيه (أن) اسما ضمير الشأن محذوف و خبر جملة (كلفت بكم).

و قال الآخر:

و قد الصبية المرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا

و خلت عن أولادها المرضعات و لم ترعين لمزن بلالا

بأنك الربيع و غيث مريع و قدما هناك تكون الثمالا[١]

و إن قيل: أن إعمالها إنما يجوز في ضرورة الشعر لا في اختيار الكلام نقول: لا بأس يكفينا ما ورد في القرآن الكريم.

فنظرا إلى النصوص الشعرية المذكورة سابقا التي ثبت فيها عمل (أن) المخففة، نعبر عن القاعدة: (أن) تعمل عملها مع التخفيف كما مع التشديد.

٤. لا تعمل (كأن) عملها إذا خففت:

منع الكوفيون عمل (كأن) إذا كانت مخففة[٢]. وقع العدول في هذه القاعدة النحوية الكوفية عما ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك، و منه قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾[٣]

---

(٨) ← ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص:٢٠٥. شرح البغدادي هذا البيت في خزانة الأدب، ج٢، ص:٤٦٥، و لم ينسبه إلى قائل معين. والشاهد فيه (فلو أنك سألتني) حيث خففت (أن) و عملت في الاسم و الخبر، فاسمها ضمير منصوب متصل و هو الكاف و خبرها جملة فعلية (سألتني).

(١) نفس المرجع ص:٢٠٦-٢٠٧. نفس المرجع و نفس الصفحة. ذكر و شرح البغدادي هذا البيت في خزانة الأدب، ج٤، ص:٣٤٢، و ذكره ابن هشام في مغني اللبيب، (رقم ٣٨). و الأبيات لعمرة بنت العجلان الكاهلي. و الشاهد (بأنك ربيع) و (أنك تكون الثمالا) حيث خفت فيهما (أن) و عملت في الاسم و الخبر، فاسمها في الموضعين ضمير مخاطب مذكور، و خبرها في الموضع الأول و هو (الربيع) و في الموضع الثاني جملة فعلية مؤلفة من (تكون) و اسمها و خبرها.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٤٣.

(٣) سورة النساء:٤/٧٣.

و قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ﴾[١]

و قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾[٢]

و قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ﴾[٣]

و قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[٤]

و قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[٥]

فالجملات الفعلية المصدرة بـ"لم" في هذه الآيات أخبار لـ"كأن". و إلا لا تصح دخول (كأن) على الجملة الفعلية. فهذه النصوص القرآنية تلزمنا القول بجواز إعمالها كما أجازه بعض النحاة مطلقا في المضمر والبارز، و أجازه بعضهم في المضمر لا في البارز.[٦] و نلاحظ العرب جرت على إعمالها في كلامهم، فقال الشاعر:

و صدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان[٧]

فنصب "ثدييه" بكأن المخففة من الثقيلة. و قال الآخر:

و معتد فظ غليظ القلب كأن وريديه رشاءا خلب[٨]

---

(١) سورة الأعراف:٩٢/٧.

(٢) سورة يونس:١٢/١٠.

(٣) سورة هود:٦٨/١١.

(٤) سورة لقمان:٧/٣١.

(٥) سورة الجاثية:٨/٤٥.

(٦) السيوطي:همع الهوامع، ج ١، ص:١٤٣.

(٧) هو من أحد أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل، و لذا ذكره في كتابه بلا نسبة، ج٢، ص:١٣٥، شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:٣٥٨. و الشاهد فيه (كأن ثدييه) حيث خففت (كأن) و بقي عملها.

(٨) شرحه البغدادي بلا نسبة إلى أحد في خزانة الأدب، ج٤، ص:٣٥٦.

فنصب "وريديه" بكأن المخففة.

و قال الآخر:

عبأت له رمحا طويلا و ألة كأن قبس يعلي بها حين تشرع[١]

فجعل الرضي اسم (كأن) في هذا البيت –على رواية رفع قبس– ضمير شأن محذوف، و عليه يكون (قبس) مبتدأ، و جملة يعلي صفة لقبس، و بها خبر المبتدأ، و جملة المبتدأ و خبره في محل رفع خبر كأن.[٢]

و قال الآخر:

و خيفاء ألقى الليث فيها ذراعه فسرت و ساءت كل ماش و مصرم

تمشي بها الدرماء تسحب قصبها كأن بطن حبلى ذات حولين متئم[٣]

فاسم "كأن" ضمير شأن محذوف.

فعلى ما ذكرنا نلتزم في القاعدة بجواز عمل (كأن) إذا خففت.

---

(١) هذا البيت من كلام مجمع بن هلال، و شرحه البغدادي في المرجع السابق، ج٤، ص:٣٦١. و الشاهد فيه (كأن) حيث خففت (كأن) و بقي عملها، فاسمها ضمير الشأن محذوف و خبرها (قبس يعلي).

(٢) شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٣٨٩.

(٣) البيتان من كلام ذي الرمة غيلان بن عقبة، و شرحهما البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:٣٦٣. و الشاهد فيه (كأن) المخففة مع بقاء عملها، فاسمها ضمير الشأن محذوف و خبرها (بطن حبلى).

الفصل الثاني: حروف النداء

لا يصح أن يوصف "اللهم":

ذهب سيبويه و حكى عن الخليل أنه لا يصح وصف كلمة "اللهم"[١]، لأنها صارت مع الميم تشابه أسماء الأصوات التي تلازم النداء نحو: "يا هناه"، و "يا لكاع" فلا يجوز نعت شيء منها، فلا تقول: "يا لكاع الخبيثة"[٢] و "يا هناه الخبيث"[٣] لأنها علامات بمنزلة الأصوات. قال سيبويه: "و إذا ألحقت الميم، لم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت، كقولك: "يا هناه". و أما قوله تعالى: ﴿ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فعلى "يا".فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم".[٤]

و هذا الأصل النحوي وقع فيه العدول عما ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك كما قال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء ﴾[٥]

وقال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[٦]

---

(١) الأكثر في الأساليب العالية عند نداء لفظ الجلالة أن يقال: "اللهم"، و هو من الألفاظ الملازمة للنداء، و يقال في إعرابه: "الله" منادى مبني على الضم في محل نصب، و الميم المشددة المفتوحة عوض عن حرف النداء: "يا". و من الشاذ الجمع بينهما. وقد تستعمل في غير النداء الحقيقي، و ذلك مثل قبل حرف الجواب تأكيدا لمضمونه، و لإفادة الندرة و القلة أو بعد وقوعه و تحققه.(عباس حسن:النحو الوافي ٣٦/٤).

(٢) بمعنى يا امرأة سوء.

(٣) بمعنى يا رجل سوء.

(٤) سيبويه:الكتاب، ج ٢، ص:١٩٨.

(٥) سورة آل عمران:٢٦/٣.

(٦) سورة الزمر:٤٦/٣٩.

حيث وقعت "مالك" و "فاطر" نعتين لـ"اللهم"، فمثل هذه الموارد مؤولة عند سيبويه و من تبعه بحذف أداة النداء، و التقدير عندهم: اللهم يا مالك الملك و قل اللهم يا فاطر السماوات.

و دافع أبو علي الفارسي عن رأي سيبويه قائلا: "و ما قاله سيبويه أصوب و أبين".[١]

و قال أبو حيان: "يصح مذهب سيبويه لأنه لم يسمع في مثل اللهم الرحيم ارحمنا".[٢]

و مع ذلك كله خالف المبرد سيبويه مخالفة كلية في جعله "مالك الملك" منادى لأداة محذوفة، فهو جعل "مالك الملك" صفة لـ"اللهم" و قال:

"و زعم (سيبويه) أن مثل "اللهم" إنما الميم المشددة في آخره عوض "يا" التي للتنبيه، والهاء مضمومة لأنه نداء، و لا يجوز عنده وصفه و لا أراه كما قال، لأنها إذا كانت بدلا عن "يا" فكأنك قلت: "يا الله"، ثم تصفه، كما تصفه في هذا الموضع".[٣]

و أيد المبرد في رأيه ابن السراج،[٤] و الزجاج،[٥] و ابن هشام[٦]. و قال ابن الأنباري:"و أجازه الأكثرون".[٧]

و المعتمد في المسألة هو القول بالجواز، و الوجه أن الميم لا تصلح لمنع وقوع "مالك الملك" صفة لـ"اللهم" لأنه عوض عن "يا" فكما جاز وصف "يا الله" فكذلك يجوز وصف "اللهم" و قياس "اللهم" بأسماء الأصوات مثل غاق، و هناه هو مع الفارق إذا الميم ليست حرف صوت بل هي عوض عن "يا".

---

(١) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص:٥٨.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٧٨-١٧٩.

(٣) المبرد:المقتضب، ج٤، ص:٤٨٩.، العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:١٣٠.

(٤) الهمداني:الفريد في إعراب القرآن، ج١، ص:٥٥٩.

(٥) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:١٣٠.

(٦) ابن هشام:شرح شذور الذهب، ص:٤٠٨.

(٧) ابن الأنباري:البيان في إعراب القرآن، ج١، ص:١٩٧.

و من العجب أن البصريين يجعلون "الميم" في "اللهم" عوضا عن "يا" فكيف لا يصح عندهم وصف "اللهم"، إذ على هذا الرأي لا فرق في "يا الله" و "اللهم".نعم يمكن للكوفيين القول بعدم صحة وصف "اللهم" إذ "الميم" عندهم ليست عوضا عن "يا" بل هي بقية جملة لأن الأصل فيه "يا الله أمنا بخير" أي: أقصدنا بخير، فحذف بعض الكلام للخفة و بقي "اللهم".

و النتيجة أن الميم من (اللهم) إذا كانت عوضا عن "ياء" لا تمنع من وصفها، فكما يصح وصف (يا الله) كذلك يصح وصف (اللهم) "لأن حكم الأمثال فيما يجوز و في ما لا يجوز واحد" فنقول في التعبير عن القاعدة: يجوز وصف "اللهم" بدون أي تأويل.

الفصل الثالث: الحروف الجارة

لا تقع "من" لابتداء الغاية في الزمان:

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز استعمال "من"لابتداء الغاية في الزمان[١]، و أنكروا استعمالها فيه و ردوها للزمان[٢]. و هذا ما وقع فيه العدول عن القرآن الكريم حيث ورد فيه خلاف ذلك من قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾[٣]

ف"أول يوم" من الزمان و قد دخلت عليه "من". فأولئك النحاة تأولوا هذه الآية على حذف المضاف، و التقدير عندهم: من تأسيس أول يوم، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه.

و كذلك قوله تعالى:﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾[٤] ف"يوم الجمعة" من الزمان و قد دخلت عليه (من)، و أولوها على حذف المضاف، و التقدير: من صلاة يوم الجمعة، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه. و جعل العكبري (من) في هذه الآية الكريمة بمعنى (في).[٥]

و ورد في الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه و آله و سلم:"...فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة..."[٦].

و جاء في كلام العرب، فقال النابغة:

---

(١) و الغاية هنا معناها المسافة و المقدار، و ليس المراد معناها الحقيقي أي: آخر الشيء.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:٣٤.

(٣) سورة التوبة:١٠٨/٩.

(٤) سورة الجمعة:٩/٦٢.

(٥) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:٢٦٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ب:١٢،ح:١٠١٩.

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب[١]

فقالوا: التقدير: من مضي أزمان يوم حليمة، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه.

و قال زهير بن أبي سلمى:

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج و من دهر[٢]

فنظرا إلى كثرة ورود هذا الأسلوب الصحيح هو جواز استعمال "من" للزمان كما ذهب[٣] إليه الأخفش، و المبرد، و ابن درستويه[٤]، من البصريين مع ذهاب الكوفيين إليه.[٥] و قال ابن مالك هو الصحيح لصحة السماع بذلك.[٦]

و قال أبو حيان:"لكثرة ذلك في كلام العرب نظما و نثرا و تأويل ما كثر وجوده ليس بجيد".[٧]

و قال ابن عطية:" و يحسن عندي أن يستغنى عن تقدير، و أن تكون "من" تجر لفظة (أول) في الآية الأولى لأنها البدائة، كأنه قال: من مبتدأ الأيام".[٨]

---

(١) شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص:١٢٦.

(٢) شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٣، ص:٣٠٣، و ذكره ابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف (رقم ٢٣٢). و الشاهد فيه (من حجج و من دهر)، حيث استعملت فيه كلمة (من) لابتداء الغاية الزمانية.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج ٢، ص:٣٤.

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (-٣٤٧هـ). من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر و توفي ببغداد. من مؤلفاته: "الكتاب" و "معاني الشعر"و "أخبار النحويين". (السيوطي: بغية الوعاة ٣٦/٢، و ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٤/٣، و الزركلي: الأعلام ٧٦/٤)

(٥) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص:٣٧٠، شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٢٦٧.

(٦) السيوطي: نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) أبو حيان:البحر المحيط، ج٥، ص:١٣١.

(٨) نفس المرجع و نفس الصفحة.

و قال الرضي:" الظاهر مذهب الكوفيين، إذ لا منع من قولك: نمت من أول الليل إلى آخره، و صمت من أول الشهر إلى آخره، و هو كثير الاستعمال". [١]

و قال: "و تعرف "من" الابتدائية بأن يحسن في مقابلتها إلى أو ما يفيد فائدتها نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لأن معنى أعوذ به: ألتجيء إليه، فالباء أفادت معنى الانتهاء". [٢]

و قال ابن هشام: "و تقع لهذا المعنى (ابتداء الغاية) في غير الزمان". [٣]

و عليه فنخرج بالنتيجة التالية:

تفيد "من" ابتداء الغاية مطلقا، أي: زمانا و مكانا و غيرهما[٤]. نعم الأكثر استعمالها في ابتداء الغاية مكانا، كما أن معادلها باللغة الإنجليزية (from) و هو يستخدم فيها لابتداء الغاية مطلقا كما يقال:

From: Friday (للزمان)

From: Karachi (للمكان)

From: Jawad (لغيرهما)

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص:٢٦٨.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٣١٣.

(٤) و مثال ما ليس زمانا و لا مكانا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ ﴾(سورة النمل:٢٧/٣٠)

الفصل الرابع: "ما"النافية

١."ما" النافية يمتنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها:

أكثر النحويين لا يجوزون عمل ما بعد ما (النافية) فيما قبلها لأن لها الصدر[١]، فما ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك مؤول. و من ذلك قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ○ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾[٢] فالظاهر أن "ثمود" منصوب على المفعولية للفعل (أبقى) و لكن من النحاة من–كالزجاج[٣]– تأول الآية بأن "ثمود" معطوف على (عاد) و المعنى عنده: و أهلك ثمود فما أبقاهم. و منهم من –كالعكبري[٤]– تأولها بأنه منصوب بفعل مقدر و التقدير: و أهلك ثمود فما أبقى.

و في قبال الرأي السابق قال بعضهم: إن ثمود مفعول للفعل (أبقى)، [٥] و استشهد له بقول الشاعر:

و نحن عن فضلك ما استغنينا فأنزلن سكينة علينا[٦]

و من اللافت للنظر أنه و إن وقع في الشعر إلا أن الظرف من حيث كونه فضلة الكلام كالمفعول به فهو يكفي لإثبات ما نحن بصدده.

---

(١) الزجاج:إعراب القرآن، ج٥، ص:٧٧.

(٢) سورة النجم:٥٠/٥٣ و ٥١.

(٣) الزجاج: نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:٢٤٨.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب،ص: ٥٠٧.

(٦) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٧٨. و الشاهد فيه (ما) حيث عمل ما بعدها (استغنينا) فيما قبلها (من فضلك).

و قراءة عمرو بن فائد الأسواري بتنوين "شر" من قوله تعالى: ﴿مِن شَرٍّ مَا خَلَقَ﴾[١] أيضا تساعد المطلوب.

و مع التنزل، فالتأويل بالعطف أولى من تقدير الفعل لأن العطف لا يلزم تقدير شيء مع أن الأصل -أيضا- عدم التقدير.

و في ضوء ما قلنا نقول في بيان القاعدة:

"ما" النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كثيرا و يعمل قليلا. خصوصا إذا كان هناك شيء أهم يقتضي تقديم ما بعدها من رعاية الفواصل القرآنية.

٢. خبر"ما" الحجازية منصوب على نزع الخافض:

إن "ما" إن دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون و التهاميون و النجديون عمل ليس. و زعم الكوفيون أنها لا تعمل شيئا في لغة الحجازيين، و أن المرفوع بعدها باق على ما كان قبل دخولها و المنصوب على إسقاط الباء، لأن العرب لا تكاد تنطق بها إلا بالباء فإذا حذفوها عوضوا منها النصب، و هذا ما يسمى عند النحاة بـ"المنصوب بنزع الخافض". فهؤلاء النحاة يقدرون الباء في مثل هذه الموارد[٢]. و من ذلك قوله تعالى:﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾[٣]

و قوله تعالى:﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[٤]

---

(١) سورة الفلق:١١٣/٢.

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٢٣، ابن هشام: مغني اللبيب، ص ص:٢٩٩، ٦٦٢.

(٣) سورة يوسف:١٢/٣١.

(٤) سورة المجادلة:٥٨/٢.

و في قبال هذا الزعم، المنصوب عند سيبويه مثل "بشرا" خبر لـ"ما".[١]

و قال الزجاج: "جميع النحويين القدماء لا يقدرون شيئا.[٢]

قال الزجاج:

"...و هي (لغة أهل الحجاز) اللغة القدمى الجيدة. و زعم بعضهم أن الرفع في قولك "ما هذا بشرا" أقوى الوجهين، هذا غلط، لأن كتاب الله و لغة الله أقوى الأشياء و أقوى اللغات. و لغة تميم: ما هذا بشر. و لا تجوز القراءة بها إلا برواية صحيحة. و الدليل على ذلك إجماعهم على "أمهاتهم" (بنصب أمهات) و ما قرأ أحد ما من أمهاتهم (بالرفع)".[٣]

و قال من المحدثين الأستاذ عباس حسن:"...لكن الذي يحسن الأخذ به في عصرنا هو الإعمال، لأنه اللغة العالية، لغة القرآن، و أكثر العرب، و لا داعي للأخذ باللغة الأخرى، منعا للبلبلة[الإيقاع في تعدد الآراء و اضطرابها]، و تعدد الآراء من غير فائدة".[٤]

و نخرج بالنتيجة: أن حمل النص على ظاهره يؤيد الرأي الأخير (إعمال "ما") مضافا إلى أن الأصل عدم تقدير. فنقول في تقرير القاعدة: إن "ما" الحجازية تعمل عملها بشروط معروفة.[٥]

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج١، ص:١٠٣.

(٢) الزجاج:إعراب القرآن، ج٣، ص:١٠٧.

(٣) نفس المرجع، ص:١٠٨.

(٤) عباس حسن:النحو الوافي، ج١، ص:٥٣٧-٥٣٨.

(٥) و هي: بقاء النفي، و فقدان (إن) بعدها، و أن لا تؤكد بما، و تأخير الخبر، و عدم تقدم معمول الخبر على الاسم. (السيوطي:همع الهوامع، ج ١/١٢٣-١٢٤، و عباس حسن:النحو الوافي ١/٥٣٨-٥٣٩).

الفصل الخامس: لات

ليست "لات" عاملة:

اختلفت كلمة النحاة في عمل "لات"[١] على أوجه: [٢]

١) ذهب سيبويه و الخليل و الجمهور إلى أنها تعمل عمل ليس و لكن في لفظ الحين خاصة.[٣]

٢) إنها لا تعمل شيئا بل الاسم الذي بعدها إن كان مرفوعا فمبتدأ، و إن كا منصوبا فعلى إضمار فعل. و إلى هذا الوجه ذهب الأخفش و السيرافي.[٤]

٣) إنها تعمل عمل"إنّ" فتنصب الاسم و ترفع الخبر مع كونها للنفي العام.و هذا قول آخر للأخفش.[٥]

٤) إنها حرف جر تخفض أسماء الزمان خاصة. قاله الفراء. [٦]

فالقول الثاني من الأقوال المذكورة أعلاه قد وقع فيه العدول عن قوله تعالى:

﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٧]

---

(١) اختلف في "لات" فذهب سيبويه إلى أنها مركبة من لا و التاء كإنما، و ذهب الأخفش و الجمهور إلى أنها لا زيدت التاء عليها لتأنيث الكلمة، و ذهب ابن الطراوة و غيره إلى أنها ليست للتأنيث و إنما زيدت كما زيدت على الحين فقيل تحين، و ذهب ابن أبي الربيع إلى أن أصل لات ليس أبدلت سينها تاء كما في ست فعادت الياء إلى الألف لأن الأصل في ليس لاس لأنها فعل. (السيوطي:همع الهوامع ١٢٦/١).

(٢) السيوطي:همع الهوامع، ج١، ص:١٢٦.

(٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٥٤.

(٤) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:١٢٦، ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٤٥.

(٥) الزمخشري:الكتاب، ج٤، ص:٧٣.

(٦) الفراء:معاني القرآن، ج٢، ص:٢٧٩.

(٧) سورة ص:٣/٣٨.

حيث قرأ جمهور القراء (لات) بفتح التاء، و نصب (حين) و خفض (مناص).

فلهم في هذه الآية الكريمة تأويلات:

أحدهما: إن "حين مناص" منصوب على كونه مفعولا لفعل محذوف و التقدير: أرى حين مناص.و على قراءة الرفع التقدير:و لات حينُ مناص كائنٌ لهم. و قال الزجاج: "و الرفع جيد"[١].و إليه ذهب الأخفش،[٢] و اختاره أبو حيان قائلا: "لأن ليس لا يجوز حذف اسمها، فلو حذف اسم لات لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل. [٣]

ثانيهما: نسب الزمخشري إلى الأخفش –أيضا[٤]– أن "لات" تعمل عمل "لا" النافية للجنس، و زيدت التاء للتأنيث، و حين اسمها منصوب، و التقدير: لا حين مناص لهم.

ثالثها: و قرأ عيسى بن عمر "لات" بكسر التاء و "حين" بجر النون[٥] على كون "لات" حرف خفض و أنشد الفراء: "و لتندمن و لات ساعة مندم"[٦]، هو المحكي عن ابن هشام ، و استشكله أبو علي الفارسي بأن حروف الجر لا بد أن تتعلق بشيء[٧] و لات هنا لا تتعلق بشيء. [٨]

---

(١) الزجاج:إعراب القرآن، ج٤، ص:٣٢٠.

(٢) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٥٤.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج ١، ص:١٢٦.

(٤) الزمخشري:الكتاب، ج٤، ص:٧٣.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٧، ص:٥١٠.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) إن كان ذلك المتعلق مذكورا يسمى عند النحاة ظرفا لغوا، نحو: كتبت بالقلم، و إن كان محذوفا يسمى ظرفا مستقرا، نحو: زيد في الدار، أي: كائن في الدار.

(٨) البغدادي:خزانة الأدب، ج٢، ص:١٥٢.

و يلاحظ على جميع التأويلات السابقة:

أما التأويل الأول أعني النصب بتقدير الفعل، فذكر النحاة ملاكات خاصة لحذف الفعل و الآية الكريمة ليست منها، و يضاف إلى ذلك أن الأصل في المحاورات عدم التقدير.

و أما الثاني فليس هناك وجه شبه بين "لات" و "لا النافية" للجنس، فكيف تعطى عملها.

و أما الثالث فما استشكل به أبو علي الفارسي.

فالمعتمد في المسألة هو قول سيبويه و الجمهور، و التقدير: "و لات الحين حين مناص". فلتزم بحذف اسمها كما هو شائع في كلام العرب، كما قال ابن مالك:

"و حذف ذي الرفع فشا و العكس قل".[١]

و قال ابن عقيل: "و الكثير في لسان العرب حذف اسمها، و بقاء خبرها".[٢]

فهذا القول لا يرد عليه ما يرد على غيره، و يعالج به مشكلة العدول عن القرآن الكريم في هذه القاعدة النحوية.

---

(١) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج١، ص:٣١٣.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج١، ص:٣١٩.

الفصل السادس: اللام

١. اللام و سوف (لسوف)لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما:

ذكر العكبري أن اللام و سوف لا يعمل ما بعد هما فيما قبلهما[١].و قال السيوطي:إن المانع اللام وحدها فإذا كانت مع مضارع فلا يجوز تقديم معمول ما بعدها على مدخولها مطلقا[٢]و صححه أبو حيان[٣].

فهذا الأصل النحوي أحوج هؤلاء النحاة إلى تقدير فعل في مثل قوله تعالى:

﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾[٤]

فالعامل في إذا فعل مقدر يدل عليه الفعل المذكور، أي: أخرج، و التقدير: أ أبعث إذا ما مت. و لكن حيث إن الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها، فلا حاجة إلى التقدير.

قال ابن هشام: "فإن إذا ظرف لـ"أخرج" و إنما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظرف".[٥] و احتج لما يراه بقول الأعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق[٦]

فـ"عوض" ظرف لـ"نتفرق" و هو مقدم عليه.

---

(١) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:١٢٧.

(٢) السيوطي: همع الهوامع، ج٢، ص:٤٤.

(٣) أبو حيان:البحر المحيط، ج٦، ص:٢٥٥.

(٤) سورة مريم:٦٦/١٩.

(٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٥٥٥.

(٦) شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٣، ص:٢٠٩، و ذكره ابن هشام في مغني اللبيب، (رقم٢٦٧).

و قال الفراء و أبو عبيدة بجواز التقديم مطلقا ظرفا كان أو مفعولا و استدلا بقوله: "فالحق و الحق أقول لأملأن أي: حقا. [١] و أجاز ابن مالك تقديم الظرف دون المفعول،[٢] و استدل بقول تعالى: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾[٣]

فنظرا إلى كلام العرب و ظاهر النص القرآني نلتزم بجواز عمل ما بعد اللام و سوف أو اللام وجدها فيما قبلها.

٢.لام الجواب لازمة على جواب "لو":

ذكر الحوفي أن اللام يلزم دخولها على جواب "لو"[٤]. فأول ما ورد في القرآن الكريم جوابها بدون اللام. و من ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[٥]

و قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[٦]

و قوله تعالى:﴿ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾[٧]

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٤٤.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) سورة المؤمنون:٢٣/٤٠.

(٤) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٢٦٦.

(٥) سورة الأنعام:٦/١١١.

(٦) نفس السورة/١١٢.

(٧) نفس السورة/١٤٨.

فعنده اللام مقدرة في جواب "لو" في هذه الآيات الكريمة. و لكن الحقيقة أن هذا التقدير لا يلزم المصير إليه لأن الجواب المنفي، الأكثر تجرده عن اللام، نعم الغالب في الجواب المثبت دخولها عليه[١] نحو قوله تعالى:﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾.[٢]

و زعم ابن جني أن اللام بعد "لو" و "لولا" و "لوما" لام جواب قسم مقدر[٣]، و قال ابن هشام في إبطاله: "و فيه تعسف...إذ لو كانت اللام بعد (لو) أبدا في جواب قسم مقدر لكثر مجيء الجواب بعد "لو" جملة اسمية نحو: "لو جاءني لأنا أكرمه" كما يكثر ذلك في جواب القسم".[٤]

فنلتزم بعدم تقدير اللام في هذه الآيات الكريمة أخذا بظاهرها، و نقول في تقرير الأصل النحوي: لا تلزم اللام في جواب "لو" إذا كان منفيا.

---

(١) ابن هشام: مغني اللبيب، ص٢٧٠.

(٢) سورة الواقعة:٥٦/٦٥.

(٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ص:٢٣٦.

(٤) نفس المرجع و نفس الصفحة.

الباب الخامس

الفصل الأول: الجملة الشرطية

الفصل الثاني: الجملة القسمية

الأول: الجملة الشرطية

١. لا تضاف "إذا" إلى جملة اسمية بل فعلية:

ذهب جمهور النحاة إلى أن "إذا"الشرطية تجب إضافتها إلى جملة فعلية فقط، و لا تجوز إضافتها إلى جملة اسمية[١]. و ذلك نظرا إلى ما تضمنته من معنى الشرط غالبا المتقاضي للفعل، سواء كانت جملة مضارعية نحو: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾[٢] أم ماضوية نحو: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[٣]. قال ابن مالك:

و ألزموا إذا إضافة إلى جمل الأفعال كهن إذا المثلى[٤]

فالتعبير بصيغة الجمع، أي: "ألزموا" يشعر أن هذا الحكم عند جمهور النحاة من غير تفريق مدارسهم.

و زعم الفراء أن "إذا" إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي[٥]. و قال ابن هشام: "إيلاؤها الماضي أكثر من المضارع، و قد اجتمعا في قوله:

و النفس راغبة إذا رغبتها و إذا ترد إلى قليل تقنع[٦]

و هذا ما وقع فيه العدول عن الآيات القرآنية التي يبلغ عددها اثنين و عشرين آية جاءت فيها إذا

---

(١) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ٦١٦/٢، و حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٥٩/٢، و السيوطي:همع الهوامع، ج ٢٠٦/١.

(٢) سورة سبأ:٤٣/٣٤.

(٣) سورة المنافقون:١/٦٣.

(٤) الألفية على شرح ابن عقيل ٦٠/٢-٦١.

(٥) السيوطي:همع الهوامع، ج ٢٠٦/١.

(٦) ابن هشام:مغني اللبيب، ص ١٠٢. البيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان الهذليين ٣/١). و الشاهد وقوع الماضي (رغبتها) و المضارع (ترد) بعد (إذا).

مضافة إلى جمل اسمية. [١]

و تلك الآيات عبارة عما يلي:

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾[٢]

﴿ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ ﴾[٣]

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾[٤]

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[٥]

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[٦]

﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾[٧]

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾[٨]

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[٩]

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾[١٠]

---

(١) أخذت هذه الفكرة عن "النحو القرآني" لأحمد مكي الأنصاري، ص:٥٩-٦٥.

(٢) سورة المرسلات:٨/٧٧.

(٣) نفس السورة/٩.

(٤) نفس السورة/١٠.

(٥) نفس السورة/١١.

(٦) سورة التكوير:١/٨١.

(٧) نفس السورة/٢.

(٨) نفس السورة/٣.

(٩) نفس السورة/٤.

(١٠) نفس السورة/٥.

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[١]

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[٢]

﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴾[٣]

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[٤]

﴿ وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ ﴾[٥]

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾[٦]

﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾[٧]

﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴾[٨]

﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴾[٩]

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾[١٠]

---

(١) نفس السورة/٦.

(٢) نفس السورة/٦.

(٣) نفس السورة/٧.

(٤) نفس السورة/٨.

(٥) نفس السورة/١٠.

(٦) نفس السورة/١١.

(٧) نفس السورة/١٢.

(٨) سورة الانفطار:٨٢/١.

(٩) نفس السورة/٢.

(١٠) نفس السورة/٣.

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[١]

﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾[٢]

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[٣]

فاختلفت كلمة النحاة في إعراب هذه الآيات الكريمة على وجوه:

١) ذهب جمهور البصريين[٤] إلى أن عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط هو الفعل المحذوف الذي يفسره الفعل المذكور بعده، و التقدير عندهم في الآية الكريمة: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾، هو: إذا انشقت السماء انشقت.

و ممن أيد البصريين ابن هشام،[٥] و الفخر الرازي،[٦] و السيوطي،[٧] و الطبرسي،[٨] و الآلوسي،[٩] و الهمداني[١٠]،[١١] و من المحدثين الأستاذ عباس حسن.[١٢]

---

(١) نفس السورة/٤.

(٢) سورة الانشقاق: ١/٨٤.

(٣) نفس السورة/٣.

(٤) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٦.

(٥) ابن هشام:مغني اللبيب، ص ١٠٣.

(٦) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٣١، ص:٦٣.

(٧) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٢٠٧.

(٨) الطبرسي:مجمع البيان، ج١٠، ص:٦٧٣.

(٩) الآلوسي:روح المعاني، ج٣٠، ص:٣٥٦.

(١٠) هو حسين بن أبي العز بن رشيد الهمداني (-٦٤٣هـ). مقرئ، نحوي، من آثاره: "الفريد في إعراب القرآن" و "الدرة الفريدة في شرح العقيدة في القراءات". (حاجي خليفة:كشف الظنون ٣٦٥/٦-٣٦٦)

(١١) الهمداني:الفريد في إعراب القرآن، ج٤، ص:٥٩٨-٥٩٩.

(١٢) عباس حسن:النحو الوافي، ج٣، ص:٩٣.

٢) ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الواقع بعد "إذا" مرفوع بالفعل المذكور بعده. فالبصريون و الكوفيون يتفقون على عدم صحة وقوع الاسم بعد "إذا". نعم الخلاف بينهم على رافع الاسم الواقع بعدها، فهو –عند البصريين– الفعل المحذوف و –عند الكوفيين– هو الفعل المذكور بعده.

٣) أجاز أبو الحسن الأخفش(من البصريين) أنه مرفوع على كونه مبتدأ[١]، و تمسك له بقول الفرزدق[٢]:

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع[٣]

الشاهد كلمة "باهلي" التي وقعت بعد إذا. و عليه فالفعل المذكور بعد الاسم خبر لـه، و جـواب الشـرط محذوف.

٤) يري ابن جني أن عامل الرفع هو المتكلم نفسه لأنه هو الذي يرفع و ينصب و يخفـض، و لا شـأن للكلمات بذلك.[٤]

٥) يقول ابن مضاء: إن العامل للرفع و النصب و الجر و الجزم هو الله تعالى.[٥]

و الإنصاف أن أسلوب كلام العرب العام الجاري على إيقاع الاسم بعد "إذا" يدلنا على كونه مبتـدأ بلا حاجة إلى تقدير فعل. فمضافا إلى القرآن الكريم كلام العرب شعرا و نثرا –أيضا– يثبت المطلوب.

فمن النثر قولهم: إذا العجوز ارتجبت فارجبها[٦].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني،٢، ص:٢٥٩.

(٢) هو همام بن غالب بن صعصة الشهير بالفرزدق (–١١٠هـ). الشاعر المعروف. كان يقال: لو لا شعره، لذهب ثلث لغـة العـرب، و لذهب نصف أخبار الناس. من الطبقة الأولى. (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٨٦/٦، و الزركلي: الأعلام ٩٣/٨)

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) ابن جني:الخصائص، ج١، ص ص:١١٠، ١١١.

(٥) ابن مضاء:الرد على النحاة، ص:٧٨.

(٦) الميداني: مجمع الأمثال، ج١، ص:٦٨.

و ما ورد من الشعر في هذا الباب فهو كثير[١].

قال امرؤ القيس:

نمشي بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب[٢]

و قال الفرزدق:

إذا الحروب بدت أنيابها خرجت ساقا شهاب على الأعداء مصبوب[٣]

و قالت الخنساء:[٤]

و كنت إذا كف أتتك عديمة ترجي نوالا من سحابك بلت[٥]

و قال حسان بن ثابت:[٦]

إذا الدهر عف في تقادم عهده على عار قوم كان لؤمك في غد[٧]

فنظرا إلى كثرة وقوع الاسم المرفوع بعد (إذا) نلتزم بجواز ذلك و اعتبار كونه مبتدأ بلا تقدير أي شيء آخر، و لا يمكن لنا أن نحمل هذا العدد الكثير من الآيات و الأشعار على القلة حتى نلتجيء إلى تأويلها.

---

(١) ذكر الأستاذ أحمد مكي في النحو القرآني ستمائة و تسعة شعرا، ص:٢٠٦-٢٩٤.

(٢) أبو علي القالي: الأمالي، ج١، ص:١٥.

(٣) ديوان الفرزدق ٢٤/١.

(٤) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث (-٢٤هـ). أشهر شواعر العرب، من أهل نجد. أدركت الإسلام فأسلمت. أكثر شعرها و أجودها رثاؤها لأخويها صخر و معاوية. لها ديوان في الشعر. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء ص:٢٥٠، و ابو الفرج: الأغاني ٧٢/١٥)

(٥) ديوان الخنساء ١٨.

(٦) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (-٥٤هـ). شاعر الرسول (ص). عاش ستين سنة في الجاهلية، و مثلها في الإسلام. كان شديد الهجاء. له ديوان. (ابن قتيبة: الشعر و الشعراء، ص:٣١١، أبو الفرج: الأغاني ١٤١/٤- ١٧٥)

(٧) ديوان حسان بن ثابت ٨٧.

٢."إن" الشرطية لا يليها إلا الفعل:

ذهب البصريون إلى أن "إن" الشرطية لا يقع بعدها اسم مرفوع بالابتداء، بل هو يرتفع بتقدير فعل يفسره الفعل المذكور بعده نحو: إن زيد أتاني آته، فالتقدير عندهم: إن أتاني زيد[١]. قال ابن مالك:

واجزم بإن ومن وما ومهما أي متى أيان أين إذما

فعلين يقتضين شرط قدما يتلو الجزاء و جوابا وسما[٢]

فتأول هؤلاء النحاة و من تبعهم ما ورد في القرآن الكريم من الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية في عدة موارد:

منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[٣]

و قوله تعالى: ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[٤]

و قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾[٥]

و قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾[٦]

و قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[٧]

---

(١) سيبويه: الكتاب، ج٢، ص: ٣٢٢، و ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٥.

(٢) ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، ج٢، ص ص: ٣٦٤، ٣٧٠.

(٣) سورة النساء:١٢٨/٤.

(٤) نفس السورة /١٧٦.

(٥) سورة المائدة:١٠٦/٥.

(٦) سورة التوبة:٦/٩.

(٧) سورة الحجرات:٩/٤٩.

فذكر القائلون بوجهة النظر البصرية أن الاسم المرفوع بعد "إن" مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

قال العكبري[١] أن "امرأة" في الآية الأولى مرفوع بفعل محذوف، و التقدير: "إن خافت امرأة خافت" و استغنى عنه بـ"خافت" المذكور.

و جعل "امرأة" مبتدأ و ما بعده خبرا كما عند الكوفيين فهو خطأ، لأن حرف الشرط لا معني له في الاسم فهو يقتضي الفعل، و لذلك جاء الفعل بعد الاسم مجزوما في قول عدي:[٢]

و متى واغل ينبهم يحيو لا و تعطف عليه كأس الساقي[٣]

فظهور الجزم في الفعل المضارع (ينبهم) بعد الاسم يدل على أن الفعل الماضي جزم إذا وقع بعد الشرط.

و قال الزجاج[٤] بالنسبة إلى الآية الرابعة:

"و أما الإعراب في "أحد" مع "إن" فالرفع بفعل مضمر، الذي ظهر يفسره، و المعنى: و إن استجارك أحد استجارك. و من زعم أنه يرفع "أحد" بالابتداء فخطأ".

و إلى هذا التأويل في هذه الآية مال فريق من العلماء، منهم: الطوسي، [٥] وابن يعيش[٦]، [٧]

---

(١) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص:٣١٥.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك، أبو داود (-٩٥هـ). شاعر كبير من أهل دمشق، مقدم عند بني أمية. (الزركلي: الأعلام ١٠/٥)

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة، و في ديوان عدي بن زيد، ص:١٥٦.

(٤) الزجاج:إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٣١-٤٣٢.

(٥) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص:٤٨٨.

(٦) هو يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، محمد بن علي أبو البقاء المعروف بابن يعيش و ابن الصانع، من أعلم النحويين في وقته. توفي سنة ٦٤٣هـ. (الزركلي: الأعلام ٢٠٦/٨، ٢٦/١)

(٧) ابن يعيش:شرح المفصل، ج٥، ص:١٢١-١٢٢.

و الزمخشري، [١] و الرازي، [٢] و العكبري، [٣] و ابن الأنباري، [٤] و ابن الحاجب، [٥] والرضي، [٦] و السيوطي، [٧] و ابن هشام، [٨] و ابن عقيل، [٩] و الأشموني [١٠]، [١١] و الأستاذ عباس حسن. [١٢]

فنظرا إلى هذا العدد الكبير من العلماء يمكن أن يقال بأن هذا الأصل كأنه مقبول عند الجمهور. و مع ذلك قال الكوفيون بأنه لا حاجة إلى التأويل في أمثال هذه الآيات، بل الاسم بعد "إن" مرفوع إما لكونه مبتدأ، و إما لكونه مرفوعا بالفعل المذكور بعده. [١٣] و يستشهد هؤلاء النحاة بكلام العرب نثرا و شعرا:

فمن الأول: "إن كذب نجي فصدق أخلق"[١٤]. و من الشعر قول سويد بن كراع[١٥]:

---

(١) الزمخشري:الكشاف، ج٢، ص:٢٣٦.

(٢) الرازي:مفاتيح الغيب، ج١٥، ص:٥٣٠.

(٣) العكبري:املاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:١١.

(٤) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص:٣٩٤.

(٥) شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:١٧٢.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) السيوطي:همع الهوامع، ج ٢، ص:٦٢.

(٨) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:٣٦٥.

(٩) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٣٧٠.

(١٠) هو علي بن محمد بن عيسى، (-٩٠٠هـ). أصله من أشمون (بمصر)، و مولده بالقاهرة. له مؤلفات عديدة، منها: "شرح ألفية بن مالك " في النحو، و"نظم المنهاج" في الفقه، و "نظم جمع الجوامع" في المنطق. (الزركلي: الأعلام ١٠/٥، حاجي خليفه:كشف الظنون ١٥٣/١)

(١١) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٧٤.

(١٢) عباس حسن:النحو الوافي، ج٢، ص:١٤٠.

(١٣) ابن الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص:٦١٥-٦١٦.

(١٤) الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص:٦٩.

(١٥) هو من بني الحارث بن عوف (-١٠٥هـ). شاعر فارس مقدم. كان في العصر الأموي صاحب الرأي في بني عكل. (ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص:٤٣٩، الزركلي: الأعلام ١٤٦/٤)

فإن أنتما أحكمتماني فازجرا أراهط تؤذيني من الناس رضعا[١]

و من ذلك قول الشاعر:

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل[٢]

و قول الشاعر:

يثني عليك و أنت أهل ثنائه و لديك إن هو يستزدك مزيد[٣]

فظاهر وقوع الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية أن طبيعة هذه الأداة تجوز وقوع الاسم مرفوعا بعدها من دون الالتزام بتقدير فعل.

٣.لا يجوز الجمع بين الفاء و إذا الفجائية:

منع النحاة[٤] الجمع بين الفاء و إذا الفجائية إذا كانا رابطين للجواب، لأن إذا نائبة عن الفاء و عوض عنها و من المعلوم أن المعوض لا يجتمع مع العوض، فلا يقال: إن يقم زيد فإذا عمرو قائم.

و هذا الأصل وقع فيه العدول عما ورد في القرآن الكريم من الجمع بينهما في قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ○ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٥]

حيث وقعت في هذه الآية الكريمة كلمة "فإذا هي" رابطة لجواب إذا الشرطية. فتأولها المانعون أن الجواب قوله

---

(١) شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، ج٤، ص:٤٨٤.

(٢) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج٢، ص:٧٥.

(٣) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٥٩.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٦٠، و عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٤٣٥،

(٥) سورة الانبياء:٢١/٩٦-٩٧.

تعالى: "يا ويلنا" على تقدير قول محذوف و التقدير: "حتى إذا فتحت ياجوج و ماجوج و هم من كل حدب ينسلون، قالوا يا ويلنا".و ذهب إلى هذا التأويل الزجاج، [١] و النحاس، [٢] و مكي ابن أبي طالب، [٣] و الطوسي[٤]، و ابن الأنباري. [٥]

و قال الكسائي[٦] و الفراء[٧]: الواو في (اقترب) زائدة، و المعنى "حتى إذا فتحت يأجوج و ماجوج اقترب الوعد الحق، فاقترب جواب إذا. فعليه جواب الشرط هو قوله تعالى: و اقترب الوعد الحق.

و اختار هذا التأويل الطبري[٨] متمسكا بقول امرؤ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي و انتحي بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل[٩]

يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحي بنا.

و في قبال القول بالمنع أجاز فريق من العلماء الجمع بين الفاء و إذا الفجائية، منهم: الزمخشري، [١] و

---

(١) الزجاج:إعراب القرآن، ج٣، ص:٤٠٥.

(٢) النحاس:إعراب القرآن، ج٢، ص:٣٨٤.

(٣) مكي القيسي:مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٨٣.

(٤) الطوسي:التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص:٢٤٨.

(٥) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:١٦٦.

(٦) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص:٢٩٩.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٨) الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن، ج٩، ص:٨٨.

(٩) البيت من معلقة امرؤ القيس، و هو من شواهد الرضي في باب حروف العطف من شرح الكافية، و شرحه البغدادي في خزانة الأدب، ج٤، ص: ٤١٣.

(١) الزمخشري:الكشاف، ج٣، ص:١٣٦.

الفخر الرازي، [١] و ابن الأنباري، [٢] و العكبري، [٣] و الآلوسي، [٤] و النسفي[٥]. فعند هؤلاء النحاة قوله تعالى:"فإذا هي" جواب "إذا الشرطية" و قوله: "و اقترب الوعد الحق" معطوف على فعل الشرط، و عندهم "إذا" لمجرد التأكيد،و ليس للربط، و محل المنع من الجمع إذا كانت إذا عوضا عن الفاء في الربط، لا لمجرد التأكيد كما في هذه الآية الكريمة. و على هذا فلا تحتاج إلى تأويل الآية.

و الأحسن ما قال في هذا المقام الأستاذ عباس حسن:

"...و القرآن قد جمع بينهما، فلم يبق مجال لمنع الجمع و إن كان قليلا نسبيا. أما التعليل بالتأكيد أو الربط فأمر لا أهمية له بعد الحكم بصحة الاستعمال، محاكاة للقرآن الكريم، إذ لا شك أن محاكاته جائزة بالصورة و المعنى الواردين به و إن كان أحد الاستعمالين أكثر فيه من الآخر، بل هي اختيار موفق لأسمى الأساليب التي تحاكي...لتأكيد الربط".[٦]

فالنص القرآني يحكم بجواز الجمع بين الفاء و إذا الفجائية فلا نحتاج إلى تأويل ما ورد مثل ذلك. و نقول في القاعدة النحوية: يجوز الجمع بين الفاء و إذا الفجائية في الجملة الشرطية.

---

(١) الرازي:مفاتيح الغيب، ج٢٣، ص:١٨٦.

(٢) ابن الأنباري:البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص:١٦٦.

(٣) العكبري:إملاء ما من به الرحمن، ج٢، ص:١٣٧.

(٤) الآلوسي:روح المعاني، ج١٧، ص:١٢٢.

(٥) النسفي:مدارك التنزيل و حقائق التأويل،(تفسير النسفي)، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ، ص:١٠١.

(٦) عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٤٣٤.

٤.لا يجوز حذف الفاء في السعة من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية:

قرر سيبويه أنه لا يجوز حذف الفاء في السعة من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية، و يجوز ضرورة. فقال: "و اعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء...و أما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك، و سألته (الخليل) عن قوله: إن تأتني أنا كريم فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر[١]، كما حذفها الشاعر من قوله اضطرارا:

من يفعل الحسنات الله يشكرها و الشر بالشر عند الله مثلان[٢]

فقد حذف الفاء من قوله: الله يشكرها".

و تبعه في هذا الأصل ابن هشام، [٣] و السيوطي، [٤] و أبو حيان، [٥] و الآلوسي. [٦]

و وقع العدول في هذا الأصل النحوي عما ورد في القرآن الكريم من حذف الفاء من جواب الشرط في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[٧] فوقع قوله تعالى: "إنكم لمشركون" جوابا للشرط و لم تقترن بالفاء. فهؤلاء المانعون تأولوا هذه الآية الكريمة بأن: "إنكم لمشركون" جواب لقسم محذوف مقدر قبل الشرط، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨] و التقدير: و الله إن أطعتموهم.

---

(١) سيبويه:الكتاب، ج٣، ص:٧٢.

(٢) نسب سيبويه هذا البيت إلى حسان بن ثابت (رقم ٦٤٢)، و نسبه السيرافي إلى كعب بن مالك في شرح أبيات سيبويه، ج٢، ص:١٠٩.

(٣) ابن هشام:مغني اللبيب، ص:١٠٨.

(٤) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٦٠.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ٤، ص:٢٧٦.

(٦) الآلوسي:روح المعاني، ج٨، ص:٣٦٤.

(٧) سورة الأنعام:١٢١/٦.

(٨) سورة المائدة:٧٣/٥.

و في قبال هذا الزعم أجاز بعض النحاة و المفسرون حذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية، و منهم المبرد[١]، و العكبري[٢].

و نعم ما قال الأستاذ عباس حسن في هذا المقام:

"إن الأعم الأغلب هو عدم حذف الفاء... و أنه يصح مع القلة النسبية –لا الذاتية– الاستغناء عنهما[إذا، و الفاء] إن كان أداة الشرط هي (إن)". [٣]

فمن كلمات هؤلاء أعلام الفن نأخذ بالنتيجة:إن حذف الفاء من جواب الشرط يجوز في الشعر، و غيره و إن كان يقل في غيره،فالقول بالتفصيل في هذه المسألة هو الصواب.

٥.إذا توالى شرطان على جواب واحد فهو للسابق منهما و جواب الثاني محذوف:

ذهب سيبويه،[٤] و المبرد، [٥] و ابن مالك، [٧] و من تبعهم أنه إذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما و جواب الثاني محذوف. و فصل السيوطي بأنه إن توالى شرطان فصاعدا من غير عطف فالأصح أن الجواب للسابق، و إن كان مع عطف فالجواب لهما معا[٨] كقوله تعالى: ﴿إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ﴾[٩]".

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج٤، ص:٢١.

(٢) العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ج١، ص:٢٦٠.

(٣) عباس حسن: النحو الوافي، ج٤، ص:٤٣٥.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص:٣٠٥.

(٥) المبرد:المقتضب، ج٢، ص:٧٠.

(٧) ابن مالك:تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، ص:٢٣٩.

(٨) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٦٣.

(٩) سورة محمد:٣٦/٤٧.

فالقول الأول قد وقع فيه العدول عما ورد في القرآن الكريم من جواب واحد للشـرطين في عـدة آيات:

منها قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ○ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[١]

و قوله تعالى:﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[٢]

و قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [٣]

و قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ○ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ○ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ○ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ○ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤]

فبالنسبة إلى الآية الأولى ذهب أبو حيان إلى أن "الفاء" جواب "أما" و جـواب "إن" محـذوف[٥]. و ذهب أبو علي الفارسي إلى أن "الفاء" جواب "إن" و جواب "أما" محـذوف[٦]، و ذهـب الأخفـش إلى أن الجواب لهما معا.[٧]

و بالنسبة إلى الآية الثانية ذكر الحوفي[٨] أن جواب الشرط قوله:"فإنما عليك الـبلاغ.." و عليـه فجـواب "نتوفينك" محذوف.

---

(١) سورة الواقعة:٥٦/٨٨-٨٩.

(٢) سورة الرعد:١٣/٤٠.

(٣) سورة يونس:١٠/٤٦.

(٤) سورة الواقعة:٥٦/٨٣-٨٧.

(٥) أبو حيان:البحر المحيط، ج٨، ص:٣٠٥.

(٦) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٧) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٨) نفس المرجع ٥/٥١٢.

و في الآية الثالثة ذكر ابن عطية[١] و الحوفي[٢] أن قوله "فإلينا مرجعهم" جواب الشرط الأول (نرينك)، و عليه فيكون جواب الشرط الثاني "أو نتوفينك" محذوفا، مع أن الزمخشري[٣] ذكر أنه جواب للشرط الثاني لأنه يجعل للمعطوف و الشرط جوابين فيكون جواب الأول محذوفا أي: و إما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك.

و في الآية الرابعة قوله "ترجعونها" عندهم جواب لـ"فلولا" الأولى، و جواب الثانية محذوف. و ذكر الفراء[٤] أنه جواب لكلا الشرطين.

والتحقيق –أولا:–المعتمد في هذه المسألة هو قول الأخفش و الفراء بجعل الجواب لهما لئلا يلزم الحذف.

و ثانيا: إن أبيت الحذف فالأحسن القول بالتفصيل كما قال السيوطي، أو كما قال الأستاذ عباس حسن:[٥] "إن كان توالى الشرطين بغير عطف فالجواب للأداة الأولى، و إن كان بعطف الواو فالجواب لهما، و إن كان بالفاء فالجواب للثانية".

و على هذا، فنلتزم بجعل الجواب للشرطين، إذ هو أقل تكلفا، و مع التنزل، فالقول بالتفصيل على تعبير الأستاذ عباس حسن أجود.

---

(١) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٤) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص:١٩٩.

(٥) عباس حسن:النحو الوافي، ج٤، ص:٤٥٧–٤٥٨.

الفصل الثاني: الجملة القسمية

الجملة القسمية لا تقع خبرا:

منع ثعلب[١] أن تقع الجملة القسمية خبرا[٢]، هذا ما وقع فيه العدول عن ظاهر القرآن الكريم فيما يأتي من الآيات:

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[٣]

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾[٤]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾[٥]

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٦]

ففي هذه الآيات الكريمة ظاهر الجملات القسمية "لنبوئنهم"، و "ليرزقنهم"، و "لنهدينهم" يقتضي أن تكون أخبارا عن اسم الموصول "الذين" و لكن المانع مثل ثعلب يجعل الخبر قولا مقدر، و التقدير في الآية الأولى:–مثلا– "و الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا نقول لهم لنبوئنهم...".

---

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، أبو العباس (–٢٩١هـ) نحوي، و لغوي، كان إمام الكوفيين في النحو و اللغة و الفقه. من مؤلفاته الكثيرة: "معاني القرآن"، و "اختلاف النحويين"، و "ما ينصرف و ما لا ينصرف"، و قواعد الشعر". (القفطي:إنباه الرواة ١/١٧٣–١٨٦، و السيوطي:بغية الوعاة ١/٣٩٦، و ابن هشام:شذرات الذهب ٢/٢٠٦).

(٢) السيوطي: همع الهوامع، ج٢، ص:٩٦.

(٣) سورة النحل:١٦/٤١.

(٤) سورة الحج:٢٢/٥٨.

(٥) سورة العنكبوت:٢٩/٩.

(٦) نفس السورة:٦٩.

و لكن هذا الرأي مبتلى بأمرين:أحدهما أن الأصل عدم التقدير و الثاني أن هذا التقدير لا يناسب المعنى و المدلول في الآية، حيث إن الله عز و جل في الحقيقة يخبر عن استحقاق الذين هاجروا في سبيل الله بعد مواجهتهم الظلم لأن يبوئهم في الدنيا حسنة، و ليست الآية في مقام الإخبار عن القول لهذه التبوئة.

و نظرا إلى وروده في القرآن الكريم قد رد السيوطي[١] قول ثعلب اتباعا لأبي حيان. حيث قال أبو حيان[٢] بالنسبة إلى الآية الأولى: إن في الإخبار عن "الذين" بجملة القسم "لنبوئنهم" المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم عليها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ.

و أجاز العكبري أن يكون "الذين" منصوبا بفعل محذوف يدل عليه فعل جواب القسم "لنبوئنهم".[٣]

و رده أبو حيان بأنه لا يجوز لأنه لا يفسر إلا ما يجوز له أن يعمل فيما قبله و اللام تمنع ذلك فلا يجوز "زيدا لأضربن".[٤]

و رد بمثل هذا الكلام قول ثعلب بمنع الجملة القسمية خبرا و قد ذكر مثل هذا الكلام بالنسبة إلى الآية السادسة في ترديد قول ثعلب بمنع الجملة القسمية خبرا.

فعلى هذا نقول في التعبير عن القاعدة اتباعا لجمهور النحاة: يجوز أن تقع الجملة القسمية خبرا.

---

(١) السيوطي:همع الهوامع، ج٢، ص:٩٦.

(٢) أبو حيان:البحر المحيط، ج٤، ص:٤٩.

(٣) العكبري:التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص:٦٢.

(٤) أبو حيان: نفس المرجع و نفس الصفحة.

الخاتمة

نتائج البحث

التوصيات

الخاتمة

أراد هذا البحث (مشكلة العدول النحوي عن القرآن الكريم وحلها) أن يتبين صلة القرآن الكريم بالنحو العربي و يكشف أثرها فيه، فرجع إلى الأصول، و أردف الكلام في عدة مطالب تمهيدية كانت معرفتها لازمة للورود في صلب الموضوع على بصيرة كاملة. و تلك المطالب تشكل الباب الأول من البحث.

بعد أن استقام له المنهج، حاول أن يجمع القواعد النحوية من أبواب مختلفة للنحو التي تعارضت مع الآيات القرآنية و وقع فيها العدول عن القرآن الكريم، و تلك القواعد منتشرة في أربعة أبواب:

الاسم

الفعل

الحرف

الجملة

تحدث البحث في كل قاعدة على أن جعلها أول كل مبحث و بينها بحيث تتعارض مع القرآن أخذا من مصادر و مراجع معتبرة للنحو العربي، و تعرض الآية أو الآيات التي وقع فيها العدول في تلك القاعدة مع ذكر أقوال النحاة و المفسرين القائلين بها، ثم قد أتى بأقوال النحاة و المفسرين المؤيدين للآيات مع ذكر مستنداتهم قرآنا و شعرا و نثرا. و في غاية المبحث اقترح تعبير لكل قاعدة بحيث لا يقع فيها العدول عن القرآن الكريم.

و من اللازم ذكره أن هذا البحث لا يستهدف إلا:

◈ أولا: خدمة القرآن الكريم بالتأكيد على أنه هو المصدر الأول في التقعيد النحوي.

◈ و ثانيا: خدمة النحو العربي بمحاولة رفع مشكلة عدوله عن مصدره الهام، و جعل بعض قواعده طبقا للقرآن الكريم، حتى يسقيم و يسهل تحصيله على من يشتغل بالنحو العربي دارسا و مدرسا.

و لا يستهدف البحث–قطعا– النقص من شأن النحاة و اتهامهم بما لا يليق بهم، فنحن نعترف بعلو قدرهم، و أهمية جهودهم في سبيل إحياء لغة القرآن الكريم و تيسيره على الأفهام.

نتائج البحث:

لعل البحث –بعونه تعالى– توصل إلى النتائج التالية:

۞ قد عبرت عن موضوع البحث بعبارة "مشكلة العدول النحوي عن القرآن" بدلا من أن يقال:

- هل اتبع القرآن الكريم القواعد النحوية؟
- لما ذا وقع التعارض بين القرآن الكريم و النحو؟
- مشكلة العدول النحوي في القرآن الكريم؟

و ذلك لأن الواقعية التاريخية تصدق بوجود القصور في القواعد لا في القرآن.

۞ المقصود من كلمة "العدول" معناه اللغوي أي: الحيدودة، و الانحراف.

۞ لفظة القرآن على وزن "فعلان" بمعنى القرء بمعنى الجمع على ما اختاره الزجاج[١]. و تسمية القرآن بهذا الاسم إما لكونه جامعا للقصص و الأمر و النهي و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها ببعض، على ما ذهب إليه ابن الأثير[٢]، و إما لكونه جامعا لثمرة كتب الله تعالى

---

(١) انظر: الزجاج:إعراب القرآن، ج:١، ص:١٧٠.

(٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج:٤، ص:٣٠.

بل لثمرة جميع العلوم على ما ذكره الراغب الإصفهاني.[١] و القرآن الكريم –اصطلاحا– قد عرفه العلماء بتعريفات عديدة و جميعهم متفقون على أن القرآن هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أول الفاتحة إلى آخر الناس.

۞ النحو أهم علوم اللسان العربي إذ به تتم الإفادة و الاستفادة و هو أول علم مست الحاجة إليه لدى العرب. و هو –لغة– القصد، و –اصطلاحا– "علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب".[٢]

۞ تأكد هذا البحث من أن الواضع للنحو العربي هو أبو الأسود الدؤلي[٣] بإشارة و تعليم الإمام علي ابن طالب.[٤]

۞ تنبه العلماء من القدامى و المحدثين إلى عدول بعض القواعد النحوية عن القرآن الكريم، و حكموا بتقديمه عليها، منهم الفراء،[٥] و ابن خالويه،[٦] و أبو عمرو الداني،[٧] و ابن حزم،[٨]

---

(١) الراغب الإصفهاني: المفردات، ص:٦٦٩.

(٢) ابن السراج: الأصول في علم النحو، ج:١، ص:٣٥.

(٣) انظر: ابن سلام :طبقات فحول الشعراء، ص:٥، و ابن النديم: الفهرست،ص:٦٢، و أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص:٢٤، و القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج:١، ص:١٤، و السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص:٣٣.

(٤) أبو الطيب: مراتب النحويين، ص:٢٤، و القفطي:إنباه الرواة،ج:١، ص:١٥، و انظر:–من المحدثين– د. محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ص:٤٣.

(٥) الفراء: معاني القرآن، ج:١، ص:٢٢.

(٦) ابن خالويه: الحجة في القراءات، ص:٦١.

(٧) ابن الجزري: منجد المقرئين و مرشد الطالبين، ص:٢٤٣.

(٨) ابن حزم:الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ج:٣، ص:٢٣١.

و ابن مضاء القرطبي، [١] و الإمام الفخر الرازي، [٢] و الإمام ابن تيمية، [٣] و أبو حيان، [٤] و ابن الجزري، [٥] و السيوطي، [٦] و محمد رشيد رضا، [٧] و محمد عبد الخالق عضيمة، [٨] و الإمام الخوئي، [٩] و د. محمد حسين الذهبي، [١٠] و د. أحمد مكي الأنصاري. [١١]

۞ أكد البحث أن مصادر النحو التي سماه السيوطي "مصادر السماع" [١٢] هي عبارة عما يأتي:

القرآن الكريم

الحديث النبوي

الشعر العربي

النثر العربي

و القرآن الكريم يقع في أول مصادر السماع إذ هو المثل المعجز، و هو أرقى حدود البلاغة و أوثق نص في الوجود، و خير ممثل للغة العربية الفصحى، و لذا خضع الأدباء و

---

(١) ابن مضاء: الرد على النحاة، ص:٨٣.

(٢) الإمام الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج:٣، ص:٤٨٠.

(٣) منجد المقرئين، ص:٢٠١.

(٤) البحر المحيط، ج:٣، ص:٢٢٣.

(٥) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج:١، ص:٩.

(٦) السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص:٤٨.

(٧) محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج:٧، ص:٢٢٤.

(٨) محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج:١، ص:٢.

(٩) الإمام أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص٨١.

(١٠) د. محمد حسين الذهبي: تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها، ص:٣٩.

(١١) د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، ص:١٧.

(١٢) السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، ص:٤٨.

النحاة و اللغويون أمام عظمته و مكانته و اعترفوا بها، و هم وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا بقراءته، و قبلوا كل ما جاء فيه و من ثمة، اهتم النحاة الأوائل بقراءاته بجميع أقسامها، فاحتجوا بها كما بكلام العرب تأييدا لما وضعوه من القواعد.

أما الحديث النبوي فالقدماء من النحاة كانوا لا يستشهدون به إلا قليلا. فانظر سيبويه لم يستشهد في كتابه إلا ببضعة أحاديث لا يتجاوز عددها عشرة. و تبعه جمهور النحاة في ذلك، منهم ابن الضائع، و أبو حيان من المتأخرين[١] حتى جاء النحوي الأندلسي ابن خروف الذي هو أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث.[٢]

و أضاف الشيخ عبد القادر البغدادي إلى الاحتجاج بالقرآن الكريم و الحديث و كلام العرب، صحة الاحتجاج بكلام الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

هذا البحث يرى أنه إن كان الاستشهاد بكلام عرب الصحراء صحيحا مقبولا فيكون بكلام أفصح العرب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صحيحا بطريق أولى حيث إن كلامه لا يقل عن كلام عامة العرب فصاحة و بلاغة، و كذلك كلام صحابته الأخيار رضي الله عنهم.

أما كلام العرب نثرا و شعرا فإن النحاة اعتمدوا كثيرا منه على الشعر خاصة، فمؤلفاتهم تنطق باهتمامهم البالغ بالشعر العربي.[٣]

---

(١) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج:١، ص:٥-٨.

(٢) نفس المرجع و نفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع و نفس الصفحة.

۞ تأكد البحث على وجوه صلة قوية و علاقة متينة بين النحو و القرآن الكريم حيث إن العلة الغائية لوضع النحو هي خدمة القرآن الكريم و تسهيله على الفهوم، و صيانة المسلمين عن اللحن فيه.

۞ المراد بالقرآن هو النص الإلهي المدون في المصحف الشريف الذي وعد الله عز و جل بصونه عن التحريف و النسيان فقال:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]

و قد تحقق هذا الوعد الإلهي في جهود النبي صلى الله عليه و آله و سلم بحفظه و إقرائه الصحابة و عرضه الدوري على جبريل الأمين،[٢] و في جهود الصحابة في تسجيلهم الوحي للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و حفظه و نشره بين المسلمين.

و بالرغم من هذا الاهتمام البالغ بحفظ و صيانة نص هذا الكتاب السماوي اختلف الصحابة في قراءة القرآن في مرأى و مسمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فكان منه التقرير و الإمضاء على اختلاف قراءاتهم، لأن تكليفهم بقراءة واحدة مع اختلاف لغاتهم و لهجاتهم كان من التكليف بما لا يستطاع، و هو منفي عند الله عز و جل فقال:

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٣]

و بهذا السبب قد أجاز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه ﷺ بقراءة القرآن مهما تيسرت لهم، فقال:"نزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه".[٤]

---

(١) سورة الحجر:١٥/٩.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص:٢٣٠.

(٣) سورة البقرة:٢/٢٨٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن،باب:٥٤٧، حديث:١٤١٧، و صحيح مسلم، الجزء السادس، باب بيان أنه أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص ص:٩٩،٩٨.

۞ إن عمدة السبب لاختلاف القراءات هو اختلاف لهجات العرب في التعبير و الأداء، و عليه قد حمل العلماء الحديث المذكور آنفا، و منهم الرافعي،[١] و هادي معرفة.[٢]

۞ هذا الاختلاف في القراءات قد عم و شمل المسلمين جميعهم عندما خرج الصحابة الكرام ﷺ من المدينة، و انتشروا في البلاد المفتوحة، حتى كاد يكفر بعضهم بعضا[٣] بسبب الاختلاف فيها، فلما أخبروا به الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فلعب دورا هاما تاريخيا في توحيد المصاحف و القراءات[٤]. و لكن حيث كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط و الشكل لأن[٥] تقرأ الكلمة بكل ما يمكن وجوه القراءات فيها، فبقيت القراءة على اختلافها و كثر القراء الأئمة و تعددت القراءات، فوضع العلماء ضوابط لمعرفة القراءة الصحيحة و هي:[٦]

١. أن القراءة موافقة للعربية و لو بوجه.

٢. أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا.

٣. أن يصح سندها عن رسول الله.

فمنطوق هذا الضابط يدل على أن كل قراءة توفر فيها هذه الأركان الثلاثة يجب قبولها و إن لم تكن مروية عن الأئمة السبعة، و مفهومه يدل على أن كل قراءة لم تتوفر فيها هذه الأركان لا يجب قبولها و لو كانت مروية عنهم.

---

(١) الرافعي: إعجاز القرآن، ص:٧٠.

(٢) محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج:٢، ص:٤٠-٤٠.

(٣) السجستاني: المصاحف، ص:٢٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج:٢، ص:٢٥٠.

(٥) الزرقاني: مناهل العرفان، ص:٢٨٥.

(٦) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص:١٥.

۞ قد وصل هذا البحث إلى أن اختلاف القراءات لا يضر بوحدة النص القرآني، و لا يمس من كرامة و عظمة القرآن و لا يسبب التحريف فيه.

۞ لا يوجد التغاير التام بين القرآن الكريم و بين قراءاته كما ذهب إليه الزركشي،[١] و الدمياطي، [٢] و الخوئي، [٣] و لا الاتحاد التام كما عليه د. محمود أحمد الصغير[٤] بل بينهما ارتباط و ثيق لا يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر. و يعدهما العرف شيئا واحدا.

۞ اتفق علماء أصول النحو على صحة الاحتجاج بالقرآن الكريم بجميع قراءته فقال السيوطي:

"أما القرآن الكريم فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا، أم أحادا، أم شاذا...لا أعلم فيه خلافا بين النحاة".[٥]

۞ أما من الناحية التطبيقية فموقف النحاة في بعض القواعد النحوية يختلف عن الموقف المذكور لهم حيث إنهم لم يأخذوا ببعض القراءات القرآنية التي خالفت قواعدهم، و لم يتعاملوا معها طبق آرائهم فيها. و هذا التعامل السلبي لا يختص بالبصريين بل يشمل النحويين على اختلاف مدارسهم، فيمكن أن يقال:"...إن موقف النحويين من القراءات موقف موحد لا يختلف فيه كوفي عن بصري، و يشذ فيه ابن خالويه أو ابن جني، أو غيرهما عنهم، فهم جميعا كانوا ينقدون القراءة و يقيسونها بمقاييسهم النحوية و هم جميعا كانوا لا يتورعون عن تخطئة القراءة

---

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص:٣٩٥.

(٢) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ج١، ص:٦٨.

(٣) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص:٨٢.

(٤) د. محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، ص:١٧.

(٥) السيوطي: الاقتراح، ص:٤٨.

سواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذ أو غيرها...".[١]

نعم، "هذه الحملة الآثمة استفتح بابها، و حمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ثم تابعهم غيرهم من اللغويين و المفسرين و مصنفي القراءات".[٢]

و الكوفيون و إن اتبعوا البصريين في هذه الحملة و لكن كانوا أقل تخطئة للقراءات و أكثر قبولا لها من البصريين.

۞ من المستغرب أن ابن جني الذي دافع عن القراءات الشاذة في كتابه "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها" و مع ذلك نراه أيضا يتهم القراء و يضعف القراءات حتى في "المحتسب" نفسه فقال فيه:

" فأما قراءة أهل الكوفة ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾[٣] فقبيح عندنا لأن "ثم" منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلطها بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد".[٤]

۞ كشف البحث أن للنحاة أربعة مواقف إزاء القراءات المتعارضة:

١) . إجازة القراءة المتعارضة، و بناء القاعدة عليها، و اتخاذها الأصل لها. و من ذلك قراءة حمزة بخفض " و الأرحام" في قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[٥] فمعظم النحاة رفض هذه القراءة، و في قبالهم أجاز بعضهم بناء على تجويزهم العطف المذكور، و من هؤلاء

---

(١) د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي، ص:٣٠.

(٢) محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج:١، ص:١٩.

(٣) سورة الحج:٢٢/١٥.

(٤) ابن جني: المحتسب، ج:١، ص:٢٠٦.

(٥) سورة النساء:٤/١.

الرازي[١] و أبو حيان[٢]، و ابن مالك[٣].

٢) المعارضة الصريحة لها بالطعن عليها بأوصاف لا تليق و قدسية القراءات. و نماذج هذا الموقف ما يلي:

- رفض أبو عمر بن العلاء قراءة الأعرج و شيبة ببنـــاء الفعـــل (ليجـــزي) للمفعـــول، و وصفها[٤] باللحن الظاهر من قوله تعالي:﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٥]
- رفض عيسى بن عمر[٦] قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، و زيد بن علي بيناء الفعل(نتخذ، للمفعول من قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء ﴾[٧]. فقـــال عيسى في هذه القراءة بأنه لا تجوز هذه القراءة ، و لو كانت لحذفت (من) الثانية، فقلت: أن نتخذ من دونك أولياء[٨].
- وصف سيبويه قراءة يحي بن يعمر برفع"أحسن" من قوله تعالى: ﴿ تَمَامًـــا عَلَـــى الَّـــذِيَ أَحْسَنَ﴾[٩] بالضعف[١٠] لأن صدر الصلة (هو) قد حذف و هو لا يجوز.

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج: ٩، ص: ١٦٩

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط، ج: ٣ ص: ١٥٩

(٣) ابن مالك: الألفية بشرح ابن عقيل ، ج: ٢، ص: ٢٣٩

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٦، ص: ١٦٢

(٥) سورة الجاثية:٤٥/ ١٤.

(٦) النحاس: إعراب القرآن، ج٢، ص:٤٦٠.

(٧) سورة الفرقان:٢٥/ ١٨.

(٨) النحاس، إعراب القرآن، ج: ٢، ص:٤٦٠.

(٩) سورة الأنعام:٦ /١٥٤.

(١٠) سيبويه، الكتاب، ج:٢، ص: ١٠٧

- وصف الأخفش قراءة أبي السمال بفتح "أن" بالغلط و القبح[١] من قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾[٢] و ذلك لأنه لا يجيز دخول اللام على خبر"أن" المفتوحة.
- وصف المازني قراءة نافع المدني بهمز"معائش" باللحن[٣]و عدم المعرفة بالعربية من قوله تعالى:﴿ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[٤] و من الواضح أن نافعا من الأئمة السبعة.
- قد رد أبو حاتم السجستاني قراءة شيبة بفتح القاف في "مستقر" في قوله تعالى:﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٥] وقال إن هذا الفتح لا وجه له.[٦]
- رفض ابن قتيبة[٧] قراءة مجاهد بفتح التاء الأولى في " تشمت" و نصب "الأعداء" من قوله تعالى:﴿ فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء ﴾[٨]
- رفض المبرد[٩] قراءة حمزة بكسر الياء المشددة من قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾[١٠]
- رمى الزجاج قراءة أبي جعفر برفع (الملائكة)بالغلط[١١]من قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ

---

(١) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص: ١٧٨.

(٢) سورة العاديات:١١/١٠٠.

(٣) ابن جني، المنصف ، ج:١ ، ص: ٣٠٧

(٤) سورة الأعراف ٧ / ١٠.

(٥) سورة القمر، ٥٤ / ٣.

(٦) النحاس، إعراب القرآن ، ج: ٢، ص:٦٦٨

(٧) ابن قتيبه ، تاويل مشكل القرآن ، ص: ٤٤

(٨) سورة الأعراف ٧/ ١٥٠.

(٩) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج : ٥، ص: ٢

(١٠) سورة إبراهيم ١٤/ ٢٢.

(١١) أبو حيان ، البحر المحيط، ج: ١، ص: ١٥٢

اسْجُدُواْ ﴾.[١]

- قد عاب ابن السراج الأصمعي – راوية أبي عمرو – بعدم الضبط لأنه روى عنه (الزراط) بدل (الصراط) من قوله تعالى: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾[٢] قال ابن السراج: فأحسب الأصمعي لم يضبط لأنه كان غير نحوي.[٣]
- رفض السيرافي قراءة (ميسرة) بضم الراء من قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٤] فقال: "هو منكر ليس في الكلام مفعُل".[٥]
- حكم الفراء على قراءة حمزة و ابن عامر (لا يحسبن) بالياء بالضعف[٦] و عدم الاستقامة من قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾[٧]
- غلط ابن خالويه[٨] قراءة الحسن بهمز (أدراكم) من قوله تعالى:﴿ وَلاَ أَدْرَاكُم ﴾[٩].
- قد هجم أبو علي الفارسي[١٠]على قراءة أهل الكوفة و الشام باجتماع الهمزتين(أئمة) من

---

(١) سورة البقرة ٢ / ٣٤

(٢) سورة الفاتحة ١ / ٦

(٣) ابو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع ، ج:١، ص: ٣٦

(٤) سورة البقرة:٢/٢٨٠.

(٥) د. عبد المنعم الفائز: السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص:٢٣٩.

(٦) الفراء ، معاني القرآن ، ج: ١ ، ص: ٤١٤، ٤١٥.

(٧) سورة الأنفال ٨/٥٩.

(٨) ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ص: ٤٠.

(٩) سورة يونس ١٠ /١٦.

(١٠) الطبرسي، مجمع البيان، ج: ٥، ص : ١٦

قوله تعالى:﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾[١].

- طعن مكي القيسي في قراءة حمزة بخفض" و الارحام" من قوله تعالى:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾[٢]. فقال القيسي: قبيح قليل في الاستعمال بعيد في القياس.[٣]
- هجم ابن جني – مع كونه مدافعا حارا عن القراءات – على قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) بتسكين لام الأمر مع (ثم) من قوله تعالى:﴿ثُمَّ لِيَقطَعْ﴾[٤] فقال ابن جني:"قبيح عندنا لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها، فلا تخلط بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد".[٥]
- طعن الزمخشري في قراءة حمزة (لا يحسبن) بالياء من قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾[٦] فقال الزمخشري فيها:"... ليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة".[٧]مع أن هذه القراءة لا يتفرد بها حمزة بل قد اشترك معه فيها حفص و ابن عامر[٨].

٣) المعارضة الخفية، و المقصود من هذا الموقف أن بعض النحاة عندما يريد أن يعارض قراءة من القراءات فيأتي بمثال من الأمثلة ينطبق الآية تمام الانطباق، ثم يعارضه دون أن يذكر نص الآية

---

(١) سورة التوبة:٩/ ١٢.

(٢) سورة النساء ٤ / ١.

(٣) أبو على الفارسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج: ١، ص : ٣٧٥.

(٤) سورة الحج ٢٢ / ١٥.

(٥) ابن جني الخصائص ج:٢ ص: ٣٢٣.

(٦) سورة الأنفال ٨/٥٩.

(٧) الزمخشري ، الكشاف ج:٢ ، ص:٢٣١

(٨) ابو عمرو الداني ، التيسير في القراءات السبع، ص:١١٧

بالصراحة[١].

و من نماذج هذا الموقف تحقيق الهمزتين من قبل نافع و ابن ذكوان في كلمتي "النبي" و "البرية" من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾[٢] و قوله تعالى:﴿ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[٣] فقال سيبويه في هذه القراءة "... و قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون "نبي" و "برية" و ذلك قليل ردئ"[٤]فهو عارض هذه القراءة و وصفها بالقلة و الردائة دون أن يذكر صراحة.الموقف.

٤) التأويل و هو حمل النص على خلاف الظاهر. إن النحاة سلكوا – كثيرا – مسلك التأويل تجاه القراءات القرآنية المتعارضة مع قواعدهم لتصح أصولهم النحوية، و من ذلك أنه لا يصح – عند النحاة – تفريغ عامل المفعول المطلق المؤكد لعامله، فلا يقال: ماضربت إلا ضربا، و عليه أول النحاة ما ورد خلاف ذلك في القرآن الكريم، و منه قوله تعالى:﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾[٥].

فأولوا هذه الآية الكريمة على وجوه. و من اللافت للنظر أن العدول في القاعدة النحوية هذه ليس عدولا عن القراءة بل هو عدول عن القرآن الكريم البتة.

❁ التأويل على أقسام:

١) مقبول و من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[٦] على قرائة

---

(١) أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني ص:٥٨.

(٢) سورة التحريم ٦٦ / ١

(٣) سورة البينة:٩٨/٧.

(٤) سيبويه ، الكتاب ج: ٢ ص: ١٦٣

(٥) سورة الجاثية ٤٥ /٣٢.

(٦) سورة الإنسان ٧٦/ ٤.

نافع (سلاسلا) بالتنوين. فقيل في تأويلها أنها نونت للتناسب مع (أغلالا) و إلى هذا التأويل ذهب كثير من النحاة و المفسرين – كما ذكر و هذا تأويل مقبول.

٢) واجب و من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾[١] " قرأ الجمهور هذه الآية بتشديد "ألا" فيكون التقدير: أن لا يسجدوا بإضمار "أن المصدرية" فأدغمت النون في اللام فعلى هذا، الفعل يسجدوا منصوب "بأن" و قرأ[٢] الكسائي و أبو جعفر و رويس و الزهري و الحسن و حميد و طلحة و السلمي بتخفيف اللام من"ألا" و الوقف على (الياء) أي: ألا يا اسجدوا. و هذه القرائة غير مقبولة عقلا و نقلا. أما العقل فحيث إن النداء حقيقة هو طلب إقبال المخاطب، و من الواضح أنه لا يعقل طلب الإقبال من الفعل (يسجدوا).و أما النقل فأجمع النحاة على عدم صحة دخول ياء النداء على الفعل فتأولوا القراءة على وجهين.

الأول: إن الياء حرف تنبيه لا نداء، أكد به (ألا)التي للتنبيه، و جاز ذلك لاختلاف الحرفين و يقصد المبالغة في التوكيد، و لأن المنادى لا يجوز حذفه.و ذهب إلى هذا الرأى سيبويه فعنده (يا) ترد في الأمر و تكون للتنبيه[٣] و ابن يعيش[٤] وأبو حيان[٥] والآلوسي[٦].

والثاني: المنادي محذوف ، و التقدير: يا قوم اسجدوا فعلى هذا، الفعل (اسجدوا) فعل

---

(١) سورة النمل ٢٧/ ٢٥.

(٢) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج:٢ ص:٣٣٧

(٣) سبويه ، الكتاب ج: ٢، ص : ٣٠٧.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل ، ج : ٢، ص: ٢٤.

(٥) ابو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص:٧٩.

(٦) الآلوسي: روح المعاني، ج١٩، ص:٢٥٠.

أمر و (يا) حرف نداء. و إلى هذا التأويل ذهب الفراء[١] و المبرد[٢] و الزجاج[٣] و النحاس[٤] و الزمخشري[٥] و الرازي[٦] و ابن الحاجب[٧] و الرضي[٨] و ابن مالك[٩] و من المحدثين الأستاذ عباس حسن[١٠]

٣) التأويل المتكلف ، و من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١١]. فقرأ حمزة[١٢] وابن عامر و حفص (لما) من هذه الآية بتشديد نون (إن) و ميم (لما). و تشديد (لما) مشكل عند النحاة لأنها ليست في الآية بمعني الزمان، و لا بمعني إلا، ولا بمعنى لم. فاختلفوا في تعليل مجيئ لما مشددة، و قال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن أصل(لما) لمّا بالتنوين من لممته أي: جمعته ثم بنى منه (فعلى) و حذف منه التنوين لمنع الصرف بسبب ألف التأنيث[١٣] و من الواضح أن هذا القول فيه تكلف ظاهر ولذا جعله ابن هشام أضعف الأقوال فيها وقال: "لم يثبت استعمال

---

(١) الفراء: معاني القرآن، ج٢، ص:٢٩٠.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص:١٤٩.

(٣) الزجاج: إعراب القرآن، ج٤، ص ص: ١١٥، ١١٦.

(٤) النحاس: إعراب القرآن، ج٢، ص:٥١٨.

(٥) الزمخشري: المفصل، ج٢، ص:٢٤.

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢٤، ص:١٩١.

(٧) ابن الحاجب: الكافية، ج١، ص:١٦٠.

(٨) شرح الرضي على الكافية، ج١، ص:١٦٠.

(٩) السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص:١٧٤.

(١٠) عباس حسن: النحو الوافي، ج٤، ص:٧.

(١١) سورة هود ١١ / ١١١.

(١٢) النحاس ، إعراب القرآن ج ٢، ص: ١١٤.

(١٣) نفس المرجع ص: ١١٥و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج: ٩، ص: ١٠٦.

هذه اللفظة (فعلى)، و إذا كان فعلي فهلا كتب بالياء[١]".

٤) التأويل شديد التكلف، و من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[٢] على قراءة من قرأ الحرف المشبه(إن) مشددا، و جاء اسم الإشارة مرفوعا بالألف (هذان) و هو في موضع نصب إسم إن، فالقاعدة النحوية تقتضي (هذين) فاختلفت كلمات العلماء في تأويل هذه الآية، و منهم أبو زكريا يحي بن على بن سلطان فقال: (ها) في اسم الإشارة (هذان) أسم إن و (ذان)مبتدأ و (لساحران) خبر و جملة (ذان لساحران) في محل رفع خبر(إن)[٣].

۞ هذا البحث لا ينفي التأويل مطلقا بل التأويل الذى فيه تكلف غير ضروري.

۞ قد تحدث البحث عن الأسباب التي سببت العدول النحوي عن القرآن الكريم و هي كما يلي:

- الأول: العصبية المذهبية النحوية، فهي صارت سببا لنشأة المدرستين المتخالفتين أخذا و أصولا البصرية و الكوفية، و كانت لكل منهما أصول خاصة في النحو، فاختلف نحاة هاتين المدرستين في مسائل التي عدها أبو البركات الأنبارى إحدى و عشرين بعد المأة(١٢١) مسئلة[٤] واستمرت هذه العصبية حوالي مأة سنة إلى أن يتلاقى الفريقان في بغداد، و اختار النحو العربي تيارا فكريا ثالثا من الجمع فانطفأت نار العصبية[٥].

و بالإضافة إلى النحو قد أثرت العصبية في القراءة القرآنية و الكتابة و الشعر، فالنحاة

---

(١) ابن هشام:مغني اللبيب ص ص:٣٧٩ ، ٣٨٠.

(٢) سورة طه: ٢٠/٦٣.

(٣) عبد الحميد:منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، ص: ٥١.

(٤) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ص: ٨٣٨ – ٨٥٦

(٥) الطنطاوي ، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، ص: ٢٨ – ٣٣.

الأوائل– مع كونهم على اعتقاد بأن القراءة سنة متبعة – كانوا خاضعين للعصبية المذهبية و كانوا يعارضون و يؤولون القراءات التي لا تتفق مع قواعدهم النحوية، حرصا على سلامتها طبقا لمذهبهم النحوي.

- الثاني: "اختلاف أساليب مصادر النحو طبيعة و تكوينا". إن النحو العربي يمتاز عن سائر العلوم النحوية لسائر اللغات باعتماده علي مصادر ذات أساليب متنوعة، فالقواعد المستنبط معظمها من الشعر لا ينطبق على بقيتها تمام الانطباق، فالشعر يستعين على أداء وظيفته بوسائل فنية خاصة يفقدها غيره، و هي: الصور الأخيلة و اللغة و الموسيقى الشعرية و النثر العادي فخلاف الشعر و خواصه التفكير الصحيح و الكلام المرسل و الألفاظ المختارة المسبوكة في جمل و كيفية البدء و الانتهاء.

أما القرآن الكريم فله نظام خاص و أسلوب ممتاز في عرض أفكاره و ترتيب معانيه و كلماته و جمله، فهو ليس من جنس كلام العرب و إن جانس لغتهم في المادة و التركيب.

هذا الاختلاف يتطلب الفصل بين لغات الشعر و النثر العادي و القرآن الكريم وضع القواعد كما دعا بهذا الفصل المستشرق شبيتالر[1] A. Shpitlar و د.محمد حماسة عبد اللطيف[2].

- الثالث: تقديم الشعر على القرآن الكريم. الشعر العربي لا ينكر من أهميته في الأدب، و في فهم القرآن و لذا قال ابن عباس: "الشعر ديوان العرب" فإذا خفى علينا الحرف من الحرف الذى أنزله الله تعالى بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة

---

(١) A. Shpitlar: Arabic in Linguistic Semetica, vol:٢, Presente Futuro, Roma. ١٩٦١, S.١٢٦.

(٢) د. محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ص:٨

ذلك منه[١] و قال الخليفة عمر بن الخطاب:رضي الله عنه

"يأيها الناس عليكم بديوان شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم و معاني كلامكم[٢]".

فجري على هذه الطريقة الصحابة و التابعون[٣].

و لكن هذه الأهمية البالغة للشعر لا تستدعي تقديمه على القرآن الكريم في التقعيد النحوي، كما صنع النحويون، فكانوا يقدمون الشعر عليه و على غيره في وضع القواعد النحوية و استبدوا بالشعر خاصة فنجد في كتاب سيبويه أن عدة الشواهد من القرآن فيه اربعمائة و واحد و سبعون (٤٧١) بينما يبلغ عدد الشعر فيه ألفا و خمسون (١٠٥٠) شعرا. هذا الاعتماد الكبير من قبل النحاة على الشعر لعب دورا هاما في تاسيس قواعد نحوية حكموها على الشعر و النثر على السواء، حتى قدموها على القراءات القرآنية التي تعارضت بزعمهم مع القواعد، فإما رفضوها أو تأولوها.

- الرابع:عدم رعاية الفواصل القرآنية: إن القرآن الكريم له أساليب خاصه يفقدها الشعر العربي و النثر العادي. و هي عبارة عن أواخر آيات كتاب الله ولا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل[٤].

والفواصل توجب تارة مخالفة الأحكام النحوية[٥] و مع ذلك لا يخرج كتاب الله عن

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص :٣٠١

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج : ١٠ ، ص: ٩٩.

(٣) السيوطي ، نفس المرجع ص: ٣٠١

(٤) السيوطي: الإتقان، ص:٢١١

(٥) نفس المرجع ص:٦٧٦ – ٦٧٩ و انظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ج:١ ص: ٩١ – ٩٨.

دائرة الفصاحة و البلاغة. و من نماذج الفواصل قوله تعالى:﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[١]" و قوله تعالى: ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾[٢] و قوله تعالى:﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾[٣]. فزيادة الألف في هذه الآيات لتناسب فواصل الآيات كذلك أثبتت الألف في (لا تنسي) من قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴾[٤]. إن كان مجزوما بلاناهية و لكن ذلك لتعديل الفواصل. و منه أيضا تأخير الإستعانه عن العبادة في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٥]. مع أنها قبل العبادة و ذلك مراعاة للفواصل في الآيات.

۞ قرر البحث أن الميزان في التقعيد النحوي هو القرآن الكريم وليس القواعد النحوية، فإن تعارضت قراءاته مع القواعد فلا تصح نسبة الخطأ النحوي إليه بل من اللازم تصحيح القواعد طبقا للقراءات إذ القرآن باعتبار كونه أحد المصادر الرئيسية لأعمال النحاة لا يعقل تقييمه على أساس أعمالهم كما لا يعقل نقد الشعراء و الخطباء و الكتاب للخطاء النحوي– إن وجد في كلامهم، حيث إن النحو قد وجد بعد وجود كلامهم – و إنه أيّ شئ يقولون و مهما يقولون يوفر نفس الأسس التي يبني عليهما فيما بعد قواعدهم النحوية.

نعم يمكن نقد كلامهم لعدم الوضوح في تعبيرهم و استخدامهم اللغة القديمة و غير المناسب للكلمات و الأساليب الركيكه و على هذا إن القاعدة النحوية في النحو العربي إذا خالفت القرآن كان هذا نقضا على القاعدة النحوية لا نقدا سلبيا على ما استعمله القرآن.

---

(١) سورة الأحزاب:٣٣/١٠.

(٢) نفس السورة، الآية:٦٦.

(٣) نفس السورة،الأية:٦٧.

(٤) سورة الأعلى ٨٧ / ٦ .

(٥) سورة الفاتحة ١ / ٥.

أولا: كيف ذلك و القرآن كلام الخالق و القواعد من نتاج المخلوق؟ و هل يقيد المخلوق كلام الخالق[١].

ثانيا:إن القرآن قد تحدي بلغاء و فصحاء عصر نزوله و دعاهم إلى معارضته ولو بالإيتان بسورة واحده من مثله ولو كان في القرآن ما يخالف كلام العرب لأخذوه حجة عليه ولو وقع شئ من ذلك لكان منقولا في التاريخ و ليس كذلك.

۞ قد أجاب البحث عن الروايات التي توهم وقوع الأخطاء النحوية في القرآن و تنسب القول بها إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه و عائشة رضي الله عنها فأقام البحث بتحليل تلك الروايات رواية و دراية فهى لا توافق أصول الحديث التي وضعها المحدثون، منهم الخطيب البغدادي قائلا: "ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل و حكم القرآن الثابت المحكم و السنة المعلومة و الفعل الجاري مجري السنة و كل دليل مقطوع به".[٢] فهذه الروايات حيث لا تتفق و العقل العام فإنها لا تقبل.

---

(١) زكريا أوزون : جناية سيبويه ص ٢٢.

(٢) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ص: ٤٢٢.

التوصيات:

- درس هذا البحث مشكلة العدول النحوي عن القرآن و يقترح دراسة مشكلة العدول عن القرآن من الناحية البلاغية و الصرفية.
- يقترح البحث تعديلا يسيرا في القواعد بحيث تشمل بدون أي جهد فكري أهم مصادرها و هو القرآن الكريم. و ذلك مع الحفاظ على طابعه المعروف و نظمه المتداول.
- إذا كان النحو بحاجة إلى تجديد و تيسير كما دعا إليهما ابن مضاء القرطبي[١]. و د. شوقي ضيف[٢] و د. عبد الكريم خليفة[٣] و الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة[٤] و د. أحمد مكي الأنصاري[٥] فيؤكد هذا البحث على أن تجري عملية التجديد و التيسير في القواعد النحوية على أساس القراءات القرآنية.
- يقترح البحث دراسة القراءات القرآنية في جوانبها المختلفة، و تقديمها على بقية مصادر النحو.
- يقترح البحث تأليف كتب – على المستويات: الابتدائي، و المتوسط، والعالي – تجمع القواعد النحوية التي لها صلة بسلامة الأساليب، في ضوء الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة، مع التمارين المبتنية عليها. (تم البحث بعون الله تبارك وتعالى)

---

(١) ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة: ص ٣٠ – ١٤١.

(٢) د. شوقي ضيف ، مقدمته على الرد على النحاة ص : ٥٦ – ٤٦.

(٣) د. عبد الكريم خليفة : تيسير العربية بين القديم و الحديث ص ص: ٣٧ ، ٤٦،٤٥ ،١٠٢، ١٠٤

(٤) محمد عبد الخالق عضيمة ، النحو بين التجديد و التقليد مجلة كلية اللغة العربية و العلوم الإجتماعية، ع: ٧، ص ص:٨١، ٨٣، ٨٥.

(٥) أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني ص : ١٤٨ – ١٥١.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس أبيات ألفية بن مالك

فهرس الأعلام المترجمة في الحواشي

فهرس الأماكن

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

سورة الفاتحة:١

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ الْحَمْدُ للّهِ ﴾	٢	١٠١
﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	٩٧
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	٨٨
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٨٨
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	١٤٩، ٣٤٩
﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾	٦	٣٤١
﴿ الصِّرَاطَ ﴾	٦	١٠١

سورة البقرة:٢

﴿ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾	٣	١٤٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾	٦	١٦٩
﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾	٧	١١٨
﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾	١١	١٦٩
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ○ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾	٢١–٢٥	٢٣٨
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٢٣	١٦٠
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	٢٤	١٦٠

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾	٢٦	٧٩، ١١٩
﴿ أَنبِئْهُم ﴾	٣٣	١٠٢
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ ﴾	٣٤	١٠٠، ٣٤١
﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾	٣٦	٢٠٦
﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	٤٥	٢١٤
﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾	٥١	٩٠
﴿ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾	٦٠	٢١٥
﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾	٦١	٧٧
﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٨٢	٢٧٠
﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾	٨٧	١٥٤
﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	١١٧	٢٦١
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٣٥	١٩٦
﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ ﴾	١٤٣	٢١٤
﴿لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	١٤٨	١١١
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الأَقْرَبِينَ﴾	١٨٠	١٧٨
﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾	١٨٤	١١٢
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾	١٨٥	١١٢
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾	٢٠٤	٢٠٣
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾	٢١٢	١٠٦

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾	٢١٤	٨٤
﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٢١٧	١٢٢، ٢٣٢
﴿ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ﴾	٢٢٩	٢٠٥
﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾	٢٣٣	٢٩٠
﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٥٩	١٨٠
﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾	٢٦٠	٢٠٤
﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً ﴾	٢٧٤	٢٠٤
﴿ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	٢٧٦	٢٢٦
﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾	٢٨٠	١٠٧، ٣٤١
﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾	٢٨٣	١٠٢
﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء﴾	٢٨٤	٨٠
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	٥٧، ٣٣٥

سورة آل عمران:٣

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء ﴾	٢٦	٢٩٥
﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ﴾	٤١	٢٩٠
﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٧	٢٦٢
﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ ﴾	٨٠	١٠٤
﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾	٩٧	٢٥٠
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا﴾	١٠٣	٣٢

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾	١٢٠	٢٧٢
﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾	١٧٨	٢٧٦
﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾	١٨٠	١٠٥، ٢٧٦
﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ ﴾	١٨٨	٢٧٧

سورة النساء: ٤

﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾	١	٦٦، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١١٤، ٣٣٨، ٣٤٢
﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	١٦، ٢٢٩،
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾	٣٣	١١٠
﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾	٦٣	٢٥٣
﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾	٦٦	١٠٥
﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾	٧٣	٢٩٢
﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾	٧٨	١٠٣
﴿أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾	٩٠	١٩٢
﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى﴾	٩٥	١٨٧
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	١٢٧	٢٣٢
﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾	١٢٨	٣١٧
﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٦٢	١٦٤، ٢٣٢، ٢٧٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	١٧٤	٣١
﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾	١٧٦	٣١٧
سورة المائدة:٥		
﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	١٥	٣١
﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾	٢٤	٢٤١
﴿وَ ابْتَغُوْا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ﴾	٣٥	١٣٢
وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾	٣٨	١٨٨، ١٨٩
﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾	٤٨	١٩٥
﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾	٥٠	١٠٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾	٥١	
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٩	١٦٤، ٢٣٣
﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٧٣	٢٣٣
﴿ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾	٩٥	٧٢، ٢٣٧
﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾	١٠٦	٣١٧
سورة الأنعام:٦		
﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٢	٢٥٢
﴿وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾	٣٤	١٨٠
﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾	٣٥	٢٧٤
﴿ اقْتَدِهْ ﴾	٩٠	١٠٣
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	٩٢	٣٢

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾	٩٥	٢٣٧
﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾	٩٦	٧٢، ٢٣٧
﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	١١٩
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾	١١١	٣٠٨
﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾	١١٢	٣٠٨
﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾	١٢١	٣٢٣
﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾	١٣٧	٨٦، ١٠٥، ١١٤، ٢٢٢
﴿ لَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾	١٤٨	٢٤٠، ٣٠٨
﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ﴾	١٥٤	٨١، ٣٣٩
﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	١٦٠	٩٩

سورة الأعراف:٧

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾	١٠	٩٢، ١٠٩، ٣٤٠
﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	١٩	٢٤١
﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾	٤١	١٠٨
﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾	٥٦	٢٠٤
﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩	٧٧
﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي﴾	٨٧	٢٧٤
﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ﴾	٩٢	٢٩٣

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ...﴾	١٠٦	٢٧٤
﴿فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ﴾	١٥٠	٩٣، ٣٤٠
﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾	١٦٠	٢١٥
﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾	١٦٥	١٠١
﴿ وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾	١٧٠	١٥٠
﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾	١٩٣	٢٤٤

سورة الأنفال:٨

﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	٢٥	٢٦٩
﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾	٣٥	١١٦
﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ...﴾	٤١	٢٧٤
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾	٥٠	٢٠٧
﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾	٥٩	٨٧، ١٢٠، ٣٤١، ٣٤٢

سورة التوبة:٩

﴿وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾	٦	١٨٥، ٣١٧
﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ﴾	١٢	٧٥، ١١١، ٣٤٢
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٣٠	٢٥٥
﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾	٣٦	٢١٥
﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾	١٠٨	٢٩٨

سورة يونس: ١٠

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾	٤	١٩٤
﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾	١٢	٢٩٣
﴿و لا أَدْرَاكُمْ﴾	١٦	١٠٩، ٣٤١
﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾	٢٧	٢٠٢
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾	٣٥	٩٨
﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾	٤٦	٣٢٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٧	٣٢
﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾	٥٨	١٠٤
﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ﴾	٨٤	٢٧٤
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	٢٠٣
﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾	٩٨	٢٧٥

سورة هود: ١١

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٣	١٥٩
﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ﴾	٦٨	٢٩٣
﴿وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً ﴾	٧٢	٨٠، ٩٦
﴿هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	٧٨	٧٨، ٨٤، ٩٥، ٩٦
﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١١١	٢٨٥، ٣٤٥

سورة يوسف: ١٢

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	٤	٢١٥
﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾	١٨	١٠٩
﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ...﴾	٢٦	٢٧٥
﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ ...﴾	٢٧	٢٧٥
﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾	٣١	٣٠٢
﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾	٣٣	١٧٢
﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الأَياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾	٣٥	١٦٩
﴿حَاشَ لله﴾	٥١	١١٣
﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾	٦٥	١٩١
﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾	٦٦	٢١٤
﴿قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٩٠	٢٦٧
﴿ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	١١١	٣٧

سورة الرعد: ١٣

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾	٩	١٤٦
﴿ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ ﴾	٢٣	٢٤٠
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾	٣٢	١٤٧
﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾	٤٠	٣٢٥

سورة إبراهيم: ١٤

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ﴾	١٦	٢٤٨
﴿مَا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾	٢٢	٦٦، ٨٥، ٩٤، ٣٤٠
﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ ﴾	٣١	١٥٢
﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾	٤٢	٢٧٠
﴿تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾	٤٥	١٦٩
﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾	٤٧	٢٢٣

سورة الحجر: ١٥

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾	٢	٥٥، ٣٣٥
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩	٥٥، ٣٣٥
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾	٢٠	٢٣٢
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾	٤٧	١٩٤
﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾	٦٦	١٩٥

سورة النحل: ١٦

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	٢٦٢
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾	٤١	٣٢٧
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	١٢٣	١٩٤

سورة الإسراء:١٧

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً﴾	١٣	١٤٩
﴿ أُفٍّ ﴾	٢٣	١٠٩
﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾	٤٥	١٥٠
﴿وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ ﴾	٧٦	٨١
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨	١٦٠
﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفاقِ وَ كانَ الإِنْسانُ قَتُوراً﴾	١٠٠	١٨٣

سورة الكهف:١٨

﴿ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ﴾	١٢	١٦٩
﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾	٢٥	٩٥، ٢١٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾	٣٠	١٥٠
﴿لَدُنِّي﴾	٧٦	١١١
﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾	٩٦	١٣٨
﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾	١٠٣	٢٢٠

سورة مريم:١٩

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾	٦	١٠٦
﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٣٥	٢٦٢
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾	٤٦	٢٣٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ○ جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾	٦٠ -٦١	٩٠
﴿كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾	٦١	١٥٠
﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾	٦٦	٣٠٧
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾	٦٩	٨٠، ٨٩
﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	٨٧	١٧٦
سورة طه: ٢٠		
﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾	٧	١٤٨
﴿فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى﴾	١١	١٦٤، ٢٨٧، ٣٤٦
﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾	٦٣	٢٨٧
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى﴾	٦٧	١٤٩
﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	٦٩	٢٦٣
﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾	٧٧	١٤٥
﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾	٨٩	٢٩٠
﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾	١٢٩	١٥٤
سورة الأنبياء: ٢١		
﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾	٣	١٧٤
﴿ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾	٥٤	٢٤٠
﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	٦٢	٢٨٢

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾	٦٣	١٨١
﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾	٧٣	٧٥
﴿كَذلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨	١٧٨
﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ○ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	٩٦ –٩٧	٣٢٠

سورة الحج: ٢٢

﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾	١٥	٦٥، ١١٧، ٣٣٨، ٣٤٢
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾	٢٣	١١٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٢٥	٢٠٣
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾	٢٩	١٠٥، ١١٧
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ ﴿وَلْيُوفُوا﴾ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾	٢٩	١١٧
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	٥٨	٣٢٧

سورة المؤمنون: ٢٣

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١	١٧٦
﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾	٢٢	٢٢٩
﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾	٤٠	٣٠٨
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾	٦٠	١٦٥

سورة النور: ٢٤

﴿الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	١٨٨، ٢١٨

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ ﴾	٣٥	٢٤٨
﴿ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾	٣٥	٩٥
﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾	٤٣	٩١
سورة الفرقان:٢٥		
﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾	١٠	١٢٣
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء﴾	١٨	٧٨، ٧٩، ٣٣٩
﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾	٢٥	١٠٧
سورة الشعراء:٢٦		
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	١٣٤
سورة النمل:٢٧		
﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾	٢٥	٣٤٤
سورة القصص:٢٨		
﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾	٥	٧٥
﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾	٤١	٧٥
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾	٤٤	٢٢٤
﴿تَظَاهَرَا﴾	٤٨	١٠٩
﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولى وَ الأَخِرَةِ﴾	٧٠	١٤٩

سورة العنكبوت:٢٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾	٩	٣٢٧
﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾	١٤	٢١٨
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٦٩	٣٢٧

سورة الروم:٣٠

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾	٢٤	١٢١
﴿فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	٥٠	٢٣٧

سورة لقمان:٣١

﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾	٧	٢٩٣

سورة السجدة:٣٢

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	١٢	٢٦٦
﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا﴾	٢٤	٧٥
﴿أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾	٢٦	١٧٠

سورة الأحزاب:٣٣

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	١٠	١٤٤، ٣٤٩
﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾	١٥	٢٧٥
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾	٥٦	٨٤
﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾	٦٦	١٤٤، ٣٤٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾	٦٧	١٤٤، ٣٤٩
سورة سبأ: ٣٤		
﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾	٦	٨٩
﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾	١٥	٩٦
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٨	٢٠٠
(أَ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾	٤٠	١٤٨
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾	٤٣	٣١١
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا ﴾	٥١	٢٦٦
سورة فاطر: ٣٥		
﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾	٤٣	٢٢٥
سورة يس: ٣٦		
﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾	٢٥	٩١
:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾	٦٩	١٤٣
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٨٢	٢٦٢
سورة الصافات: ٣٧		
﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾	٥٤	٩١
﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	١٤٧	٢٤٢
﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾	١٦٣	١٠٨
سورة ص: ٣٨		
﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	٣	٨١، ٣٠٤

سورة الزمر: ٣٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾	٤٦	٢٩٥
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾	٧١	٢٤٦
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾	٧٣	٢٤٦

سورة غافر: ٤٠

﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾	٣٢	١٤٦
﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٦٨	٢٦٢

سورة فصلت: ٤١

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾	٣	١٤٣
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾	٣، ٤	٣٢
﴿لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾	١١	٢٢٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	٤١	٣٢

سورة الزخرف: ٤٣

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	٣	١٣٤
﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾	٥١– ٥٢	٢٤٤
﴿نَادَوْا يَا مَالِكُ﴾	٧٧	١٣٩

سورة الجاثية:٤٥

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٥	٩٥
﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾	٨	٢٩٣
﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾	١٤	٧٨، ٨٥، ١٠٠، ١٧٨، ٣٣٩
﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾	٣٢	٧٣

سورة محمد:٤٧

﴿إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ﴾	٣٦	٣٢٤

سورة الحجرات:٤٩

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾	٩	١٩٥
﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢	٣١٧

سورة ق:٥٠

﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾	٢٠	٢٦٦

سورة النجم:٥٣

﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾	٦– ٧	٢٤١
﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولَى﴾	٢٥	١٤٩
﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾	٥٠– ٥١	٣٠١

سورة القمر: ٥٤

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾	٣	٩٠، ٣٤٠
﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾	٧	١٧٧
﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾	١٤	٢٧٥
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾	١٦	١٤٧
﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾	٢٠	١٥٣
﴿وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾	٤١	١٤٨
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٩٢
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ﴾	٥٤	١٥٢

سورة الرحمن: ٥٥

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ ﴾	٢٤	١٠٨
﴿وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ﴾	٤٦	١٥٢

سورة الواقعة: ٥٦

﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾	٥٩	٢٨٢
﴿ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾	٦٤	٢٨٣
﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾	٦٥	٣٠٩
﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾	٦٩	٢٨٣
﴿ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ﴾	٧٢	٢٨٣
﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ○ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ○ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ○ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ○ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٨٣– ٨٧	٣٢٥

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ○ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾	٨٨– ٨٩	٣٢٥
﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ○ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ○ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ○ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ○ وَ أَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ○ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ○ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ○ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	٨٨– ٩٥	٢٢٥
سورة المجادلة:٥٨		
﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾	٢	٣٠٢
سورة الصف:٦١		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	١٠	٢٣٩
﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٣	٢٣٩
سورة الجمعة:٦٢		
﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾	٩	٢٩٨
سورة المنافقون:٦٣		
﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ﴾	١	٣١١
﴿ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾	٨	٢٠٨
سورة التغابن:٦٤		
﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾	٦	٢٨٣
سورة التحريم:٦٦		
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾	١	٧٦، ٣٤٣

سورة الملك:٦٧

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾	١٩	٢٣٧

سورة الحاقة:٦٩

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	٧	١٥٣
﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾	١٩	١٣٨
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	٢١	١٥١
﴿وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُوْنَ﴾	٤١	١٤٣

سورة نوح:٧١

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾	٨	٢٠٤
﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	١٧	٢١٢

سورة الجن:٧٢

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾	١، ٢	٣٤
﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ ...﴾	١٠	٢٤٣

سورة المزمل:٧٣

﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾	٨	٢١٢

سورة المدثر:٧٤

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾	٥٤	١٥٣

سورة القيامة:٧٥

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾	١٧، ١٨	٣٧

سورة الإنسان:٧٦

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾	٤	٢٥٧، ٣٤٣
﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ○ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾	١٥- ١٦	١٤٩
﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾	٢٤	٢٤٢

سورة المرسلات:٧٧

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾	٨	٣١٢
﴿ وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ ﴾	٩	٣١٢
﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾	١٠	٣١٢
﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾	١١	٣١٢

سورة التكوير:٨١

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	١	٣١٢
﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾	٢	٣١٢
﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾	٣	٣١٢
﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾	٤	٣١٢
﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	٥	٣١٢
﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾	٦	٣١٣
﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾	٧	٣١٣

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴾	٨	٣١٣
﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾	١٠	٣١٣
﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾	١٢	٣١٣
﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾	١٣	٣١٣
سورة الانفطار: ٨٢		
﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴾	١	٣١٣
﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴾	٢	٣١٣
﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾	٣	٣١٣
﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾	٤	٣١٤
سورة الانشقاق: ٨٤		
﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾	١	٣١٤
﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ وَ إِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾	١ – ٣	١٨٥
﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾	٣	٣١٤
سورة البروج: ٨٥		
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾	٢١	٣٢
سورة الطارق: ٨٦		
﴿خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ﴾	٦	١٥١
سورة الأعلى: ٨٧		
﴿وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى﴾	٤	١٥٤
﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴾	٦	١٤٦، ٣٤٩

سورة الفجر:٨٩

الآيات القرآنية الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	١- ٤	١٤٦
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾	٤	١٤٦

سورة البلد:٩٠

﴿لاَ أُقسِمُ﴾	١	١٠٠

سورة الليل:٩٢

﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾	٥	١٤٧
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴾	١٩	١٤٨

سورة الضحى:٩٣

﴿و الضُّحَى﴾	١	١٥٤
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٣	١٠٨، ١٤٧

سورة البينة:٩٨

﴿ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾	٧	٢٧٦، ٣٤٣

سورة الزلزلة:٩٩

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها﴾	٥	٧٦، ٣٤٣

سورة العاديات:١٠٠

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾	١١	٨٣، ٣٤٠

سورة الفلق:١١٣

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	٢	٣٠٢

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الأحاديث النبوية الشريفة	رقم الصفحة
"أ ليس قد صليت معنا"	٢٧٤
"أنا أعربكم، أنا من قريش، و لساني لسان بني أسد بن بكر"	٥٢
"أنا افصح من نطق بالضاد"	٥٢
"إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه"	١٠٨
"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"	٥٧
"إن هذا القرآن حبل الله لا تنقضي عجائبه و لا يخلق من كثرة الرد"	٣٣
"إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، فتمسكوا به"	٣٣
"تسبحون و تحمدون و تكبرون دبر كل صلاة ثلاثا و ثلاثين"	١٣٨
"فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة"	٢٩٨
"كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض"	٣٣
"كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار ضمه اللّه، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، و لا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ○ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"	٣٤

"كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه و ينصرانه" ٥٠- ٥١

"لا تحلفوا بآبائكم" ٩٩

"لا وتران في ليلة" ٢٨٩

"نزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه" ٣٣٥

"يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل و النهار" ٥٢، ١٧٧

فهرس الشواهد الشعرية

"حرف الهمزة"

الأشعار		رقم الصفحة
لعلك و الموعود حق لقائه	بدا لك في تلك القلوص بداء	١٧١

"حرف الباء"

فاليوم قربت تهجونا و تشتمنا	فاذهب فما بك و الأيام من عجب	١٦، ٢٣١
لم تتلفح بفضل مئزرها	دعد و لم تغذ دعد في العلب	١٣٩
أقلي اللوم عاذل و العتابا	و قولي إن أصبت لقد أصابا	١٤٥
لئن كان برد الماء هيمان صاديا	إلى حبيبا إنها لحبيب	١٩٩
و معتصم بالجبن من خشية الردي	سيردي و غاز مشفق سيؤب	٢٦٧
لقد حملت قيس بن عيلان حربها	على مستقل للنوائب و الحرب	٢٨١
أخاها إذا كانت عضاها سمالها	على كل حال من ذلول و من صعب	٢٨١
و معتد فظ غليظ القلب	كأن وريديه رشاءا خلب	٢٩٣
تخيرن من أزمان يوم حليمة	إلى اليوم قد جربن كل التجارب	٢٩٩
نمشي بأعراف الجياد أكفنا	إذا نحن قمنا عن شواء مضهب	٣١٦
إذا الحروب بدت أنيابها خرجت	ساقا شهاب على الأعداء مصبوب	٣١٦
فقلت انجوا عنها الجلد إنه	سيرضيكما منها سنام و غاربة	٢٢٥
سلبت سلاحي بانسا و شتمتني	فيا خير مسلوب و يا شر سالب	١٩٦
إن الرجال لهم إليك وسيلة	إن يأخذوك تكحلي و تخضبي	١٣٣

"حرف التاء"

أوحى لها القراء فاستقرت و شدها بالراسيات الثبت ١٥٢

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات ٢٦٥

و كنت إذا كف أتتك عديمة ترجي نوالا من سحابك بلت ٣١٦

"حرف الحاء"

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى و صورها أو أنت في العين أملح ٢٤٣

"حرف الدال"

تناغي غزالا عند باب ابن عامر و كحل أماقيك الحسان يأثمد ٢٤٠

أ لم يأتيك و الأنباء تنمي لمالا قت بعون بن زياد ٢٦٩

إذا الدهر عف في تقادم عهده على عار قوم كان لؤمك في غد ٣١٦

يثني عليك و أنت أهل ثنائه و لديك إن هو يستزدك مزيد ٣٢٠

"حرف الراء"

أقام و أقوى ذات يوم وخيبة لأول من يلقي و شر ميسر ١٣٩

اتيح لي من العدا غزيرا به وقيت الشر مستطيرا ١٧٨

و إني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطر ١٩١

أحل له الشيب أثقاله و ما اغتره الشيب إلا اغترارا ٢١١

فألفيته يوما يبير عدوه و مجر عطاء يستحق المعابرا ٢٣٦

بات يغشيها بعضب باتر بقصد في أسوقها و جائر ٢٣٦

و الصرف في الجمع أتى كثيرا حتى ادعى قوم به تخييرا ٢٥٨

غداة أحلت لابن أصوم طعنة	حصين عبيطات السدائف و الخمر	٢٣٤
لمن الديار بقنة الحجر	أقوين من حجج و من دهر	٢٩٩
لا يبعدون قومي الذين هم	سم العداة و آفة الجزر	٢٨٠
النازلين بكل معترك	و الطيبون معا قد الأزر	٢٨٠
بالله يا ظبيات القاع قلنا لنا	ليلاي منكن أم ليلى من البشر	٢٤٣

"حرف الطاء"

حتى إذا جن الظلام و اختلط	جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط	٢٧٠

"حرف العين"

غدت من عليه تنفض الطل بعدما	رأت حاجب الشمس استوى فترفعا	١٤١
عبات له رمحا طويلا و آلة	كأن قبس يعلي بها حين تشرع	٢٩٤
و النفس راغبة إذا رغبتها	و إذا ترد إلى قليل تقنع	٣١١
إذا باهلي تحته حنظلية	له ولد منها فذاك المذرع	٣١٥
فإن أنتما أحكمتماني فازجرا	أراهط تؤذيني من الناس رضعا	٣٢٠

"حرف الفاء"

نغلق في مثل السواري سيوفنا	و ما بينهما و الكعب غوط نفانف	١٦

"حرف القاف"

أما و الله أن لو كنت حرا	و ما بالحر أنت و لا العتيق	٢٩١
فلو أنك في يوم الرفاء سألتني	فراقك لم أبخل و أنت صديق	٢٩١

رضـــيعي لبـــان ثـــدي أم تحالفـــا بأســـحم داج عـــوض لا نتفـــرق ٢٠٧

"حرف الكاف"

تعلمـــن هـــا لعمـــر الله ذا قســـما فاقصد بذرعك و انظر أين تنســـلك ١٤١
فلمـــا خشـــيت أظـــافير هـــم نجـــوت و أرهنـــهم مالكـــا ٢٠٢

"حرف اللام"

غدت من عليه بعد مـــا تم خمســـها تصل و عن قيض ببيـــداء مجهـــل ١٤١
هل تنتهون و لن ينهى ذوي شـــطط كالطعن يذهب فيه الزيت و الفتـــل ١٤٢
لو كـــان في قلـــبي كقـــدر قلامـــة فضلا لغـــيرك مـــا أتتـــك رســـالي ١٤٢
فلســـت بآتيـــه و لا أســـتطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل ١٤٢
فأرســـلها العـــراك و لم يـــزد هـــا و لم يشفق علـــى نغـــص الـــدخال ٢٠٨
عتوا إذ أجبنـــاهم إلى الســـلم رأفـــة فســـقناهم ســـوق البغـــاث الأجـــادل ٢٢٣
و إن شـــفائي عـــبرة مهراقـــة و هل عند رسم دارس من معـــول ٢٤٠
قلـــت إذ أقبلـــت و زهـــر تهـــادى كنعـــاج الملأ تعســـفن رمـــلا ٢٤١
في فتية كسيوف الهنـــد قـــد علمـــوا أن هالك كل من يحفى و ينتعـــل ٢٩١
فإن أنت لم ينفعك علمك فانتســـب لعلـــك تهـــديك القـــرون الأوائـــل ٢٩٠
فلما أجزنا ســـاحة الحـــي و انتحـــي بنا بطن خبت ذي قفـــاف عقنقـــل ٢٤٧، ٣٢١
و هيج الحي مـــن دار فظـــل لهـــم يـــوم كـــثير تناديـــه و حيهلـــه ١٤٠
و قـــد الصـــبية المرملـــون إذا اغـــبر أفـــق وهبـــت شمـــالا ٢٩٢
و خلـــت عـــن أولادهـــا المرضـــعات و لم تـــرعين لمـــزن بـــلالا ٢٩٢
بأنـــك الربيـــع و غيـــث مريـــع و قـــدما هنـــاك تكـــون الثمـــالا ٢٩٢

يلومـــونني في اشـــتراء النخيـ	لِ أهلـــي فكلـــهم يعـــذل	١٧٧

"حرف الميم"

عُوجَاً عَلَى الطلَـلِ المحِيـلِ لأننـا	نَبكِي الدِيَارَ كمَا بَكَى ابنُ خُذَامِ	١١٩
بـــيض ثـــلاث كنعـــاج جـــم	يضـــحكن عـــن كـــالبرد المنـــهم	١٤٢
بنا كالجوى مما يخاف و قـد تـرى	شفاء القلـوب الصـاديات الحـوائم	١٤٢
لـــو غيركـــم علـــق الـــزبير بحبلـــه	أدى الجـــوار إلى بـــني العـــوام	١٨٤
و لقـــد نزلـــت فـــلا تظـــني غـــيره	مـــني بمنزلـــة المحـــب المكـــرم	٢٧٨
فتعلمـــي أن قـــد كلفـــت بكـــم	ثم افعلي مـا شـئت عـن علـم	٢٩١
و خيفاء ألقى اللبـث فيهـا ذراعـه	فسرت و ساءت كل ماش و مصرم	٢٩٤
تمشي بها الـدرماء تسـحب قصـبها	كأن بطن حبلى ذات حولين متئم	٢٩٤
كيف الفرند العضب أخلص صـقله	تراوحـــه أيـــدي الرجـــال قيامـــا	١٩٥
و إن أتـــاه خليـــل يـــوم مســـألة	يقـــول لا غائـــب لي و لا حـــرم	١٢٣

"حرف النون"

و صـــدر مشـــرق النحـــر	كـــأن ثديـــه حقـــان	٢٩٣
و نحن عـن فضـلك مـا اسـتغنينا	فـــأنزلن ســـكينة علينـــا	٣٠١
مـن يفعـل الحسـنات الله يشـكرها	و الشر بالشـر عنـد الله مـثلان	٣٢٣
كـــأن صـــريف نابـــاه إذا مـــا	أمرهمـــا صـــرير الأخطبـــان	٢٨٩
فلـــو أنـــا علـــى حجـــر ذبحنـــا	جـــرى الـــدميان بـــالخبر اليقين	١٤١
يســـعى بكيـــداء و لهـــذمين	قـــد جعـــل الأرطـــأة جنـــتين	١٥٢
فـإن أهلـك فـرب فـتن سـيبكي	علـــى مهـــذب رخـــص البنـــان	٢٦٦

"حرف الألف اللينة"

يشكو إليّ جملي طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى ١٠٩

لم يعن بالعلياء إلا سيدا و لا شفى ذا الغي إلا ذو هدى ١٨٠

"حرف الألف الهاء"

و كل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميرا أطاعت أمر غاويها ٢٨١

الظاعنين و لما يظعنوا أحدا و القائلون لمن دار نخليها ٢٨١

إن أباها و أبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها ٢٨٩

"حرف الألف الياء"

ماض إذا ما هم بالمضيّ قال لها: هل لك يا تافيّ ٨٥

و نحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لهم هذا لها هاو ذا ليا ١٤١

تقول ابنتي إن انطلاقك واحدا إلى الروع يوما تاركي لا أباليا ١٩٤

كأن يمينا سحبل و مصيفه مراق دم لن يبرح الدهر ثاويا ٢٨٩

و متى واغل ينبهم يحيو لا و تعطف عليه كأس الساقي ٣١٨

يا رب قائلة غدا يا لهف أم معاوية ٢٦٧

و لا ذا بئيس يتركن لبؤسه فينفعه شكوى إليه إن أشتكي ٢٧١

فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه و إن قال قرظني و خذ رشوة أبي ٢٧١

فهرس أبيات ألفية بن مالك

و منع عدل مع وصف معتبر	في لفظ مثنى و ثلاث و أخر	٣٠
و وزن مثنى و ثلاث كهم	من واحد لأربع فليلما	٣٠
و جرد الفعل إذا ما أسند	لاثنين أو جمع كـ"فاز الشهداء	١٧٤
و قد يقال سعدا و سعدوا	و الفعل للظاهر بعد مسند	١٧٤
و لا ينوب بعض هذي، إن وجد	في اللفظ مفعول به و قد يرد	١٧٧
لو حرف شرط في مضي و يقل	إيلاؤه مستقبلا لكن قبل	١٨٢
و هي في الاختصاص بالفعل كان	لكن لو كان أن قد يقترن	١٨٢
و ألزموا إذا إضافة إلى	جمل الأفعال كهن إذا اعتلى	١٨٤
و لا تجز حالا من المضاف له	إلا إذا اقتضى المضاف عمله	١٩٣
أو كان جزء ما له أضيفا	أو مثل جزئه فلا تحيفا	١٩٣
و سبق حال ما بحرف جر قد	أبوا و لا أمنعه فقد ورد	١٩٩
و الحال إن عرف لفظا فاعتقد	تنكيره معنى كوحدك اجتهد	٢٠٨
و ميزوا مركبا بمثل ما	ميز عشرون فسوينها	٢١٥
و مائة و الألف للفرد أضف	و مائة بالجمع نزرا قد ردف	٢١٨
و مثل حين قد يرد	ذا الباب و هو عند قوم يطرد	٢٢٠
فصل مضاف شبه فعل ما نصب	مفعولا أو ظرفا أجز و لم يعب	٢٢٣
و اعطف على اسم شبه فعل فعلا	و عكسا استعمل تجده سهلا	٢٣٦
فقد يكونان منكرين	كما يكونان معرفين	٢٤٨
يؤكدان الفعل و يفعل آتيا	ذا طلب أو شرطا إما تاليا	٢٧١

أو مثبتـــا في قســـم مســـتقبلا	و قل بعـد "مـا" و "لم" و "لا"	٢٧١
و ذات بـــدء بمضـــارع ثبـــت	حوت ضميرا و من الـواو خلـت	٢٠٨
و ذات واو بعـــدها انـــو مبتـــدأ	له المضـارع اجعلـن مسـندا	٢٠٨
لإن أن ليـــت لكـــن لعـــل	كأن عكس ما لـ"كان" مـن عمـل	٢٨٧
و مـا لـ"لات" في ســواء حـين عمـل	و حذف ذي الرفع فشـا و العكـس قـل	٣٠٦
واجزم بـإن ومـن ومـا ومهمـا	أي مـتى أيـان أيـن إذمـا	٣١٧
فعلـين يقتضـين شـرط قـدما	يتلـو الجـزاء و جوابـا وسمـا	٣١٧
و خففـت (إن) فقـلّ العمـل	و تلـزم الـلام إذا مـا تعمـل	٢٨٦
و ألزمـوا إذا إضـافة إلى	جمـل الأفعـال كهـن إذا المثلـى	٣١١
و هي في الاختصاص بالفعـل كـان	لكن لـو كـان أن قـد يقتـرن	١٨٢

فهرس الأعلام المترجمة في الحواشي

الابدي	١٩٢	ابن خياط	٢٨١
إبراهيم بن هرمة	٥٣	ابن درستويه	٢٩٩
أبراهيم النخعي	٢٣٠	ابن ذكوان	٧٦
ابن أبي الربيع	١٨٧	ابن رشيق القيرواني	١٣٦
ابن أبي عبلة	٢٩٠	ابن السراج	٤٣
ابن الأثير	٣٧	ابن سعدان	٢١٩
ابن الأنباري	١٢٤	ابن الضائع	٥١
ابن برهان	١٩٩	ابن عامر	٦٦
ابن تيمية	١٧	ابن عصفور	٤٢
ابن جبير الأنطاكي	٢١٩	ابن عطية	١٢٣
ابن الجزري	١٨	ابن عقيل	٤٦
ابن جماز	٩٨	ابن فارس	٢٨
ابن جني	٣٩	ابن قتيبة	٩٣
ابن الحاجب	٤٦	ابن كثير	٦٧
ابن حزم	١٥	ابن كيسان	٩٧
ابن خالويه	١٤	ابن مالك	٣٠
ابن خراش	١٦٧	ابن مجاهد	١٠١
ابن خروف	٥٢	ابن مسعود	٣٣
ابن خلدون	١٢	ابن مضاء	١٦

ابن منظور	٢٩	الأزهري	٢٥٩
ابن هشام	٢٢١	أبي بن كعب	٨١
ابن يعيش	٢١٨	أحمد بن حنبل	١٦٥
أبو الأسود	٤٠	أحمد مكي الأنصاري	٢٠
أبو بكر الكوفي	١٥٠	الأخفش	٤٨
أبو جعفر	١٠٠	الأخفش الأصغر	١٠٠
أبو حاتم السجستاني	٨٩	الأخفش الأكبر	١٤٠
أبو حيان	١٧	إسماعيل بن إسحاق	٩٠
أبو داود السجستاني	١٦٤	الأشموني	٣١٩
أبو الرجاء	١٠٨	الأصمعي	١٠١
أبو زيد	٢٤٥	الأعشى	١٢٨
أبو السمال	٩٢	الأعمش	٧٧
أبو شامة	٥٦	الآلوسي	٢٢٠
أبو عبيد	١٦٤	الآمدي	١٦٢
أبو عبيدة	٨٨	امرؤ القيس	١٢٧
أبو علي الفارسي	١١٠	أنس بن مالك	١٠٤
أبو عمرو الداني	١٥	البيضاوي	٧٢
أبو عمرو	٦٧	البيهقي	٢٥٩
أبو موسى الأشعري	١٢٧	الترمذي	٣٤
أبو هريرة	٥١	التفتازاني	١٤٣

ثعلب	٩٦	الخنساء	٣١٦
جحدر بن مالك	٢٦٦	الخوني	١٩
الجرمي	٨٩	الدسوقي	٢٣٨
الجرير	١٤٥	ذو الرمة	٢٨١
الحارث الأعور	٣٤	الرازي	١٦
حذيفة بن أسيد	٣٣	الراغب الإصفهاني	٣٧
الحرالي	٣٥	رؤبة بن العجاج	٧٩
حسان بن ثابت	٣١٦	الرضي	٤٥
الحسن	٧٧	الرماني	١١١
حفص	١٢٠	الزركشي	٣٥
حفصة	٢٥٨	الزمخشري	٤٩
حمزة	٦٦	الزجاج	٣٧
الحوفي	١٢٣	الزجاجي	١٠٣
الخرنق	٢٨٠	زهير بن أبي سلمى	١٢٨
الخضراوي	٤٣	زيد بن أرقم	٣٣
الخضري	٤٥	زيد بن علي	٣٣
الخطيب البغدادي	١٦٣	السلمي	٧٩
الخطيب القزويني	٤٠	السكاكي	٤٢
خلف	٢١٩	سويد بن كراع	٣١٩
الخليل بن أحمد الفراهيدي	٢٨	السهيلي	١٨٠

سيبويه	٤٤	عبد الله بن أحمد بن حنبل	١٦٦
السيرافي	١٠٧	عبد الوارث	١٨٧
السيوطي	١٨	عبيد بن عمير	١٦٥
الشافعي	٣٦	عثمان بن عفان	١٦١
الشلوبين	١٢٢	العجاج	١٥٢
شيبة	٩٠	العجلي الأصفهاني	٣٨
شيذلة	٣٥	عدي	٣١٨
الصبان	٤٢	عروة بن الزبير	١٦٤
الصفار	٢٣٨	العسقلاني	١٤
الضحاك	١٤٦	العكبري	٧٣
الطبرسي	١٣٣	علي بن أبي طالب	٥٣
		عمار بن أبي عمار	٩١
الطبري	٩٧	عمر بن الخطاب	١٣٣
طلحة بن سليمان	١٢٤	عنترة	١٣٢
الطوسي	٢٦٤	عيسى بن عمر	٧٧
عائشة	١٦٤	الفراء	١٤
عاصم	٦٧	الفرزدق	٣١٥
عباس حسن	٣٠	الفيروز آبادي	٢٩
عبد الحق الدهلوي	١٦٥	قالون	٩٨
عبد القادر البغدادي	٥١	قتادة	١٤٧

قتيبة	١٤٤	هشام بن عروة	١٦٧
القرطبي	١٣٣	هشام بن حكيم	٥٦
قطرب	٨٥	الهمداني	٣١٤
الكسائي	٦٧	يحيى بن وثاب	١٠٦
اللحياني	٣٦	يحيى بن يعمر	٨١
المازني	٤٥	يحيى الذماري	١٠٩
مالك بن الريب	١٩٤	اليزيدي	١٠٤
المبرد	٩٤	يعقوب بن أبي إسحاق	٩٦
محمد بن خازم	١٦٦	يونس	٧٩
محمد بن مروان السدي	٧٨		
محمد رضا المظفر	٣٨		
محمد رشيد رضا	١٨		
محمد علي الصابوني	٣٩		
مكي القيسي	١١٢		
المهدوي	٦١		
النابغة الذبياني	١٢٨		
نافع	٦٦		
نافع بن الأرزق	١٣٢		
النحاس	١٠٤		
هشام	١٧٢		

فهرس الأماكن

أذربيجان	٥٩
أرمينية	٥٩
البصرة	١٤، ١٧، ٥١، ٦٥، ٨٦، ٨٩، ١٠٢، ١٢٧، ١٤٤، ٢٥٨، ٣٣٨
بغداد	٢٥، ١٢٦، ١٦٢، ٣٤٦،
الحجاز	٧٦، ٨٢، ١٢٨، ١٥١، ٣٠٣
الحرمين	١٤، ١٠٦
الشام	١٤، ٥٩، ٧٥، ٨٦، ١٠٢، ١١١، ٢٧٧، ٣٤١
العالية	١٢٨
العراق	٥٩
الكوفة	١٤، ٥١، ٥٥، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ١٠٢، ١٠٥، ١١١، ١١٧، ١٢٧، ٢١٩، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢
المدينة (المنورة)	٥٩، ٨٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٤٤، ٢٤٩، ٢٧٧، ٣٣٦
مكة (المكرمة)	٨٢، ٨٩، ١٠٢

فهرس المصادر و المراجع[١]

القرآن الكريم ، كتاب الله العزيز الحكيم.

ابن الأثير، علي بن محمد

(١) ★أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب شارع قصر العيني، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٢) ★الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ.

(٣) ■ اللباب في تهذيب الأنساب، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٠م.

ابن الأثير، المبارك بن محمد

(٤) ★النهاية في غريب الحديث و الأثر،تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط/١٤٢٢،١هـ.

ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد

(٥) ■ أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ط/١، ١٩٥٧م.

(٦) ★الإنصاف في مسائل الخلاف، نشر أدب الحوزة، إيران.

(٧) ★البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

(٨) ■ لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: د. عطية عامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٣م.

(٩) ★نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٧م.

ابن حاجب، عثمان بن عمر

(١٠) ★الكافية، مبطعة قديمي كتب خانه، آرام باغ، كراتشي، باكستان.

---

[١] الملاحظة:

★ النجمة تدل على مصادر قد أتى ذكرها في الحواشي.

▲ المثلث يدل على مصادر قد استفدت منها ر لكن لم تذكر في الحواشي.

■ المربع يدل على مصادر تتعلق بموضوع البحث بطريق مباشر أو غير مباشر و لكنني لم أقرء تلك المصادر ر للقارئ أن يستفيد منها لمعرفة مزيد من المعلومات.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي

(١١) ★الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ.

(١٢) ★تهذيب التهذيب، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.

(١٣) ▲ الدرر الكامنة في أعيان مئة الثامنة، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٩م.

ابن حزم، علي بن أحمد

(١٤) ★الفصل في الملل و الأهواء و النحل، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٥هـ.

ابن الجزري، محمد بن محمد

(١٥) ★النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ.

(١٦) ★غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، مطبعة الخانجي، مصر، ط/١، ١٣٥١هـ.

(١٧) ★منجد المقرئين و مرشد الطالبين، دار المطبوعات، القاهرة، ط/١، ١٣٩٧هـ.

ابن جني، عثمان بن جني

(١٨) ★الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٧١هـ.

(١٩) ▲ سر صناعة الإعراب، تحقيق:د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٠٥هـ.

(٢٠) ★المحتسب،تحقيق: علي النجدي ناصف و عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

(٢١) ■ المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطار، منشورات محمد علي، بيضـــون، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.

ابن خالويه، حسين بن أحمد

(٢٢) ★إعراب ثلاثين سورة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ.

(٢٣) ★الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، بيروت ط/٣،

(٢٤) ★مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع،عني بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.

ابن خلدون، عبد الرحمن

(٢٥) ★المقدمة، دار إحياء التراث العربي،بيروت،(بدون) .

ابن خلكان، أحمد بن محمد

(٢٦) ★وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادق، بيروت، (بدون).

ابن رشيق القيرواني، الحسن

(٢٧) ★العمدة في صناعة الشعر و نقده، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن السراج، محمد بن سهل

(٢٨) ★الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٧هـ.

ابن سعد، محمد الزهري

(٢٩) ★الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ.

ابن سلام، محمد

(٣٠) ★طبقات فحول الشعراء، شرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

ابن عصفور، علي بن مؤمن

(٣١) ★المقرب،تحقيق: أحمد بن عبد الستار الجواد عبد الله الجبوري، ديوان الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني بغداد، ط/١، ١٣٩١هـ.

(٣٢) ■ الممتع في التصريف، المكتبة العربية، حلب، سوريا، ط/١، ١٣٩٠هـ.

ابن عقيل، عبد الله الهمداني المصري

(٣٣) ★شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، (بدون).

ابن العماد، عبد الحي

(٣٤) ★شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.

ابن فارس، أحمد

(٣٥) ★الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

(٣٦) ★معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم

(٣٧) ★الشعر و الشعراء، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٩٠٢م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي

(٣٨) ★البداية و النهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٠٨هـ.

(٣٩) ▲ تفسير القرآن العظيم، تصحيح: الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت، ط/٢، (بدون).

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني

(٤٠) ▲ السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (بدون).

ابن مالك، محمد بن مالك الطائي

(٤١) ★ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(بدون).

ابن مجاهد، أحمد بن العباس بن مجاهد التميمي المجاهدي

(٤٢) ★السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ط/٣، (بدون).

ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن

(٤٣) ★الرد على النحاة- دار المعارف، مصر، ط/٣،

ابن منظور، محمد بن مكرم

(٤٤) ★لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.

ابن النديم، محمد بن إسحاق

(٤٥) ★الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٢هـ.

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف

(٤٦) ★أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.

(٤٧) ★شرح شذور الذهب، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

(٤٨) ★مغني اللبيب، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.

ابن يعيش، يعيش بن علي الموصلي

(٤٩) ★شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

أبو تمام، حبيب ابن أوس الطائي

(٥٠) ▲ ديوان الحماسة، ترجمة بالأردوية، الحافظ محمد إسحاق، المكتبة السلفية، لاهور، ط/١، ١٣٩٩هـ.

أبو حيان، محمد بن يوسف

(٥١) ★البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني

(٥٢) ■ السنن، تعليق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل

(٥٣) ★إبراز المعاني من حرز المعاني، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب، ١٤٢٢هـ.

(٥٤) ■ المرشد الوجيز، تحقيق: طيار، دار صادرق بيروت، ١٣٩٥هـ.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي

(٥٥) ★مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط/٢.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى

(٥٦) ★مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد، مطبعة السعادة، مصر، ط/٢، ١٩٥٤م.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد

(٥٧) ★الحجة في علل القراءات السبع،تحقيق علي النجدي ناصف، دار الكاتب العربي، مصر،١٩٦٥م.

(٥٨) ■ المسائل البصريات، تحقيق: د. محمد الشاطر، مطبعة المدني، القاهرة، (بدون).

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد

(٥٩) ★التيسير في القراءات السبع، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣٠م.

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن حسين

(٦٠) ★الأغاني، تحقيق: لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، ط/٢، ١٩٨٣م.

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله

(٦١) ■ حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، مبطعة مكتبة الخانجي، القاهرة، (بدون).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله

(٦٢) ★الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٢م.

أحمد بن حنبل

(٦٣) ★المسند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، ١٤١٥هـ.

أحمد بن علي بن مسعود

(٦٤) ★مراح الأرواح، مطبع مجتبائي، دهلي.

أحمد مختار عمر

(٦٥) ★البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط/٦، ١٩٨٨م.

(٦٦) ★معجم القراءات القرآنية، انتشارات منظمة الحج و الأوقاف و الشؤون الخيرية، السعودية، ١٢٤١هـ.

أحمد الهاشمي:

(٦٧) ★جواهر البلاغة، مؤسسة الصادق، إيران، ط/١، ١٣٧٩ش.

الأخفش، سعيد بن مسعدة

(٦٨) ★معاني القرآن:تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ط/٢، ١٤٠١هـ.

الأزهري، خالد بن عبد الله

(٦٩) ★ شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت:ط/١، ١٤٢١هـ.

الآلوسي، أبو الفضل، شهاب السيد محمود

(٧٠) ★روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

أحمد مكي الأنصاري(الدكتور)

(٧١) ★نظرية النحو القرآني، مطابع أبو الفتوح، بدون.

أنيس، إبراهيم (الدكتور)

(٧٢) ★من أسرار اللغة، القاهرة، ١٩٥٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل

(٧٣) ★صحيح البخاري، شرح و تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.

برجستراسر (المستشرق الألماني)

(٧٤) ★التطور النحوي للغة العربية، تعليق و تصحيح د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

البغدادي، عبد القادر

(٧٥) ★خزانة الأدب، دار صادر، بيروت، ط/١.

البلاذري، أحمد بن يحيى

(٧٦) ★فتوح البلدان.دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ١٤٢٠ ،الطبعة الأولى.

البيضاوي، عبد الله بن عمر

(٧٧) ★تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

تاج الدين شلق

(٧٨) ▲ شرح ديوان جرير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى

(٧٩) ★سنن الترمذي، تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

التفتازاني، مسعود بن عمر

(٨٠) ★المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت. ط/١، ١٤٢٢هـ.

تمام حسان، (الدكتور)

(٨١) ■ اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط/٤، ٢٠٠١هـ.

(٨٢) ▲ اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة.

التهانوي، محمد علي

(٨٣) ★الكشاف عن اصطلاحات الفنون و العلوم، مكتبة لبنان ناشرون.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد

(٨٤) ▲ فقه اللغة و سر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

ثعلب ، أحمد بن يحيى

(٨٥) ★مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ.

الجاربردي،أحمد بن الحسن

(٨٦) ★شرح الشافية، دار الكتب العربية، بيشاور، باكستان.

الجرجاني، علي بن محمد

(٨٧) ★التعريفات، دار المنار.

(٨٨) ■ دلائل الإعجاز، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ١٤١٩هـ.

(٨٩) ■ الجمل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، (بدون).

الجزائري، نور الدين بن نعمة الله

(٩٠) ▲ فروق اللغات، الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، قم، ط/٢، ١٤٠٨هـ.

جعفر الحسيني

(٩١) ★تاريخ الأدب الجاهلي، مطبعة مهر، قم، إيران، ١٤١٤هـ.

الجندي، أنوار

(٩٢) ■ الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (بدون).

جواد علي (الدكتور)

(٩٣) ★المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، (بدون).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله

(٩٤) ★كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله

(٩٥) ★المستدرك على الصحيحين، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ط/١٣٤٠،١هـ.

الحسن بن القاسم المرادي

(٩٦) ■ توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية بن مالك، شرح و تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط/١، مكتب الكليات الأزهرية، ١٤٠٩هـ.

(٩٧) ★الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، مطبعة المكتبة العربية، حلب، ط/١، ١٣٩٣هـ.

الحموز، عبد الفتاح أحمد

(٩٨) ★التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ.

الخازن، علي بن محمد

(٩٩) ★لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٣٧٥هـ.

الخضري، محمد بن مصطفى

(١٠٠) ★حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي

(١٠١) ▲ تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.

(١٠٢) ★الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط/٢، ١٣٥٧هـ.

الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله

(١٠٣) ★مشكاة المصابيح، أصح المطابع، دهلي، ١٣٥٠هـ.

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن

(١٠٤) ★تلخيص المفتاح على المطول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٢هـ.

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(١٠٥) ★الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٧م.

(١٠٦) ★كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي

(١٠٧) ★البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/٣، ١٣٩٤هـ.

داودي، محمد علي

(١٠٨) ★طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.

الدرويش، محي الدين

(١٠٩) ★إعراب القرآن و بيانه، دار ابن الكثير، دمشق.

الدسوقي، محمد بن أحمد

(١١٠) ★حاشية الدسوقي على المطول، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ.

الدمياطي، أحمد بن محمد البنا

(١١١) ★إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.

الدهلوي، عبد الحق

(١١٢) ★المقدمة على مشكوة المصابيح، أصح المطابع، دهلي، ١٣٥٠هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان

(١١٣) ▲ تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٨٦هـ.

(١١٤) ▲ طبقات القراء،تحقيق:د. أحمد خان، مركز الفيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ.

(١١٥) ★سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

(١١٦) ★ميزان الاعتدال، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

الرازي، محمد بن عمر

(١١٧) ★مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط/٤، ١٤٢٢هـ.

رمضان عبد التواب (الدكتور)

(١١٨) ▲ فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٢، ١٩٩٩م.

الرضي، محمد بن حسن

(١١٩) ★شرح الرضي على الشافية، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٢٠) ★شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٨هـ.

الرافعي، مصطفى صادق

(١٢١) ★تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ١٤٢٣هـ.

الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد

(١٢٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مطبعة شريعت، قم، ط/٢، ١٤٢٣هـ.

الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني

(١٢٣) ▲ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزجاج، إبراهيم بن السري

(١٢٤) ★إعراب القرآن، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،ط/١، ١٤٠٨هـ.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق

(١٢٥) ★مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٢م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم

(١٢٦) ★مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢.

الزركشي، محمد بن عبد الله

(١٢٧) ★البحر المحيط في أصول الفقه، تعليق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ.

(١٢٨) ★البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

الزركلي، خير الدين

(١٢٩) ★الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٦، ١٩٨٤م.

زكريا أوزون

(١٣٠) ★جناية سيبويه، رياض الرئيس للكتب و النشر، بيروت، ط/١، ٢٠٠٢م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر

(١٣١) ★تفسير الكشاف، الناشر قديمي كتب خانه، آرام باغ، كراتشي باكستان.

(١٣٢) ★المفصل في صنعة الإعراب، داو الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

السامرائي، إبراهيم (الدكتور)

(١٣٣) ★النحو العربي نقد و بناء، دار الصادق، بيروت، (بدون).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن

(١٣٤) ★المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ.

سعيد الأفغاني (الدكتور)

(١٣٥) ■ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، الطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٦هـ.

(١٣٦) ▲ في أصول النحو، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

(١٣٧) ▲ من تاريخ النحو، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٣٩٨هـ.

(١٣٨) ■ الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، ط/٢، ١٩٧٠هـ.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف

(١٣٩) ★مفتاح العلوم، المطبعة الميمنة، مصر.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد

(١٤٠) ★الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، ط/١، ١٤١٩هـ.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر

(١٤١) ★الكتاب، تعليق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

السيرافي، حسن بن عبد الله

(١٤٢) ★أخبار النحويين البصريين، تحقيق: د. محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط/١، ١٤٠٥هـ.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد

(١٤٣) ★شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٦هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر

(١٤٤) ★الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فؤاد أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ.

(١٤٥) ▲ أسباب النزول، بيروت، ١٩٧٩م.

(١٤٦) ▲ الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٩٨٥م.

(١٤٧) ★الاقتراح في علم أصول النحو،تحقيق و تعليق:د. أحمد محمد القاسم، ١٩٧٦م.

(١٤٨) ★بغية الوعاة، دار الفكر ،بيروت، ط/٢، ١٩٧٩م.

(١٤٩) ▲ جامع الأحاديث، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(١٥٠) ■ شرح شواهد المغني، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت، (بدون).

(١٥١) ★طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤١٤هـ.

(١٥٢) ★المزهر، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

(١٥٣) ★همع الهوامع، المطبعة: أمير قم، إيران:١٤٠٥هـ.

شلبي، أحمد (الدكتور)

(١٥٤) ▲ كيف تكتب بحثا أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/١، ١٩٨٧م.

شلبي، عبد الفتاح إسماعيل (الدكتور)

(١٥٥) ★أبو علي الفارسي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية،جدة، ط/٣، ١٤٠٩هـ.

(١٥٦) ▲ الإتجاهات الحديثة في النحو، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك السعود، المجد ١١، العدد الأول، ١٩٨٤م.

(١٥٧) ■ الرواية والقياس بين النحاة و القراء، مجلة البحث العلمي، للتراث الإسلامي، العدد الثاني، ١٣٩٩هـ.

شعبان محمد إسماعيل

(١٥٨) ★القراءات أحكامها و مصدرها، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

شوقي ضيف

(١٥٩) ■ تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط/١٠، القاهرة، (بدون).

(١٦٠) ▲ تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

(١٦١) ★المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط/٥، (بدون).

الشوكاني، محمد بن علي

(١٦٢) ★فتح القدير (تفسير الشوكاني)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ.

شهاب الدين، أحمد بن محمد

(١٦٣) ★حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.

الصبان، أبو العرفان محمد

(١٦٤) ★حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، (بدون).

صبحي صالح (الدكتور)

(١٦٥) ■ دراسات في علوم القرآن، دار القلم للملايين، بيروت، ط/١، ١٩٦٨م.

(١٦٦) ▲ دراسات في فقه اللغة، نشر أدب الحوزة، ط/٩، (بدون).

صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي

(١٦٧) ★الوافي بالوفيات، نشر فرانز شتايز بفيسبادن، ط/١، ١٩٦٩م.

الطباطبائي، السيد محمد حسين

(١٦٨) ▲ الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط/٤، ١٣٦٢ش.

الطبراني، سليمان بن أحمد

(١٦٩) ★المعجم الكبير، تحقيق: حميدي عبد المجيد السلفي، ط/٢، ١٤٠٢ه.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن

(١٧٠) ★مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٦ه.

الطبري، محمد بن جرير

(١٧١) ▲ تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث العربي.

(١٧٢) ★جامع البيان في تفسير القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٢، ١٣٧٣ه.

الطنطاوي، الشيخ محمد

(١٧٣) ★نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة.عالم الكتب، بيروت.١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

الطوسي، محمد بن الحسن

(١٧٤) ★التبيان في تفسير القرآن، مكتب الأعلام الاسلامي.قم، إيران،ط/١، ١٤٠٩ه.

عباس حسن (الدكتور)

(١٧٥) ★النحو الوافي، دار المعارف،مصر:ط/٣.

عبد الحميد، محمد محي الدين

(١٧٦) ★منتهى الأدب بتحقيق شرح شذوذ الذهب، المكتبة التجارية، ط/٢، ١٣٨٠ه.

(١٧٧) ★واضح المسالك لتحقيق منهج السالك، مكتبة نهضة، مصر، ط/٣، ١٩٧٠م.

عبد الصبور شاهين (الدكتور)

(١٧٨) ★أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٩٨٧م.

(١٧٩) ★القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٦م.

عبد العال سالم مكرم

(١٨٠) ★القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر، (بدون).

عبد الكريم خليفة (الدكتور)

(١٨١) ★تيسير العربية بين القديم و الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردني، عمان، ١٩٨٦م.

عبد اللطيف الخطيب (الدكتور)

(١٨٢) ★معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، ط/١، ١٤٢٢هـ.

عبد المنعم فائز

(١٨٣) ★السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مطبعة دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤٠٣هـ.

العجلي الإصفهاني، محمد بن محمود

(١٨٤) ★الكاشف عن المحصول في علوم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/١، ١٤١٩هـ.

عضيمة، محمد عبد الخالق

(١٨٥) ★دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة، مصر، ط/١، ١٣٩٢هـ.

(١٨٦) ★النحو بين التجديد و التقليد مجلة كلية اللغة العربية و العلوم الإجتماعية.

العكبري، عبد الله بن الحسين

(١٨٧) ★إملاء ما من به الرحمن، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٣٨٩هـ.

(١٨٨) ★التبيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

عمر رضا كحالة

(١٨٩) ★معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ.

الفراء، يحيى بن زياد

(١٩٠) ★معاني القرآن، دار الكتب العلمية،بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب

(١٩١) ★القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.

القالي، إسماعيل بن القاسم

(١٩٢) ★الأمالي، دار الكتاب العربي، بيروت،(بدون)

القرطبي، محمد بن أحمد

(١٩٣) ★الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) دار الكتب العربي، ط/١، ١٣٨٧هـ.

قطب مصطفى سانو (الدكتور)

(١٩٤) ★معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر،بيروت،إعادة، ١٤٢٣هـ.

القفطي، جمال الدين، علي بن يوسف

(١٩٥) ★إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الكتب المصرية، مصر، ط/١، ١٣٦٩ه

الكتبي، محمد بن شاكر

(١٩٦) ★فوات الوفيات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١ه.

لويس معلوف

(١٩٧) ★المنجد في اللغة و الأعلام، المبطعة الكاثوليكية، بيروت، ط/٥.

المبرد، محمد بن يزيد

(١٩٨) ★الكامل في اللغة و الأدب،دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٧ه.

(١٩٩) ★المقتضب، تحقيق: حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ه.

محسن الخرازي

(٢٠٠) ★بداية المعارف الإلهية ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط/٣، ١٤١٦ه.

محمد إبراهيم عبد الله رفيدة

(٢٠١) ★النحو و كتب التفسير، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، ط/٣، ١٩٩٠م.

محمد حسين الذهبي (الدكتور)

(٢٠٢) تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها، دار الاعتصام، ط/٢، ١٣٩٨ه.

محمد حماسة عبد اللطيف (الدكتور)

(٢٠٣) ★الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم.

محمد خضري

(٢٠٤) ★أصول الفقه، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤١٩ه.

محمد رشيد رضا السلفي

(٢٠٥) ★تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ١٣٩٣ه.

محمد رواسي و حامد صادق (الدكتور)

(٢٠٦) ★معجم لغة الفقهاء ، الناشر: إدارة القرآن و العلوم الإسلامية،كراتشي،باكستان.

محمد عبده

(٢٠٧) ★شرح نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت.

محمد علي الصابوني

(٢٠٨) ★التبيان في علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٠٨هـ.

محمد فؤاد عبد الباقي

(٢٠٩) ▲ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

محمد كريم راجح

(٢١٠) ■ القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الورة، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط/٣، ١٤١٤هـ.

محمد محيسن

(٢١١) ■ في رحاب القرآن الكريم، الكليات الأزهرية القاهرة، (بدون).

محمد المختار، (الدكتور)

(٢١٢) ★تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم، إيسسيكو، ١٤١٧هـ.

محمد النيشابوري

(٢١٣) ■ شرح النظام في الصرف، دار الذخائر، قم، ط/١، ١٤١٠هـ.

محمد هادي معرفة

(٢١٤) ★التهميد في علوم القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١١هـ.

(٢١٥) ▲ صيانة القرآن من التحريف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط/١، ١٤١٣هـ.

محمود أحمد الصغير

(٢١٦) ★القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/١٤١٩،١هـ.

محمود السعران (الدكتور)

(٢١٧) ★علم اللغة، دار الفكر العربي، مصر.

محمود فهيمي

(٢١٨) ■ علم اللغة العربية، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري

(٢١٩) ★صحيح مسلم بشرح النوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ه.

مشتاق عباس معن

(٢٢٠) ▲ المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٢ه.

المظفر، محمد رضا

(٢٢١) ▲ أصول الفقه، انتشارات إسماعيليان، قم، ط/٣، ١٣٧٨ش.

(٢٢٢) ★المنطق، انتشارات إسماعيليان، قم، ط/٣، ١٣٨٨ش.

مكي القيسي، مكي بن أبي طالب

(٢٢٣) ★الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/١، ١٣٩٩ه.

(٢٢٤) ★الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق:د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠١ه.

(٢٢٥) ★مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/٢، (بدون).

مناع القطان

(٢٢٦) ★علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط/١، ١٣٩٩ه

مهدي المخزومي

(٢٢٧) ★مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥١م.

الميداني، أحمد بن محمد

(٢٢٨) ★مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مبطعة السنة المحمدية، مصر، (بدون).

النحاس، أحمد بن محمد

(٢٢٩) ★إعراب القرآن، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ج:١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٠م.

النسائي، أحمد بن على

(٢٣٠) ■ السنن بشرح جلال الدين السيوطي و حاشية الإمام السندي، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٣٤٨ه.

النسفي، عبد الله بن أحمد

(٢٣١) ★مدارك التنزيل و حقائق التأويل،(تفسير النسفي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥ه.

وجدي، محمد فريد

(٢٣٢) ▲ دائرة معارف القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ١٩٧١م.

الوراق، محمد بن عبد الله

(٢٣٣) ▲ علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠هـ.

الهمداني المنتجب، حسين بن أبي العز

(٢٣٤) ★الفريد في إعراب القرآن، تحقيق فؤاد علي، دار الثقافة، الدوحة، القطر.

ياقوت الحموي

(٢٣٥) ★معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.

يوهان فك (المستشرق)

(٢٣٦) ★العربية، ترجمة د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٠هـ.

(٢٣٧)★Encyclopedia Britannica –vol.٢٣, ١٥th addition.

A.Shpitlar

(٢٣٨)★Arabisch in Linguistica Semetica, Roma.١٩٦١.

Howell,Mortimer Sloper

(٢٣٩)★A Grammar of the Classical Arabic Language, , Allahabad-India.١٨٨٣.

Wehr,Hans

(٢٤٠) ■ Arabic English Dictionary,Edited by J.M. Cowan.Ithaca, New York, ١٩٧٦.

(٢٤١)★http://members.aol/Al Haqq ٤u/grammer.html

(٢٤٢)★http://www.alkhoi.net

(٢٤٣)■ http://www.holyquran.net/